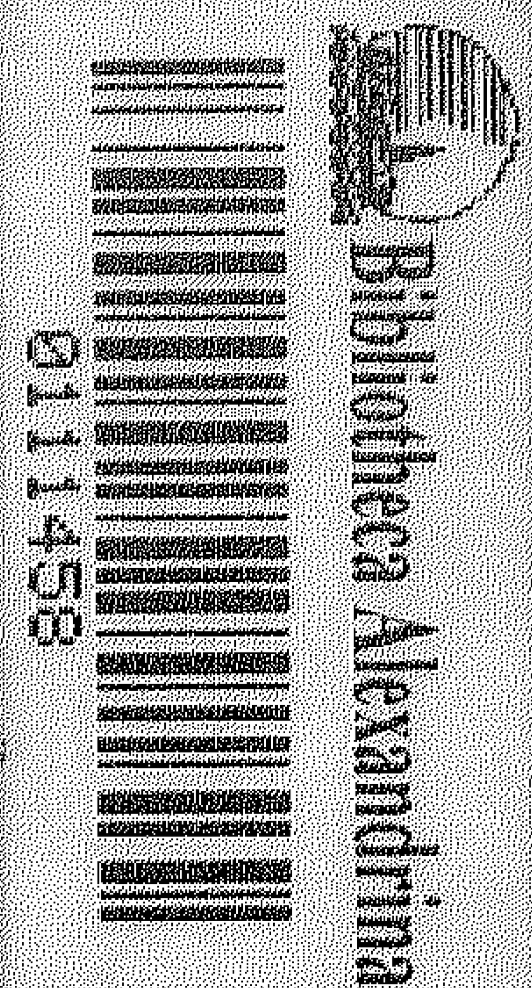
جان كلود كارييه - بيتر بروك

المهابهاراتا

عن الملحمة الهندية القديمة

ترجمها إلى العربية
ممدوح عدوان

... الانكليزية
... بروك



الإشراف الفني زهير الحمو

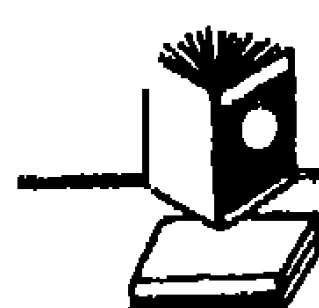
المهابهاراتا

(عن الملحمة الهندية القديمة)

المهابهاراتا

عن الملحمة الهندية القديمة

ترجمها إلى الانكليزية : بيتر بروك
ترجمها إلى العربية : ممدوح عدوان



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
دمشق ١٩٩٦

العنوان الأصلي للكتاب :

MAHABHARATA

PETER BROOK

المهابهاراتا: عن الملحمة الهندية القديمة = Mahabharata/
ترجمها الى الانكليزية بيتر بروك؛ ترجمها الى العربية ممدوح عدوان . -
دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٦.- ٢٣٢ص؛ ٢٤ سم.

١- ٢ر٣٩٨ ب ر و م ٢- ٨٩١ ب ر و م ٣- العنوان
٤- العنوان الموازي ٥- بروك ٦ - عدوان
مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ٩٤٠/ ٨ / ١٩٩٦

مقدمة المؤلفين

تعد الماهابهاراتا واحداً من أعظم الكتب في العالم. وهي أيضاً أطول قصيدة كتبت على مر العصور، لقد كتبت بالسنسكريتية. وهي أكثر من مئة ألف مقطع شعري: أطول من الكتاب المقدس بخمس عشرة مرة.

وأول الصيغ المعروفة لها، والمكونة من قصص قديمة، تعود الى القرن الخامس أو السادس قبل الميلاد. واستمرت صياغتها قرابة سبعمئة أو ثمانمئة سنة الى أن أخذت شكلاً محدداً، الى حد ما، في القرن الثالث أو الرابع الميلادي. وخلال مدة الصياغة، هذه، كلها، أضيفت اليها اضافات من كل نوع- وحتى القرن الثاني عشر- مع تنويعات حسب منطقة الأصل والتقاليد والتراث والتفسيرات أو مجموعات الكتاب المعنيين بها على اختلافهم.

وفي التراث الهندي تسمى المهابهاراتا ببساطة «الملحمة»، وهي رائعة أدب اللغة السنسكريتية الغني جداً. والقصيدة هي مصدر آلاف المعتقدات والأساطير والأفكار والتعاليم والشخصيات التي هي حتى الآن جزء من الحياة الهندية.

إلا أنها لم تُعرف في أوروبا حتى القرن الثامن عشر. وقد طبعت أول طبعة من «بهاغافا دجيتا»، مقطع من القصيدة، في لندن عام ١٧٨٥ بترجمة شارلز ويلكنز، وفي باريس عام ١٧٨٧ بعد أن ترجمها م. بارو الى الفرنسية. وأول أوربي يستغرق في القصيدة الكاملة، وهو ضابط سويسري من أصل فرنسي، هو الكولونيل دو بوليبه الذي عاش ثلاثين سنة من المغامرات في الهند وفي القرن الثامن عشر أيضاً. وفي القرن التاسع عشر تنطع مستشرق فرنسي، هيبوليت فوش، للمهمة الجبارة المتمثلة في ترجمة الملحمة كلها الى الفرنسية، ولم يسجل أكثر من مئتي شخص اشتراكهم لشراء العمل. وبعد سنوات طويلة من العمل الشاق مات فوش. وتابع عمله

الدكتور ل. بالين، الذي مات هو الآخر قبل إنهائه. ولكن هذه الترجمة الجميلة في أكثر من جانب، هي ترجمة غير دقيقة وغير مفهومة. وهي على أية حال غير مكتملة. ولا توجد أية نسخة فرنسية كاملة لأعظم قصيدة في العالم.

في مساء يوم من أيام ١٩٧٥ بدأ فيليب لافاستين، الاستاذ الشهير للغة السنسكريتية، يحكي القصص الأولى في المهابهاراتا لبيتر بروك ولي. وأخذنا تماماً، وظللنا خمس سنوات نلتقي بانتظام؛ أنا وبيتر نصغي الى القصيدة دون أن نقرأها. كنت أسجل ملاحظات وأفكاراً. وفي عام ١٩٧٦ بدأت الصيغة الأولى للمسرحية.

وجاءت نصائح وتشجيعات من أطراف متعددة، وبشكل خاص من مادلين بيردو، مؤلفة كتب عديدة حول الثقافة الهندوسية. وفي النهاية بدأنا نقرأ. في البدء كنا نقرأ بشكل منفصل (كل يقرأ وحده). بيتر بروك يقرأ بالانكليزية وأنا أقرأ بالفرنسية. وفي الختام بدأنا دراسة طويلة بطيئة معاً مع مقارنة الترجمات بمساعدة ماري – هيلين إستين. وبعد هذه الدراسات، التي استمرت معنا سنتين تقريباً، قمنا بعدة زيارات الى الهند. وجمعنا كل أنواع الصور والانطباعات، صور الرقص مع أفلام ومسرح العرائس، واحتفالات القرى والتمثيليات.

وعلى الرغم من أنه، حسب مانعرف، ليس هناك أبداً أي إعداد كامل للمهابهاراتا (اشتغل السينمائي ساتياجيت راي عدة سنوات في إعداد لها ثم توقف بسبب نقص التمويل) فإن أحداثاً كثيرة من القصيدة الملحمية هي حية اليوم وفاعلة في كل من الهند وأندونيسيا، وكثيراً ماتمثل في صيغ عديدة وتحكى قصصها على شكل صور يمكن العثور عليها في كافة أنحاء البلاد.

قرأنا الكثير في فترة البحث هذه، وبعض هذه القراءات كان موحياً جداً، وإنني أفكر بشكل خاص بمسرحيات رابندرانات طاغور القصيرة، المعدة بتصرف عن الملحمة، وبدراسة رائعة لايرافاتي كارفي بعنوان «يوغانتا»

وبسلسلة طويلة من كريشنا فاتارا («نسب» كريشنا) التي أعدها للنشر ك. م. مونشي وهذه الأعمال كلها سلمتنا مفاتيح ثمينة نحو المعاني ومكنتنا من تطوير بعض الشخصيات تطويراً أكثر براعة وعمقاً وبطريقة أكثر واقعية.

واستجاب الهنود الذين حدثناهم عن مشروعنا بحرارة، بعد أن تجاوزوا اندهاشهم الأولي، ففكرة أن ملحمتهم الهندية العظيمة سوف تمثل أخيراً في الغرب أثارتهم وأفرحتهم. وتلقينا نصائح من أساتذة ومباركات من قديسين. في كالكوتا التقينا انساناً مضيافاً ومتحمساً هو البروفسور ب. لال، الذي كان قد انتهى من الترجمة الكاملة للمهابهاراتا الى الانكليزية شعراً وقد سمى عمله «الخلق المنقول»، وهو الآخر كان مشجعاً جداً ومقتنعاً بأن القصيدة الهندية العظيمة تستطيع أن تتحدث بأصوات مختلفة الى الدنيا كلها.

«ماها» في السنسكريتية تعني «عظيم» أو «كامل». والماهاراجا هو ملك عظيم. و«بهاراتا» قبل كل شيء اسم شخصية اسطورية ثم صارت اسم عائلة أو قبيلة. وهكذا يمكن شرح العنوان على أنه «التاريخ العظيم للبهاراتا» ولكن مع توسيع المعنى تعني بهاراتا «الهندوس» وبشكل أكثر عمومية «الانسان» ولذا فانه يمكن تفسيرها بـ«التاريخ العظيم للبشر».

«قصيدة العالم العظيمة»، هذه، تحكي قصة النزاع الدموي الطويل بين مجموعتين من أبناء العمومة: البانداڤا، وهم خمسة أخوة، والكورافا، الذين يوجد منهم مئة. وهذا النزاع العائلي، الذي يدور حول من سيحكم، ينتهي بمعركة طاحنة يتهدد فيها مصير العالم.

ومن المحتمل جداً أن الأحداث المروية في الماهابهاراتا لها أصول تاريخية. ومعظم المختصين يوافقون على هذه النقطة. وفي التراث الهندي تقع معركة كوروكشتيرا عام ٣٢٠٠ ق. م. ويرى بعض المؤرخين في القصيدة تصويراً أميناً للحروب بين الدرافيديين والآريين في الألف الثاني قبل الميلاد. ويرى آخرون أن التفسير الصحيح للقصيدة هو تفسير ميثولوجي

بأكمله، لكن آخرين أيضاً يؤكدون على أهمية الكتب التعليمية في الملحمة- سياسياً واجتماعياً وأخلاقياً ودينياً- ويرون أن الماهابهاراتا معالجة مطولة للشعائر الملكية.

ويشير المعلقون الى أن كافة الصفحات التي تتعلق بتفوق طائفة البراهما- وهناك صفحات كثيرة حول ذلك- قد أضيفت في وقت متأخر.

ولم نهتم كثيراً لأي من هذه التعليقات مهما بلغت أهميتها. فبمقدار ماكان يعنينا الأمر؛ هذه القصيدة الجبارة، التي تجري بجلال نهر عظيم، تحمل غنى لا ينضب ويتحدى كل تحليل بنيوي أو موضوعي أو تاريخي أو نفسي، فهناك أبواب تنفتح دائماً على أبواب أخرى. ومن المستحيل أن تحمل الماهابهاراتا على راحة كفك. تشعبات عديدة، وأحياناً متناقضة، تتتابع وتتشابك دون أن يضيع الموضوع الأساس. الموضوع تهديد: نحن نعيش في زمن الدمار- وكل شيء يشير إلى الاتجاه ذاته. هل يمكن تجنب هذا الدمار؟

بدأت النسخة الأخيرة في خريف ١٩٨٢. وتابعت العمل طوال عامي ٩٨٣ و١٩٨٤ حيث بدأ البحث والعمل مع الممثلين ومع التأليف الموسيقي.

وحين بدأت التدريبات في أيلول ١٩٨٤ كانت المسرحية قد كتبت، ولكن لم يكن قد تم التوصل الى بناء محدد. وخلال الأشهر التسعة من التدريبات (البروفات) جرت تغييرات لا حدود لها. ولفترة طويلة لم تكن لدينا فكرة حول طول المسرحية وكم ساعة تمثيل سنحتاج، أو على كم مسرحية سيشتمل العرض.

منذ البداية بدا واضحاً أن علينا أن ننحي جانباً الخيوط الثانوية في القصة على الرغم من أن كثيراً منها غاية في الجمال. كان رواة الماهابهاراتا يحبون أن يوقفوا المسار الأساسي للحدث لفترة من الزمن يحكون خلالها قصة أخرى، كمياه مرتدة قليلاً، تفسر أو تعلق على الحدث الأساس، وتستغرق بعض هذه القصص أكثر من خمسين صفحة مثل التنافس بين درونا ودرو بادي، وقصص حب نالا ودامايانتي. وبعضها أقصر مثل عملية

سافيتري البارعة والشجاعة لانقاذ زوجها من الموت . بينما بعضها ، من جهة أخرى ، لاتستغرق أكثر من صفحة واحدة- الحب بين أرجونا وابنة ملك الأفاعي . بل إن الماهابهاراتا تحتوي على نسخة موجزة للملحمة السنسكريتية العظيمة الأخرى «الرامايانا» . ،

في مرات عديدة حاولنا بدايات درامية مختلفة ، وسط النزاع . ولكن في كل مرة كنا نحس أن الأصول الخرافية للعائلة ، ومغامرات الأسلاف الاسطوريين ورغباتهم ، ضرورية جداً حتى لو كان ذلك يعني أربعين دقيقة من زمن التمثيل قبل ظهور الشخصيات الرئيسية ، وصار واضحاً أننا في حاجة الى الراوي / المؤلف (فياسا) ، على الرغم من أن الشخصيات التي يخلقها تفلت منه أحياناً (إنه مؤلف الشخصيات وأبوها) ؛ وحتى على الرغم من أن غانيشا ، ومن بعده كريشنا ، يجادلان حول حقيقة ابتكاراته .

وفي النهاية بدأ خط واضح بالظهور ، وهو الذي قادنا من قصة اسطورية ، عن أنصاف آلهة يرويها راو ، الى شخصيات أكثر انسانية هي التي جلبت معها المسرح كما نفهمه .

هناك ستة عشر شخصية رئيسية في الماهابهاراتا ، ولكل منها تكوينها المتميز والمعقد أحياناً وقصة خاصة هي جزء من الفعل الأساسي مع درجات مختلفة من الأهمية . ولم نهمل إلا شخصية واحدة هي فيدورا ، الأخ غير الشقيق ، لباندوو دريتاراشترا ، لكنه أخ مولود من خادمة وبالتالي لا يستطيع أن يمارس السلطة الملكية . وفيدورا حكيم معتدل حساس لكن تأثيره على الفكرة الأساسية أقل . ومايحدثه في القصيدة ، وهو دائماً تقريباً إسهام لفظي ، متوحد مع الشخصيات الأخرى : بهيشما وديويشتيرا أو فياسا نفسه .

وواجهنا كريشنا بمشكلة خاصة . يكاد يكون من المستحيل اليوم فصل كريشنا عن اسطورته اللاحقة الكبيرة التي ظلت تتطور حتى العصور الوسطى . ولكن في الماهابهاراتا على الأقل في تلك الأجزاء من القصيدة التي تعتبر الأقدم ، لاشيء يدل على أنه إله متجسد ، إحدى الظهورات

الدنيوية لفيشنو. هو انسان يتعب ويشيخ. وأحياناً «يندهش» أو «يحزن» للأمور التي تحدث. وثورات دموية غامضة تدمر مدينته، ويموت مقتولاً على يد صياد في الغابة- موت مفاجيء مروي بإيجاز.

بعض الشارحين، من أمثال نوبرت كليز في «الضمير والوعي»، يؤكدون أن كريشنا في الماهابهاراتا الأصلية، هو ببساطة فاسودينا، أفضل الرجال وأسماهم الذين لا يعيش منهم في كل زمن إلا شخص واحد. لكنه ليس إلهاً.

غير أن القصيدة تقدم بعض أفعاله المذهلة. كريشنا هو الذي يطيل ثوب درووبادي الى مالانهاية. وهو الذي يخلق الإيهام الذي يجعل أعداءه يعتقدون أن الشمس قد غابت قبل أوانها. وهو الذي يمتلك السلاح غير المرئي، القرص، الذي يستخدمه لقطع رأس سيسو بالا. ولكن الأهم من هذا كله أنه قبيل المعركة يعطي صديقه أرجونا «بهاغافادغيتا»، النص الشهير الذي يظهر فيه كإله، ويريه «شكله الشامل».

إنسان أم إله؟ من الواضح أننا لسنا نحن الذين سنقرر ذلك، فأية حقيقة تاريخية أو دينية، هي في حد ذاتها مثيرة للجدل، تظل مغلقة علينا- وهدفنا هو حقيقة درامية محددة. ولهذا اخترنا أن نبقي على وجهي كريشنا الموجودين في القصيدة الأصلية، وأن نؤكد على طبيعتيهما المتعارضتين والمتناقضتين.

ومن أجل أجل إعداد الماهابهاراتا، تحويل الملحمة الجبارة الى مسرحية أو ثلاث مسرحيات، كان علينا أن نرسم مشاهد جديدة من خيالنا، وأن نجمع شخصيات لم تجتمع أبداً في القصيدة ذاتها. وهذا كله ضمن إطار الاحترام العميق لشكل القصة وجوهرها. كل شخصية من هذه الشخصيات لها التزام كلي وكل منها يبحث في عمق أفعاله ويلتزم بالدراما الخاصة به، ويصطدم بفكرته عن المصير. ولذا كان علينا أن نجعل من الممكن لكل من هذه الشخصيات أن تدخل الى أعماق ذاتها دون أن نقسر فهمنا وأحكامنا وتحليلاتنا المتطابقة مع القرن العشرين قدر ماهو ممكن.

في المسرحية الثانية، التي تشتمل على سنوات المنفى الطويلة، كان

علينا أن نعثر على طريقة للتركيز على فعل سريع ومتدفق في الفضاء والزمان دون أن نبدد قدرته أو غموضه .

وفي مايخص الكتابة ذاتها ، ألغينا فكرة اللغة القديمة المقعرة لأنها تحمل معها أثاراً من الصور غير الملائمة لعصورنا الوسطى أو حكاياتنا القديمة . ومن جهة أخرى كان من المستحيل سرد القصة بلغة حديثة ومألوفة أو عامية . ولكن ألق الكلاسيكية الفرنسية واللغة النيوكلاسيكية كانا ممكنين معا بالطبع . ولذا قررأينا على لغة بسيطة محددة ومنضبطة مكنتنا من إيجاد التعارض مع الكلمات أو التجاور فيما بينها وهي التي، في الأصل، لاتستخدم مجتمعة .

هذا الاختيار الدقيق للغة أوصلنا الى مشكلة ستتكرر في ديكور المسرح وفي الموسيقى والملابس والألوان والاكسسوارات : مايمكن تسميته «الهندوية» . كان علي أن أكتب بالفرنسية دون أن أكتب مسرحية فرنسية . وبالتالي كان علي أن أوسع لغتي لاستيعاب إيقاعات الشرق وصوره ودون أن أقع في الفخ الآخر المناقض، وهو تقديم اللون المحلي أو الوقوع في التصويرية .

وفي الوقت الذي أبقينا فيه على أسماء الشخصيات فاننا استطعنا العثور على معادلات لمعظم الكلمات السنسكريتية . وهناك استثناءان : أحدهما كشاتريا . في الهند القديمة كان هذا اسم طائفة . وهو اسم غير قابل للترجمة مالم يحاول المرء تمثلاً قسرياً لن يكون إلا استعماراً بالمفردات – كلمات مثل «نبيل» أو «محارب» وبالتأكيد فان كلمة «فارس» لاتؤدي الغرض . والكلمة الأخرى غير القابلة للترجمة هي «الدارما» – أو الدهارما – وهي مفهوم يقع في صميم القصيدة : «الحقيقة» أو «العدالة» أو «الواجب» كلها كلمات تقصِّر عن أداء المعنى المطلوب . فالدارما هي القانون الذي يقوم عليه نظام العالم . والدارما أيضاً هي النظام الشخصي والسري

الذي يلتزم به كل انسان على أنه خاص به، القانون الذي يجب أن ينصاع له. ودارما الفرد، اذا تم الالتزام بها واحترامها، تحمل الدليل على انعكاسها الدقيق عن النظام الكوني.

ويقول التراث الهندي: «كل شيء في الماهابهاراتا موجود في كل مكان. وماليس فيها لا وجود له في أي مكان».

تقديم

بيتر بروك

احدى الصعوبات التي تواجهنا عندما نرى مسرحاً تقليدياً من الشرق هي أننا نعجب به دون أن نفهمه. ومالم نمتلك مفاتيح الرموز فاننا نظل خارج العمل ومأخوذين، ربما، بالقشرة الخارجية ولكون دون أن نتمكن من التواصل مع الحقائق الانسانية التي لولاها لما ظهرت هذه الأشكال الفنية المعقدة.

في اليوم الذي رأيت فيه عرضاً للكاتاكالي، سمعت كلمة جديدة تماماً علي – الماهابهاراتا. كان أحد الراقصين يقدم مشهداً من هذا العمل وكان ظهوره المفاجىء من وراء ستارة صدمة لاتنسى بالنسبة لي. كانت ثيابه حمراء وذهبية ووجهه أحمر وأخضر وأنفه مثل كرة بيلياردو بيضاء وأظافره كالسكاكين. ومكان اللحية والشاربين هلالان أبيضاء مندفعان الى الأمام من فوق شفتيه. حاجباه مندفعان الى الأعلى والأسفل مثل عصوي طبل. وأصابعه ترسل رسائل غريبة مرّمزة. ومن خلال القسوة الهائلة في الحركات استطعت أن أرى أن هناك قصة تروى. ولكن أية قصة؟ لم أستطع أن أخمن ماهو أكثر من شيء ميثولوجي بعيد، من ثقافة أخرى، لاعلاقة له بحياتي.

بالتدريج، وبحزن، أحسست أن اهتمامي يتضاءل وأن الصدمة البصرية قد انتهت. وبعد الوصلة عاد الراقص دون مكياجه، فلم يعد نصف إله، بل صار هندياً لطيفاً بالقميص والجنز وشرح المشهد الذي كان يؤديه ثم كرر الرقصة. وراحت الاشارات الموروثة تمر عبر انسان اليوم. تراجعت الصور السامية وغير المفهومة أمام صورة عادية أقرب الى المدارك. ثم أدركت أنني أفضلها على هذا النحو.

وحين واجهت الماهابهاراتا في المرة الثانية كان ذلك من خلال سلسلة من القصص يحكيها، لجان كلود كاريبه ولي بحماس متوقد، فيليب لافاستين استاذ السنسكريتية القدير. ومن خلاله بدأنا نفهم لم هذا العمل واحد من أعظم أعمال الانسانية ولماذا هو، مثل الأعمال العظيمة كلها، بعيد عنا وقريب منا. إنه يحتوي على أعمق التعبيرات عن الفكر الهندوسي، إلا أنه خلال ألفي عام استطاع أن يتغلغل الى الحياة اليومية للهند التي فيها ملايين من الناس يرون هذه الشخصيات حية أبداً- وحقيقة مثل أبناء أسرهم الذين يشاركونهم شجاراتهم وتساؤلاتهم.

كنت وجان كلود مأخوذين الى درجة أننا ونحن واقفان في شارع سانت اندريه للفنون في الساعة الثالثة صباحاً وبعد جلسة طويلة مع الحكايات، التزمنا التزاماً مشتركاً: سنجد طريقة لجلب هذه المادة الى عالمنا واشراك جمهور الغرب في هذه الحكايات.

وما إن قررنا هذا القرار حتى كانت الخطوة الأولى هي الذهاب الى الهند. وابتدأت سلسلة من الرحلات شارك فيها تدريجياً كل من يساهمون في الاعداد للمشروع- الممثلون والموسيقيون والمصممون. ولم تعد الهند حلماً. بينما نحن صرنا أكثر غنى بما لايقاس. ولاأستطيع القول إننا قد رأينا كل جوانبها إلا أننا رأينا مايكفي لأن نعرف أن تنوعها لاحدود له. وكل يوم كان يجلب معه مفاجأة جديدة واكتشافاً جديداً.

رأينا أن الهند، خلال عدة آلاف من السنوات، كانت تعيش مناخاً من الخلق الدائم. وحتى لو كانت الحياة تجري بالبطء المهيب لنهر جبار فانها، في الوقت ذاته، وداخل تيارها، كل ذرة فيها لها قدرتها الديناميكية الخاصة بها. ومهما كانت حدود التجربة انسانية فان التجربة الهندية قد استكشفت دون عياء كل امكانية واحتمال. وحين يتعلق الأمر بأبسط الأدوات الانسانية وأكثرها ادهاشاً، الاصبع، فان كل مايمكن أن يفعله الاصبع قد تم استكشافه وترميزه، وإن كانت المسألة كلمة أو نفسا أو طرفا أو صوتاً أو ملاحظة أو نغمة- أو حجراً أو لوناً أو قماشاً- فان كل جوانبها العمليه والفنية والروحية

قد تم استكشافها وربطها معاً. ان الفن يعني الاحتفال بأصفى احتمالات كل عنصر، كما يعني الفن استخلاص الجوهر من كل تفصيل بحيث أن التفصيل ينكشف عن جزء هام من الكل الموحد. وكلما رأينا أكثر من الأشكال الفنية الكلاسيكية الهندية، وخاصة فنون العرض، أدركنا أننا نحتاج الى عمر كامل للتمكن منها، وان الغريب يستطيع، فقط، أن يكون معجباً لاأن يكون مقلداً.

ومن الصعب ايجاد الخط الفاصل بين العرض والاحتفال. لقد رأينا أحداثاً كثيرة قربتنا من عصور الفيدا أو من الطاقة التي هي هندية فريدة من نوعها. التييم، المودياتو، الياكشاغانا، الشاؤو، الجاترا- لكل منطقة شكلها الدرامي الخاص وتقريباً كل شكل- الغني والمؤدى ايمائياً والمروي- ليلامس أو يحكي جزءاً من الماهابهاراتا. وأينما توجهنا كنا نلتقي بحكماء وأساتذة وقرويين يسرهم أن يجدوا أجانب مهتمين بملحمتهم العظيمة وسعداء بتقديم فهمهم وتفكيرهم.

ولقد أثر فينا ذلك الحب الذي يحمله الهنود للماهابهاراتا. وهذا ماملأنا بالاحترام والخوف حقاً من المهمة التي تنطعنا لها.

لكننا كنا نعرف أن المسرح يجب أن لايكون وقوراً ساكناً وإننا يجب أن لانسمح بأن تسحقنا هيبة زائفة. وكان دليلنا الأكبر في الهند التراث الشعبي. ففيه تعرفنا على التكنيك المشترك بين كافة الفنون الفولكلوريةوالذي استكشفناه في الارتجالات عبر السنين. كنا دائماً نعتبر الفرقة المسرحية راويا متعدد الرؤوس. ومن أكثر سبل الالتقاء بالماهابهاراتا سحراً في الهند الالتقاء بها من خلال الراوي. فهو لايكتفي بالعزف على آلته الموسيقية بل يستخدمها كأداة تمثيلية فريدة ليقدمها كقوس أو سيف أو صولجان أو نهر أو جيش أو ذنب قرد.

وعدنا من الهند وقد أدركنا أن مايجب أن نفعله هو الايحاء والاجتهاد وليس التقليد.

وبدأ جان كلود المهمة الكبيرة في تحويل هذه الخبرات كلها الى نص.

وقد مرت لحظات كنت أحس فيها أن دماغه وصل الى مرحلة الانفجار بسبب تعدد الانطباعات والعدد الذي لايحصى من مجموعات المعلومات التي خزنها خلال سنوات.

وفي أول أيام التدريبات (البروفات) قال جان كلود للممثلين وهو يقدم لهم نصاً مدته تسع ساعات: «لاتعتبروا هذه مسرحية منتهية ومكتملة. سأبدأ الآن اعادة كتابة كل مشهد حسب مانراه يتطور بين أيدينا». والحقيقة أنه لم يُعِد كتابة كل مشهد لكن المادة كانت تتطور فيما نحن نشتغل.

ثم قررنا أن نصوغ صيغة انكليزية وبدأت أعد الترجمة بأكثر ما يمكن من الأمانة لانجاز جان كلود الجبار.

وفي العرض الانكليزي أو الفرنسي، لم نكن نحاول اعادة بناء الهند الدرافيدية أو الآرية كما كانت قبل ثلاثة آلاف عام. ولم نفترض أننا سنقدم رمزية الفلسفة الهندية. بل حاولنا في الموسيقى والملابس والحركات أن نوحي ببهاء الهند دون أن ندعي ما لسنا عليه. وعلى العكس حالت الجنسيات الكثيرة المجتمعة أن تعكس الماهابهاراتا بأن تضع فيها شيئاً من خصوصيتها. وبهذه الطريقة نحاول أن نحتفل بعمل لاتستطيع إلا الهند وحدها أن تخلقه. والذي فيه أصداء للبشر كلهم.

البدايات

يدخل ولد يقرب عمره من الثانية عشرة. يتوجه نحو بركة صغيرة. ثم يظهر رجل نحيل يرتدي مئزراً(*) وقدماه حافيتان ومتسختان. يجلس على الأرض وهو غارق في التفكير وحين ينتبه الى الولد يشير اليه بأن يقترب. الولد يقترب متوجساً.

الرجل يسأله:

فياسا: هل تعرف الكتابة؟

الولد: لا، لماذا؟ **«يصمت الرجل قليلاً قبل أن يقول:»**

فياسا: نظمت قصيدة عظيمة. نظمتها كلها لكنني لم أكتب منها شيئاً. أحتاج الى من يكتب لي ماأعرفه.

الولد: مااسمك؟

فياسا: فياسا.

الولد: وعم تدور قصيدتك؟

فياسا: عنك.

الولد: عني أنا؟

فياسا: نعم. إنها قصة شعبك. كيف ولد أسلافك وكيف عاشوا وكيف نشبت حرب كبيرة! إنها التاريخ الشعري للبشر. اذا أصغيت باهتمام ستصبح في النهاية شخصاً آخر. فهي نقية صافية كالزجاج ولم يحذف منها شيء. إنها تمحو الذنوب وتزيد العقل حدة وتطيل العمر.

«بغتة يشير الولد الى شكل غريب يقترب من بعيد»

الولد: من هذا؟

«شخص برأس فيل وجسد انسان يقترب منهما وهو يهمهم. يمسك بيده مواد مكتوبة. فياسا يحبه بحرارة».

---

* ستار العودة في المناطق الحارة. المورد.

فياسا: غانيشا! أهلا.

الولد: أنت غانيشا؟

غانيشا: يقال إنك تبحث عن ناسخ من أجل التاريخ الشعري للبشر، أنا في خدمتك.

الولد: أنت غانيشا حقاً؟

غانيشا: بعينه.

الولد: ولماذا لك رأس فيل؟

غانيشا: ألا تعرف؟

الولد: لا.

غانيشا: اذا بدأت بسرد قصتي فلن أنتهي أبداً.

الولد: أرجوك.

غانيشا: طيب. أنا ابن بارفاتي شيڤا.

الولد: زوجة الاله العظيم شيڤا؟

غانيشا: بذاته. لكن شيڤا ليس أبي. أمي تدبرت الأمر وحدها.

الولد: كيف؟

غانيشا: ليس الأمر سهلاً. ولكن، اختصاراً للقصة الطويلة، حين وصلت الى هذا العالم كنت ولداً لطيفاً وقوياً، تقريباً في مثل عمرك. وذات يوم طلبت مني أمي أن احرس باب المنزل. كانت تريد أن تستحم. قالت لي: «لاتسمح لأحد بالدخول». وبعد قليل كان شيڤا يقف أمامي ويريد الدخول الى المنزل، منزله. وقفت في طريقه ولم يكن شيڤا يعرفني - كنت قد ولدت لتوي - ولذلك قال: «ابتعد عن طريقي. هذا أمر. إنه بيتي». فأجبت: «أمي طلبت مني أن لاأسمح لأحد بالدخول؛ ولذا فلن أسمح لأحد». غضب شيڤا فاستدعى أشرس رجاله وأمرهم بطردي. لكنني طيرتهم. كانت قوتي فوق مستوى البشر. التهبت والتمعت وتفجرت - وراحت الشياطين تندحر مخزية جماعة في أثر أخرى؛ فقد كنت أدافع عن أمي. ولم يبق أمام شيڤا إلا سبيل واحد: هو الدهاء. تسلل من خلفي وقطع

رأسي. وغضبت أمي غضباً لاحد له. هددت بتدمير الفردوس كلها وبتحطيم السماء. ولكي يهدئها شيفا أمر بوضع رأس على جسدي بالسرعة الممكنة، رأس أول مخلوق تقع أيديهم عليه. وكان رأس فيل. وهكذا كما ترى. أنا غانيشا ناشر السلام **«يركز جلسته بعناية شديدة ويقول لفياسا»** أنا جاهز. تستطيع أن تبدأ. وعليك أن تملي دون توقف.

فياسا: وأنت، قبل أن تكتب أي شيء، يجب أن تفهم معنى ماأقول.

غانيشا: اعتمد علي. **«يخيم الصمت بضع لحظات»** هل ننتظر أحداً؟

فياسا: لا.

غانيشا: فاذن..؟

فياسا: هناك سر في البداية. لاأعرف كيف أبدأ.

غانيشا: هل أستطيع أن أقدم اقتراحاً؟

فياسا: ياليت!!

غانيشا: بما أنك مؤلف القصيدة لم لاتبدأ بنفسك؟

فياسا: طيب. ملك كان يصطاد في غابة فنام. حلم بزوجته فحدث انفجار مفرح من المني.

غانيشا: بداية ممتازة.

فياسا: وحين استيقظ الملك ورأى المني على ورقة شجرة استدعى بازاً وقال: **«خذ مني الى الملكة بسرعة»**! ولكن الباز تعرض لهجوم من باز آخر، وسقط المني في نهر. فابتلعته سمكة. ثم أمسك بالسمكة صياد فتح بطنها وعثر في معدتها على فتاة صغيرة جداً اسماها ساتيا فاتي. كبرت وصارت جميلة جداً. ولكن للأسف كانت رائحتها رائحة سمك مقرفة. وقد أحزنها هذا كثيراً؛ فما من أحد يقترب منها. وذات يوم التقت بناسك جوال قال لها: **«أحبك. فلنمارس الحب هنا، الآن. وأعدك بأن أحول رائحتك الى عبير لذيذ»** فصاحت: **«هنا! الآن وفي وضح النهار! لاأستطيع»** وألقى الناسك بضباب كثيف على النهر والحقول، وأخذها الى جزيرة، وهناك انفتحت له. وحالما فعلت ذلك صارت عطرة أخاذة..

الولد: وصار لهما ابن؟

فياسا: نعم. وأنا ذلك الابن، فياسا. ثم عادت ساتيا فاتي الى الصياد الذي كانت تناديه أباً.

غانيشا: تابع يا ابن الضباب. لم نبدأ بعد. ما الذي حدث في البدء؟

فياسا: في تلك الأيام كان اسم الملك سانتانو. وذات يوم كان يتمشى الى جانب النهر حيث ظهرت له بشكل مفاجىء امرأة يفوق جمالها الوصف. «**فياسا، نفسه ينحني للمرأة– غانغا– التي ظهرت الآن**».

فياسا– سانتانو*: إنك تقطعين أنفاسي، قال لها. والدهشة تصعق عقلي. أياً كنت: مخلوقة من الظلام أم روحاً من السماء، كوني لي.

غانفا: أتقبل شروطي؟

فياسا– سانتانو: فوراً. ماهي؟

غانفا: لن تقاوم أفعالي أو تعترض عليها أبداً سواء اعتبرتها جيدة أم سيئة. لن تسأل أي سؤال حين تتألم وأنت تراني أتركك في أية لحظة.

فياسا– سانتانو: أقبل. تعالي.

غانفا: وأنا آتي.

فياسا: عاشا سنة كاملة في حب لاحدود له. وجاءهما طفل. فلفتة أمه بقطعة قماش وصاحت:

غانفا: أحبك!

فياسا: ثم ألقته في النهر وهي تضحك. «**لاتسأل!**» قال سانتانو لنفسه. «**يجب أن لاأطرح أي سؤال**» وفي السنة التالية رزقا بطفل آخر فصاحت:

غانفا: أحبك!

فياسا: ثم أغرقته. وكرر سانتانو: «**لاتسأل**» واستمر الأمر على هذه الحال سبع سنوات وفي السنة الثامنة جاء الطفل الثامن.

غانفا: أحبك. «**تتهيأ غانفا لاغراق طفلها الثامن. ولم يعد سانتانو قادراً على ضبط نفسه فيصرخ**».

فياسا– سانتانو: توقفي. توقفي. لم هذه الجرائم؟ لم تقتلين هؤلاء الأطفال؟

---

* أي الذي يمثل فوراً شخصية سانتانو– المترجم.

غانفا: لم؟ أنا غانفا. أنا ربة هذا النهر. إنني لم أقتل هؤلاء الأطفال بل أنقذتهم. كانوا مثلي، من أصل سماوي، ولكن قدر عليهم أن يولدوا ويموتوا ثانية بين البشر ولقد وافقت على أن أطلق سراحهم ولهذا كنت أضحك. والآن علي أن أذهب وهذا الطفل الثامن سيكون بهيشما. وسيكون معصوماً لايقهر. وداعاً.

فياسا- سانتانو: **واختفت الربة.**

الولد: وماذا حدث للطفل؟

فياسا: أخذتهُ. وعرف العالم عشرين سنة من السعادة. وكان سانتانو يحكم بالعدل الكامل، فلم تحدث حرب ولافقر- كان عصراً ذهبياً. وذات صباح، بعد عشرين سنة، كان يتمشى، كعادته الى جانب النهر. وبغته أرغت المياه وازبدت ثم انفتحت وبرز منها شاب بهي مدجج بالسلاح.

الولد: بهيشما؟

فياسا: نعم. وعرف سانتانو ابنه فنادى الربة «**غانفا! ياغانفا**» وظهرت ملفعة برغوة فوارة. «**تظهر الربة من جديد. وتقول لسانتانو:**»

غانفا: هذا هو بهيشما، ابننا الثامن ربيته وعلمته كل شيء. ومعرفته، الآن، تفوق قوته. خذه فهو لك.

فياسا: وعاد سانتانو الى القصر مع ابنه. أعجب الجميع به ورأوا فيه ملك المستقبل المدهش. ولكن في يوم آخر، وفيما كان يقوم بنزهته الحزينة قرب النهر- فقد كان يذهب الى هناك كل يوم- بغته امتلأ الجو بعبير ساحر. ولحق الملك بالرائحة فرأى أمامه امرأة ذات جمال مدهش: «**مرة أخرى يرى سانتانو امرأة جميلة تعترض طريقه**».

فياسا- سانتانو: من أنت؟

ساتيافاتي: أنا ساتيافاتي. أبي ملك الصيادين «**صيادي السمك**».

الولد: ساتيافاتي؟ أمك؟

فياسا: نعم. أمي.

غانيشا: هل ستلعب أمك دوراً في قصتك؟

فياسا: أهناك مانع؟

غانيشا: لامانع على الاطلاق. تابع.

فياسا: وركع سانتانو على ركبتيه وقال للعذراء ذات الرائحة الحلوة. «**فياسا يركع على ركبة واحدة ويخاطب المرأة**» إنني أرمل منذ سنوات عديدة. ولقد هدأت قلبي واعتنيت بشعبي. ولكن نفحة أريجك الآن تجعلتي أترنح. إنها تختلط بالدم في عروقي. لقد وقعت في شباكك الحريرية. ساتيافاتي. كوني عروسي.

ساتيافاتي: يدي بأمرة أبي. «**وفيما هي تتكلم يظهر ملك الصيادين**».

ملك الصيادين: لاشك أن ابنتي في حاجة الى زوج ياسانتانو. وأنت جدير بها. ولكن بالمقابل أريد منك وعداً: الطفل الذي تنجبانه سيرث عرشك.

فياسا: وقال سانتانو: هذا غير ممكن. لدي الآن ابن كامل. وهو فتي وقوي- وهو ملك المستقبل.

ملك الصيادين: وداعاً اذن. عد الى قصرك وانس ابنتي. «**يبدأ ملك الصيادين وساتيا فاتي بالذهاب. فيناديهما بهيشما**».

بهيشما: انتظر. لقد قتلتما أبي. اقبلا هذا الزواج بناء على طلبي.

ملك الصيادين: بهيشما! أنت أفضل الأبناء وأنبل الأبطال. ونحن نراك في كل مكان. سلاحك في يدك ومامن أحد يجرؤ علي مخالفتك. ان أعداءك يرتعدون خوفاً على حياتهم. وسواء أعطيتك ابنتي أم رفضت اعطاءها لك فالخطر ذاته.

بهيشما: أي خطر؟

ملك الصيادين: أكاد أرى نقمتك وغضبك فيما لو رفضت. واذا أعطيتها لأبيك فسينجبان أطفالاً سينافسونك وستكرههم.

بهيشما: أقسم قسماً مقدساً: الولد الذي ستحمل به ابنتك هو ملكنا.

ملك الصيادين: وتتنازل عن حقوقك كلها؟

بهيشما: نعم. والى الأبد؟

ملك الصيادين: إنك تدهشني.

بهيشما: أنا أعطيك كلمتي.

ملك الصيادين: أكلمك من أعماق القلب يابهيشما، وبصفتي أباً. فاسمعني جيداً. إنني لاأشك بوعدك، ولا للحظة، ولكن حين ترزق ذات يوم بأولاد، ما الذي سيحدث لقسمك؟ سيكونون أقوياء مثلك. فاذا شاؤوا أن يأخذوا الملك بالقوة من الذي يستطيع مقاومتهم؟

بهيشما: فهمت. وأؤكد لك وعدي من جديد. من أجل تجنب الصراع، وحباً بوالدي أقسم على الزهد الكامل. وأقولها بوضوح: سأتجنب حب النساء الى الأبد.

الولد: هو قال ذلك؟

فياسا: قال ذلك بالضبط وبوضح تام. وبغتة تصاعدت الأصوات في السماء هاتفة: «**بهيشما! بهيشما!**» وتساقطت الورود على الأرض.

«**بهيشما يمسك ساتيافاتي من يدها ويذهب بها الى أبيه**».

بهيشما: اصعدي الى عربتي ياأمي. سآخذك الى القصر.

غانيشا: هل كان بهيشما يحب النساء؟

فياسا: لم يُعرف الجواب. ولكن مكافأة له على وعده منح القدرة على اختيار ساعة موته.

الولد: أهذا ممكن؟

فياسا: كان ممكناً في تلك الأيام.

غانيشا: ثم؟

فياسا: ومرت عشرون سنة. ورزق سانتانو وساتيا فاني بولد. ولكن ولي العهد ووريث العرش كان ضعيفاً وهزيلاً. ومات سانتانو.

غانيشا: مثلنا. وهل ظل بهيشما بلا زوجة؟

فياسا: نعم. كان باراً بوعده. ولكنك تعرف. في الأيام الخوالي حين كان الملك يرغب في الزواج كان عليه أن يكسب زوجته في المباريات، وكان الملك الصغير أضعف من أن يشارك فيها فحل بهيشما محله. تغلب على الجميع في الميدان وعاد بثلاث زوجات بدلاً من واحدة.

«بهيشما يظهر وهو يقود الأميرات الثلاث»

غانيشا: ماذا تفعل بثلاث زوجات؟ ألم تقسم على تجنب النساء؟

بهيشما: لسن من أجل سريري الضيق. لا. فأنا لم أحنث بوعدي. انهن للملك الشاب، ابن أبي.

الولد: ماأسماؤهن؟

بهيشما: أمبا، وأمبيكا، وأمباليكا.

الولد: أمبا تبكي. **«يشير الولد الى الأميرة التي تبكي فعلاً»**.

بهيشما: معك حق. لم هذه الدموع ياأمبا؟

أمبا: اسمعني يابهيشما. قبل أن تفوز بي في هذه المباريات كنت قد اخترت زوجاً في السر. وهو يعرف بالأمر ويحبني. فكيف تستطيع - وأنت الذي تقدس الاخلاص - كيف تستطيع أن تزوجني لأخيك وأنا مرتبطة بحب رجل آخر؟ سالفا ينتظرني. دعني أذهب اليه.

«بهيشما يفكر قليلاً قبل أن يجيب»

بهيشما: صحيح ماتقولينه ياأمبا. يمكنك أن تذهبي. **«يظهر ملك شاب. أمبا تركض نحوه. وحين يراها يبدأ بالضحك. أمبا تنزعج»**.

أمبا: سالفا...

سالفا: ماذا؟

أمبا: هذه أنا. أمبا. لماذا تضحك؟

سالفا: اذن فقد أطلقك بهيشما؟

أمبا: نعم.

سالفا: عودي اليه ياأمبا. لم أعد أريدك.

أمبا: ماذا تقول؟

سالفا: أنت مكافأته، لقد لُطِّخت. ولاأستطيع، لقاء أي شيء في الدنيا، أن أدع امرأة شخص آخر تدخل الى قصري.

أمبا: لكنني لست له. ولم يلمسني. ولم يمسح بظاهر كفه علي. لم يكن يريدني أصلاً. إنني عذراء وعيناي لاتعرفان غيرك.

سالفا: ارحلي أرجوك.

أمبا: لاأستطيع. الى أين يمكن أن أذهب؟

سالفا: أكرر. لم أعد أريدك. بهيشما يخيفني وأنت مكافأته. لم تعودي موجودة. ابتعدي.

«أمبا تصرخ هائجة».

أمبا: بهيشما! **«يظهر بهيشما»**

بهيشما: وماذا هناك الآن؟

أمبا: انقذني: رفضني الرجل الذي أحبه وأنت سبب تعاستي. لاتستطيع أن تتخلى عني الآن. لقد فزت بي. أنا زوجتك فتزوجني.

بهيشما: تعرفين أنني لاأستطيع أن أتزوجك. ولايمكن أن تدخل حياتي امرأة. وطالما أن سالفا هجرك فأنت حرة. عودي الى أبيك.

أمبا: لا. لست حرة. وإنني أرفض العودة الى أبي الذي قايض علي وكأنني حيوان. اسمع ما سأفعله. سأمشي في طريقي بثياب ممزقة وأتسول. وسأعيش وفي رأسي فكرة واحدة، واحدة فقط، في الليل والنهار، فكرة واحدة، تخترقني كالنصل: كيف أعثر على شخص يحاربك ويقتلك.

بهيشما: مستحيل. لاأحد يستطيع أن يقتلني.

أمبا: ورغم ذلك سأفعل ماقلته. نعم. أنا أيضاً سأقسم قسماً: في أحد هذه العوالم يجب أن أعثر على قاتلك. على هذه الأرض الآن امرأة ستظل تفكر فيك. لاتنسَ ذلك يابهيشما. أنا موتك. **«أمبا تخرج. بهيشما يرقب ذهابها في صمت. تظهر ساتيافاتي وهي تبكي»**.

ساتيافاتي: بهيشما! بهيشما؟

بهيشما: ماذا هناك؟

ساتيافاتي: ابني الملك.. مات. «**لحظة صمت**»

غانيشا: هل مات دون أن يخلّف أولاداً؟

فياسا: طبعاً. مات يوم عرسه.

غانيشا: لم تبق سلالة اذن.

فياسا: لا. لاأحد.

غانيشا: ولكن دون أولاد لايمكن أن تستمر هذه القصة.

فياسا: بالضبط.

غانيشا: من الضروري الآن أن ترزق الأميرتان بأولاد.

فياسا: نعم. أولاد شرعيون.

بهيشما: ومن يمكن أن يكون أباً لهؤلاء الأولاد؟

غانيشا: أنت طبعاً يابهيشما. أنت الوحيد.

بهيشما: لا. لاأستطيع أن أخل بوعدي.

غانيشا: إن مصير شعب بأكمله معرض للخطر. تستطيع أن تنسى وعدك ولو مرة واحدة.

بهيشما: غانيشا. هذا الوعد هو دعامة حياتي. لقد قاومت ليلة بعد ليلة غواية الإخلال به ونجحت. اليوم تجاوزت الخمسين، وسيكون الاخلال بعهدي أسوأ من الموت؛ سيقتل روحي. لاأريد أن أسمع أية كلمة أخرى حول الموضوع.

غانيشا: وهكذا انتهى التاريخ الشعري للبشر. سأجمع قصاصاتي وأوراقي وأذهب. «**غانيشا يبدأ يجمع أدوات الكتابة وبغتة تقول ساتيافاتي**»

ساتيافاتي: لا. لا. انتظر لا تذهب. «**تتجه الى فياسا**» فياسا. نسيت شخصاً يمكن أن يُخصب الأميرتين.

فياسا: من؟

ساتيافاتي: أنت. أنت فياسا.

غانيشا: ولماذا فياسا؟ من أين أتت هذه الفكرة؟

بهيشما: ساتيافاتي على حق. فياسا هو ابنها الأول. ولد في الضباب. فهو، بشكل ما، فرد من العائلة.

غانيشا: ولكنه مؤلف القصيدة.

بهيشما: بالتأكيد. ولذلك عليه أن يقوم بالمطلوب.

غانيشا: بصفتي ناسخاً أقول إنني أجد هذا غير مقبول.

ساتيافاتي: ألم تقل حين جئت الى هنا: أنا ناشر السلام؟

غانيشا: نعم. ولكنه قذر. مقرف.

ساتيافاتي: وهذا هو الأفضل. اذا استطاعت الأميرتان تقبل رائحته المقرفة، وبشرته الموحلة فسيكون أولادهما أكثر بهاء وسحراً «**تقترب من فياسا**» هل أنت بصحة جيدة يابني؟

فياسا: نعم ياأمي، في أحسن حال.

ساتيافاتي: كم يسعدني سماع هذا. «**تصفق بيديها**» بسرعة! قولوا للأميرتين أنه تم العثور على زوج جديد لهما. حمّموهما وعطروهما وألبسوهما الحرير الشفاف «**وفيما تتم تهيئة الأميرتين وهما سعيدتان بفكرة الزوج الجديد، تعود ساتيافاتي الى فياساوتقول**»: مصير شعبك كله بين يديك. لامجال للضعف. صلّب ارادتك يابني. ودع عملك العظيم يكتمل. «**تذهب ساتيافاتي الى الأميرة الأولى التي تضع اللمسات الأخيرة على وجهها**» اليوم سيضمك قريب زوجك الى صدره. أعيدي الحياة الى عائلتي. واستمتعي. «**تنسحب ساتيافاتي وبهيشما سراً. يتجه فياسا نحو الأميرة الأولى لكن منظره يجعلها تصرخ بقرف. ترتمي على الأرض وهي تغمض عينيها. فياسا يمسك بها وفيما هو يرفعها يقول:**»

فياسا: لماذا أغمضت عينيك؟ لكي لاتريني؟ لأن جسدي مغطى بالوحل وذقني مصفرة لكبر سني؟ «**الأميرة لاتجيب**» لقد منحتك مني وسيكون لك ولد. سيسمى دريتا راشترا وسيصير ملكاً. ولكن لأنك أغمضت عينيك عند رؤيتي فانه سيولد أعمى.

ساتيافاتي: لا . لايمكن أن يكون الملك أعمى . «**تغادر الأميرة الأولى وتدخل الثانية. الأميرة الثانية ترقب اقتراب فياسا منها بوجل. لاتصرخ ولاتغمض عينيها لكنها ترتعش من رائحته. ترتمي هي الأخرى على الأرض. فياسا يمسكها بسرعة ويقول وهو ينهض**»:

فياسا: لماذا ينخطف لونك؟ ولم البياض على خديك؟ هل أنا كريه الى هذا الحد؟ هل رائحتي قوية؟ «**الأميرة خائفة فلاتجيب**» أنت أيضاً سترزقين بولد لكنه سيكون أبيض كالحليب وسيعرف باسم (باندو الشاحب). «**يعود فياسا الى مكانه. غانيشا يحييه**».

غانيشا: تحياتي! ولكن ألم تقلْ عند وصولي إن قصيدتي قصة حرب كبيرة؟

فياسا: نعم

غانيشا: هذان الولدان اللذان أنجبتهما هل ستقودهما الى مذبحة؟

فياسا: لقد جعلتني، ياغانيشا، أعد بأن لاأتوقف في منتصف الحديث.

غانيشا: صحيح. كما قلنا: ولدان- دريتا راشترا الأعمى وباندو الشاحب.

الولد: أكمل القصة.

غانيشا: بسرعة!

فياسا: نقفز عشرين سنة.

غانيشا: «**يرسم خطاً طويلاً في عرض الصفحة وهو يقول**» بسيطة.

فياسا: باندو ودريتا راشترا الآن صارا كبيرين.

غانيشا: من منهما الملك؟

الولد: باندو، لأن أخاه أعمى

«**تدخل امرأة، وعيناها تتطلعان نحو الشمس**».

فياسا: أتريان هذه المرأة؟

الولد: نعم

فياسا: اسمها كونتي. وهي لاتعرف أنها تحمل مصير الأرض في بطنها. سيكون أولادها عظماء ولولاهم لما كنتم هنا.

غانيشا: لم تتطلع بهذا الاصرار نحو الشمس؟

فياسا: سر.

غانيشا: أي سر؟ احك لنا.

فياسا: لا. إنه السر الأساس.

غانيشا: ها... الأساس! تابع.

الولد: الملك باندو تزوج كونتي «باندو وكونتي يتقدمان معاً. امرأة تنضم اليهما»

فياسا: نعم. تزوج من زوجة أخرى اسمها مادري. وما أن تزوج حتى خرج للصيد. ومن كان يستطيع أن يتخيل أن رحلة صيد صغيرة يمكن أن تحدد مصير العالم؟ رأى غزالين جميلين يتزاوجان في دغلة. فأطلق عليهما وأصابهما (الذكر والأنثى). التحم الاثنان معاً وسقطا على الأرض. وقالت الانثى وهي تلفظ أنفاسها الأخيرة هذه الكلمات:

الغزالة: حتى والناس تحت سطوة الشهوة والغضب فانهم يحجمون عن سفك الدم. ولكن العلم لايفتك بالقدر، القدر هو الذي يفتك بالعلم.

باندو: ماالذي تحاولين قوله؟

الغزالة: كيف استطعت ياباندو، وأنت الذي تحمل هذا العلم الجليل، أن تقتلني مع حبيبي؟

باندو: الناس يملكون الحق في قتل الغزلان. الناس، والملوك بشكل خاص.. فلم تلومينني؟

الغزالة: ألومك لأنك لم تحترم متعة الحب. لقد أسقطتني في اللحظة التي تستمتع بها المخلوقات كلها. ماالذي فعلته لك؟ ياعديم الشفقة. لن أرحمك ولن أشفق عليك.. ألعنك. ستحس بتوقد حب لن تستطيع اخماده. فيوماً ما ستأخذ احدى زوجتيك بين ذراعيك وفي تلك اللحظة ستموت كما أموت الآن. **«تموت الغزالة. وتركض المرأتان الى باندو وهو يلقي بأسلحته وملابسه الأميرية ويصرخ».**

باندو: أنا ملعون. يجب أن أختفي، دون أن أترك أثراً، في الغابات. بلغوا ساتيافاتي أبلغوا بهيشما أن باندو يأمر بنفي نفسه الى الأبد. «**يتجه نحو أخيه الأعمى ثم يضع حول رقبته وشاحاً بطريقة احتفالية**» دريتار اشترا، ياأخي، أنت الملك. «**يمشي باندو مبتعداً وزوجتاه تتبعانه**».

كونتي: ومادري؟ وأنا؟ إن تركتنا فحياتنا انتهت.

باندو: اتركاني أذهب. ليس لدي ماأقدمه لكما إلا البؤس وطريق الوحشة.

مادري: سنتبعك. «**باندو يترك زوجتيه**»

الولد: «**لفياسا**»لكنك قلت إن كونتي سترزق بأولاد عظماء. كيف ستفعل؟

فياسا: والآن الى لحظة الحقيقة. «**قصف رعد مفاجىء. وثورة رياح هائجة**».

غانيشا: لم هذه الريح الجليدية؟ من استحضر الرعد؟ «**باندو وزوجتاه يتقدمون في مواجهة الريح والبرد**».

فياسا: وصل باندو الى سقف العالم ومعه زوجتاه؛ أعلى قمة في همالايا حيث البرد قارس وحيث لامفر من العاصفة المزمجرة. «**يتوقف باندو منهكاً. يبحث عن مأوى**» ويظل يندب حياة دون أولاد، حتى أنه عرض على كونتي أن تضاجع رجلاً آخر.

باندو: «**لكونتي**» نعم. رجلاً آخر.

كونتي: لا. نحن نريدك أنت.

مادري: نعم. أنت وحدك.

باندو: اذا منحتكما حبي فسأموت. «**وبغتة تقول له كونتي**».

كونتي: باندو. لدي اعتراف أريد البوح به. إنني أمتلك قوة سحرية، مانترا(*).

---

* في الهندوسية والبوذية قول قدسي (مقطع، كلمة، آية) يعتبر أنه يحمل قوة روحية والهية. «الموسوعة»

باندو: من منحك إياها؟

كونتي: ناسك مقدس، جزاء خدمته. كنت في الرابعة عشرة.

باندو: وأية قوة منحتك إياها تلك المانترا؟

كونتي: القوة على استدعاء إله ساعة أشاء.

مادري: و . . . حمل طفل عن طريقه؟

كونتي: نعم.

مادري: وكيف تثقين بذلك؟

كونتي: أنا واثقة.

باندو: هل جربت الأمر من قبل؟ **«تتردد كونتي قليلاً قبل أن تجيب»**.

كونتي: قلت لك إنني واثقة.

باندو: لاتترددي. قولي المانترا التي لديك.

كونتي: وأي إله سوف أدعوا أولاً؟

باندو: استحضري دهارما، نعم دهارما. عنده تتوقف الأفكار فلا تتجاوزه. **«تقول كونتي تعويذتها– المانترا– فيما يقيم غانيشا وفياسا احتفالاً مدروساً وعنيفاً. ينجذب الولد إليه فيصبح جزءاً من الطقوس. يضع غانيشا في يديه سيفا. تظهر ظلال أشخاص في الخلفية. باندو يكلم كونتي»** أرجوك. أعطيني ولداً آخر. استحضري فايو، إله الريح. **«تقول كونتي تعويذتها– المانترا– مرة أخرى. يضع غانيشا هراوة بين يدي الولد. وبعد ذلك تقول»**.

كونتي: كيف استدعي إندرا. ملك الآلهة. **«يضع غانيشا قوساً وسهماً بين يدي الولد. يتصاعد لهب»**.

مادري: كونتي. أعيريني تعويذتك المانترا لكي أرزق أنا أيضاً بأولاد.

باندو: مادري! استحضري أشونيز، الالهين التوأمين صاحبي العيون الذهبية.

«مادري تقول تعويذتها. وأخيراً يتصاعد لهب. يتقدم خمسة رجال تسميهم كونتي».

كونتي: هذا يودشتيرا ابننا الأول من دهارما، المتين صعب المنال، وقد ولد ليكون ملكا. وهاهو بهيما، ابن الريح، قوي كالرعد. عند ولادته سقط على صخرة فانقسم اثنين. وهاهو أرجونا، المحارب الكامل، المولود لكي ينتصر.

مادري: وهاهما ولدانا: ناكولا وساهاديفا، المتلازمان تلازم الصبر والحكمة.

«يتطلع باندو باعتداد وفخر الى أولاده الخمسة».

باندو: خمسة أولاد متحدرون من أصلاب الآلهة.

فياسا: **«للولد»** إنهم خمسة أولاد لباندو، الباندافاس. لن نتركهم، فهم صلب قصيدتنا.

الولد: إنني أحمل الدم ذاته إذن. فقد تحدرت من الآلهة.

فياسا: هذا ماتقوله القصة. **«ينسحب الأخوة الخمسة مع كونتي وباندو ومادري».**

غانيشا: اذا كنت قد فهمت الأمور جيداً فان دريتاراشترا قد صار ملكاً على الرغم من عماه.

فياسا: نعم.

غانيشا: وعثر على زوجة؟

فياسا: نعم، أميرة من الجنوب تدعى غانداري. قصتها جميلة. اكتبها جيداً.

غانيشا: اطمئن.

«تظهر أميرة محمولة على محفة تنزل عنها».

فياسا: كانت تعيش في عزلة وهي تنتظر العرس. وكل يوم كانت خادمتها تزور المدينة وتصف لها عجائبها الألف.

«الخادمة الفتية، ماتزال مترعة بالبهجة، تعود الآن حزينة مكفهرة».

غانداري: ماالأمر؟ لم أنت مكفهرة؟ اعتدت أن تكوني متألقة مبتهجة.

الخادمة: ياأميرة . .

غانداري: احكي لي كل شيء. أين ذهبت؟ ماذا رأيت؟

الخادمة: دخلت قصر الأمير . .

غانداري: ثم؟

الخادمة: رأيت . . رأيت دريتاراشترا، الذي سيصير زوجك .

غانداري: رأيته؟

الخادمة: نعم .

غانداري: دعيني أره . هل هو وسيم؟ قوي؟

الخادمة: نعم، قوي . قوي جداً .

غانداري: لماذا تبكين اذن؟ أجيبيني .

الخادمة: ياأميرتي، لقد خدعت . دريتاراشترا أعمى .

غانداري: ماذا تقصدين؟

الخادمة: أعمى بالولادة .

غانداري: مستحيل . لايمكن لملك أن يكون أعمى . لابد أنك مخطئة .

الخادمة: سألت حارساً عجوزاً . دريتاراشترا أعمى . عيناه مطفأتان .

غانداري: وأخفوا المسألة عني؟ عرسي يتم إعداده وقد تم الاعلان عنه . وزوجي ذو العينين الخاويتين يتلمس طريقه نحوي في الظلام، وهناك من يأخذ بيده . . لا . غير ممكن . لقد كذبوا علي . ان كان أعمى فإنه لن يستطيع أن يحكم إلا الليل، الغيلان التي تنتعش في الظلمة، وسط الصرخات اليائسة الصادرة عن المرضى، الناس الذين لم يعودوا بشراً . .

الخادمة: أعمى . أنا رأيته . «**لوهلة تظل غانداري واجمة**» .

غانداري: مافائدة زينتي، وملابسي إن كان زوجي لن يراني؟ لم أسرح شعري؟ ولم شفتاي الحمراوان؟ لم جسدي؟ لم عيناي؟ أعطيني نقابي . «**الخادمة تقدم نقابا الى غانداري التي تهدأ بشكل مفاجيء**» .

الخادمة: ماالذي تنظرين إليه؟

غانداري: اليك. أنت آخر صورة لي في هذا العالم.

الخادمة: ماالذي تفعلينه؟ «**غانداري تربط العصابة على عينيها**».

غانداري: إنني أعصب عيني. أشدهما. لن أخلع العصابة بعد الآن. خذي بيدي الى زوجي، الآن لن أستطيع أن ألومه على سوء حظه. «**الخادمة تأخذ بيد غانداري. وفي تلك اللحظة يدخل الملك الأعمى دريتاراشترا. تعزف الموسيقى. تنضم غانداري الى زوجها. يمرر يده على وجهها. فيلمس العصابة. بتأثر شديد يحتضنها بين ذراعيه. يبتعدان معاً. تختفي غانداري قليلاً وراء ستارة يمسك بها كل من فياسا والولد**».

فياسا: حين حبلت غانداري، حملت ثمارها سنتين. لم يتحرك فيها شيء. ظلت بطنها ثقيلة وقاسية جداً.

«**غانداري تعود الى الظهور ممسكة ببطنها الكبيرة بيديها. تسرع الخادمة اليها**».

الخادمة: كونتي رزقت ولدا لتوها ياغانداري. اسمه يوديشتيرا. يقول الناس انه سيصير ملكاً.

«**غانداري تظل صامتة قليلاً ثم تخاطب الخادمة**».

غانداري: اجلبي قضيباً حديدياً.

الخادمة: ماذا؟

غانداري: نفذي أمري. اجلبي قضيباً حديدياً. «**تمسك الخادمة بقضيب حديدي**» اضربيني على بطني بقوة! «**الخادمة تتردد**» افعلي ماأقوله لك. اضربي بقوة! اضربي! «**الخادمة تضرب غانداري بالقضيب الحديدي**. أقوى! أقوى! أقول لك: أقوى! «**الخادمة تضرب بقوة أكبر**» أقوى أيضاً. تابعي. اضربي. نعم. مرة أخرى. أنا في حالة مخاض. وأنت تولدينني. اضربي! «**غانداري تصرخ. الخادمة تتوقف عن ضربها**».

الولد: أهكذا يولد الأطفال؟

غانيشا: ليس بالضرورة هكذا.

«كرة كبيرة تظهر بين ساقي الملكة».

غانداري: ماالذي خرج من رحمي؟

الخادمة: كرة من اللحم. مثل المعدن.

غانداري: هل تصرخ الكتلة؟ هل تتحرك؟

الخادمة: لا. إنها باردة وقاسية.

غانداري: ألقي بالكرة في بئر ودعيني وحدي.

«الخادمة تمسك بالكرة ولكن فياسا يتدخل».

فياسا: لا. لا تلقي بأي شيء. قطعي الكرة مئة قطعة وضعيها في مئة جرة. ثم رشيها بماء عذب. وسيخرج منها مئة ولد.

«تخرج الخادمة حاملة الكرة معها».

الولد: مئة ولد؟

فياسا: اندفع أولهم الى الحياة مصحوباً بنهيق حمار مكروب يجمد الدماء في العروق. كان اسمه دوريودانا، الذي يصعب قهره. تذكر هذا الاسم.

غانيشا: دوريودانا؟

«يسمع ضجيج مخيف كأنه احتفاء بولادة دوريودانا، الذي يتدحرج على الأرض وهو يزعق. دريتاراشترا، الامبراطور الأعمى، يظهر ثانية ومايزال بقيادة بهيشما».

دريتاراشترا: ماهذه الأصوات يابهيشما؟

بهيشما: رياح وحيوانات ضارية وطيور كاسرة، وزعقات ابنك.

دريتاراشترا: الهواء ثقيل. انه يسحقني. لاأستطيع أن أتنفس. كيف ترى السماء؟

بهيشما: مشتعلة.

دريتاراشترا: أنت رأيت الكثير فأخبرني ماالذي تعنيه هذه النذر؟

بهيشما: كلها تشير الى ابنك. تقول: دوريودانا قادم ليدمر. فاذا شئت أن تحافظ على شعبك ضح به. «**درياتاراشترا وغانداري يمسكان بابنهما الذي يستمر في الصراخ**».

درياتاراشترا: ابني المولود الآن؟ أضحي به؟

بهيشما: هذا ماأسمعه.

درياتاراشترا: أنت لم يسبق لك أن أمسكت ولداً بين يديك. إنك لاتعرف معنى أن أقول: «سأسفك دم ابني». لاأستطيع قتل ابني يابهيشما.

غانداري: حتى لو كان يعوي، حتى لو جلب معه الكراهية والرعب. مامن أحد يستطيع قتل ابني الجديد قبل أن يقتلني أنا. «ينسحبون. الضجة المزعجة في الأعلى تتوقف. يسود الهدوء والصفاء. تظهر مادري، شبه عارية. هي الآن في غابة بجوار نهر. باندو يظهر من جديد ويتجه اليها».

مادري: باندو. لاتلمسني. إذا ضاجعتني ستموت.

باندو: أعرف. ولكن حين أنظر اليك أفضل الحب على الحياة. ولاكلمة. «يريد أن يمتلكها. تقاوم».

مادري: لاتستدرج الموت. الموت يغويك. ابق بعيداً.

باندو: ليس هناك مايتهددك ولاخطر عليك. استلقي على العشب.

مادري: لا، ستحتاج الى أن تغتصبني. «وفيما باندو يدخل فيها يصرخ ويموت. تقفز مادري واقفة وهي تنادي»: كونتي! كونتي! تعالي! وحدك دون الأولاد. «تركض كونتي وترى جثة الملك».

كونتي. مات باندو وهو يحاول مضاجعتي.

كونتي: ولكن ألم تكوني هنا لتراقبيه؟ كيف أمكن أن تتركيه يستثار ويعند هنا في هذا المكان المنعزل؟ كيف أمكن له أن ينسى اللعنة؟ ماالذي فعلته؟

مادري: أردت أن أنقذه ولكن قدره ذهب به.

كونتي: آه، أنت أكثر سعادة مني لأنك رأيت وجهه يضاء بالرغبة. سألحق به الى الشاطىء الآخر.

مادري: لا . بما أن ذراعيّ قد تلقيا آخر أنفاسه فأنا التي ستموت . سأذهب الى أرض الأموات لأهدىء عواطفه . إنني أعطيك ولديّ اللذين لم يعد لهما أب في هده الدنيا .

كونتي: سيكونان مثل أبنائي . وسيقتسمون كل شيء .

مادري: أحرقي جسدي مع الملك . هيا . ساعديني على أن أموت .

«تختفي المرأتان ، . تشتعل محرقة ، ساتيافاتي تصعد نحو فياسا» .

ساتيافاتي: فياسا ياولدي . ألقت مادري بنفسها في النار أمام الناس كلهم . أنا عجوز . وقلبي يختنق بالرماد . وإنني لأسأل نفسي : لم هذا الموت؟

فياسا: لأن الأرض قد فقدت شبابها الذي مر مثل حلم جميل ، والآن كل يوم سيقربنا أكثر نحو العقم والخواء والدمار .

ساتيافاتي: وماالصراع الرهيب الذي تستشفّه؟

فياسا: صراع شامل دون رحمة . إهانة لصاحب العقل . سوف يقضي على الأبطال دون أن يعرفوا لماذا .

ساتيافاتي: ومن سيكون المنتصر؟

فياسا: لاأعرف . فكل شيء يعتمد على قلوب البشر . وهناك لاأستطيع أن أرى بوضوح .

ساتيافاتي: هل أستطيع مساعدتك؟

فياسا: لقد ساعدتني بما فيه الكفاية ياأمي . ابتعدي الى الغابة واختفي بين الأشجار .

ساتيافاتي: وأنت . . هل ستتابع؟

فياسا: حتى النهاية .

«ساتيافاتي تخرج» .

الشباب

«فيما تختفي ساتيافاتي . فياسا يسأل غانيشا»

فياسا: هل كتبت كل شيء ياغانيشا؟

غانيشا: إنني أكتب كل شيء وأفهم كل شيء .

فياسا: وننتقل الآن . .

غانيشا: عشرين سنة؟

فياسا: عشرين سنة .

غانيشا: أبطالك الآن اذن في العشرين .

فياسا: تماماً ، «يظهر بهيما في هذا اللحظة» .

غانيشا: من هذا؟

فياسا: بهيما ، أقوى رجل في العالم . «بهيما الذي يتألم بشكل مفاجىء يسقط على الأرض وكأنه ميت . يظهر دوهساسانا ، أحد أشقاء دوريودانا ، ويصرخ» .

دوهساسانا: دوريودانا! يأخي! «يندفع دوريودانا داخلاً» .

دوريودانا: نعم . أنا هنا . ماالذي تفعله؟

دوهساسانا: انظر الى بهيما؟

دوريودانا: ميت؟

دوهساسانا: لايتحرك . «يتقدمان نحو جسد بهيما بحذر شديد بينما يسأل الولد» .

الولد: من هذا الذي مع دوريودانا؟

فياسا: دوهساسانا ، الأشد خطراً بين المئة أخ . «دوهساسانا يتحدث الى جسد بهيما الممدد بلاحراك» .

دوهساسانا: بهيما! أيها الوحش الكبير ، يابطن الذئب ، أعطيك الطعام والشراب وأنت تلتهم وتلتهم . .

دوريودانا: انتبه يادوهساسانا!

دوهساسانا: دست السم في خمرتك فتجرعت موتك. «وبغتة، وفيما الاخوان- منحنيان على بهيما، يمسك بهما بقوة من عنقيهما. يحاولان التخلص». لا. لاتقتلني.

بهيما: كنت تريد أن تقتلني. قلت ذلك بنفسك. ولكن أفعى عضتني فأنقذ سمها حياتي.

دوريودانا: اتركني! يابهيشما! بسرعة تعال ساعدنا!

«يدخل يوديشتيرا مع أرجونا وآخرين»

يوديشتيرا : ابعد يديك يابهيما!

ارجونا: اتركهما!

بهيما: لن أتركهما إلا ميتين. إنني أنظف الأرض منهما **«لاأحد يستطيع تخليصهما من بهيما. دوريودانا ودوهساسانا يكادان يختنقان».**

«في هذه اللحظة يظهر رجل. عمره يقارب الخمسين. ملابسه رثة. يحمل حقيبة خفيفة. يتقدم نحو بهيما ويمسك برسغه. بهيما يصرخ متلوياً من الألم. يترك الاخوين ويهم بضرب الشخص المجهول الذي يقوم ببعض الحركات الخاطفة».

«بهيما ينهار على الأرض. ثم ينهض، مخزياً، على قدميه من جديد. يطلق زعقة شديدة ويغادر المسرح ثم يعود اليه فوراً وهو يلوح بشجرة اقتلعها لتوه».

يوديشتيرا :بهيما. اترك هذه الشجرة!

بهيما: لا.

أرجونا: انتبهوا **«بهيما يندفع الى الأمام. الجميع يبتعدون ماعدا العجوز الذي ينتظر بهيما بهدوء. وحين يحاول بهيما أن يضربه بالشجرة يبتعد فتسقط الشجرة على الأرض ويقف بهيما كأنه مشلول ثم يسقط على الأرض بلمسة واحدة من عصا القادم الجديد».**

يوديشتيرا : من أنت؟

درونا: أنا المعلم الجديد.

أرجونا: ماسمك؟

يوديشتيرا : من أرسلك؟

درونا: اسمي درونا. لم يرسلني أحد. أنا هنا لتعليمكم. «**يظهر بهيشما ويتقدم نحو درونا. يبدو سعيداً لرؤيته**».

بهيشما: هل أنت فعلاً درونا؟

درونا: نعم.

بهيشما: سمعت عنك الكثير. يقال إنك الأكثر حكمة بين الحكماء وأنت الأفضل بين المتفوقين في الأسلحة.

درونا: بهيشما! «**يتبادلان تحية حارة**».

بهيشما: هل صحيح أنك تمكنت من كافة فنون القتال الممكنة؟

درونا: مثلك يابهيشما.

بهيشما: وتعرف أيضاً الأسلحة المقدسة التي حتى الآلهة تحافظ على أسرارها؟

درونا: نعم. أعرفها هي الأخرى.

بهيشما: يسعدني أن تجيء الى مدينتنا. هؤلاء أبناء باندو وأبناء دريتاراشترا (الباندافاس والكاورافاس». عند موت باندو قررت أن أربيهم معاً. ولكن منذ الطفولة أي شيء يفرق بينهم.

درونا: أرى ذلك.

أرجونا : دوريودانا وأخوته كلهم يريدون قتلنا.

دوريودانا: لا. بهيما هو الذي ضرب أولاً. كان يريد أن يخنقنا. كل يوم يحاول ذلك.

بهيما: دوريودانا يلهث جشعاً. هو طامع بالملك ويريد أن يقضي علينا.

بهيشما: سكوت! «**المجموعتان من أبناء العمومة، أوشكا مرة أخرى على الاشتباك، يهدأون جميعاً، بهيشما يسأل درونا**» متى تبدأ؟

درونا: لقد بدأت. «**يعطي درونا أمراً مقتضباً. يمسك الجميع قسيهم. ثم يرفع درونا يده ويقول:**» على رأس هذه الشجرة وضعت عقاباً مصنوعاً من الخرق والقش. خذ قوسك يايوديشتيرا وصوب. «**يوديشتيرا ينفذ**» ماذا ترى؟

يوديشتيرا: أرى العقاب.

درونا: هل ترى الشجرة؟

يوديشتيرا: نعم أراها. وأرى القوس والسهم وذراعي. وأرى أخوتي وأراك أنت أيضاً.

درونا: عد الى مكانك. تعال هنا ياناكولا.

وأنت أيضاً يابهيما. وأنت يادوريودانا. صوبوا على الطائر. ماذا ترون؟ «**يشدون أقواسهم ويسددون**»

ناكولا: أرى الطائر، والسماء..

بهيما: وغصون الشجرة ويدي.

درونا: هلى ترى أخوتك؟

بهيما: نعم. أراهم.

دوريودانا: أرى الطائر وأرى قوسي وقمة الشجرة.

بهيما: أرى الغيم في السماء.

درونا: ارجعوا. كلكم. لافائدة من الاطلاق. ارجونا. خذ قوسك وصوب. «**ارجونا يفعل. وحين يأخذ وضعيته لاتتحرك فيه أية عضلة**» ماذا ترى؟

ارجونا: عقابا.

درونا: صف العقاب.

ارجونا: لاأستطيع.

درونا: لماذا؟

أرجونا: لاأستطيع أن أرى إلا رأسه .

درونا: اطلق سهمك . «**أرجونا يطلق والطائر يسقط وقد اخترقه السهم. درونا يمسك بيد أرجونا ويقول له:**» سأجعل منك أفضل رام في العالم .

أرجونا: هل ستعلمني كل شيء؟

درونا: نعم . كل شيء .

أرجونا: حتى الأسلحة المقدسة؟

درونا: لا . أحتفظ لنفسي بسر الأسلحة المقدسة . يجب أن لاتستخدم ضد البشر أبداً .

أرجونا: لماذا يكون لديك سلاح اذا كنت لا تستطيع استخدامه؟

درونا : لأن أوهن ومضة منها يمكن أن تنهك الأرض . أرجونا . مامن واحد من تلاميذي سيكون من أندادك . لكنني أريد منك أن تقطع وعداً : اذا وضعنا القدر، ذات يوم، وجهاً لوجه، ورأيتني أتقدم نحوك مهدداً يجب أن تقاتلني، وتقاتل لتقتل. «**يصمت أرجونا قليلاً ثم يقول:**»

أرجونا: نعم، أعد بذلك . «**ويوشك أرجونا أن ينسحب حين يدخل شاب وهو يركض ويلقي بنفسه على قدمي درونا قائلاً:**»

ايكالافيا: درونا. أنت معلمي . أعرفك . اسمي ايكالافيا . لقد جئت من الطرف الآخر من العالم لكي أتلقى تعاليمك . اقبلني في مدرستك .

درونا: لا .

ايكالافيا: لماذا؟ أنا مثلك يادرونا أستطيع أن أمنح الثروة والمتعة . لكنني لاأريد إلا أن أتعلم .

درونا: لا . لدي من التلاميذ مايكفي . ابتعد .

«فياسا يمسك بالقصة ويحدث الولد»

فياسا: حين رُفض الشاب انسحب الى أعماق الغابة وهناك، وهو

وحده، نحت على حجر صورة شبيهة بدورنا. وكرس نفسه يومياً لعبادة الصنم وراح يدرب نفسه تحت نظره. **«درونا يصبح بشكل مفاجىء دون حراك، ويصير التمثال الذي يتمرن أمامه ايكالافيا»**. وتحت اشراف التمثال توصل الى أعظم المهارات. حتى أنه تمكن من غرس سبعة سهام في فك كلب وخلال نبحة واحدة. **«يعود أرجونا الى الظهور ويعود درونا الى هيئته السابقة وكأنه في بيته»**.

أرجونا: درونا! أنت لم تحافظ على وعدك.

درونا: كيف؟

أرجونا: وعدتني أن أكون الأفضل وأن لايكون أي من تلاميذك نداً لي. لقد غرس ايكالافيا سبعة سهام في فك كلب ينبح، وهو يقول إنه تلميذك.

درونا: تعال! **«درونا يذهب برفقة أرجونا الى الغابة. وهناك يتمرن الشاب بالسيف. حين يرى درونا يفاجأ ويفرح ثم يلقي بنفسه على الأرض»**.

ايكالافيا: استاذي! أقبل الأرض أمامك. أنا تلميذك. وزيارتك تجلب لي غبطة غير متوقعة.

درونا: إن كنت تلميذي فيجب أن تدفع لي لقاء دروسي.

ايكالافيا: اطلب ماتشاء. أنا مدين لك بكل شيء.

درونا: أعطني ابهام يدك اليمنى.

ايكالافيا: هاهو. **«ايكالافيا يستل سيفه ويقطع ابهامه ثم يقدمه لدرونا الذي يخرج فوراً»**.

الولد: قطع ابهامه؟

أرجونا: وهو يبتسم، ودون تردد.

الولد: وفقد مهارته؟

أرجونا: نعم. مهارته وقوته.

الولد: وأنت قانع بعمل قاس كهذا؟

أرجونا: ليست قسوة. إنها نبوءة. «**تنطفيء أضواء المسرح ويظل مصباح واحد. أرجونا يجلس وحيداً. يأكل على ضوء المصباح**».

فياسا: «**للولد**» انتبه جيداً. «**فياسا يطفيء المصباح. أرجونا يتابع طعامه في الظلام. وبغتة يقف ويقول:**»

أرجونا: أطفأت الريح مصباحي. لم أعد أرى شيئاً. ولكن ماتزال يدي تجد طريقها الى فمي. فلم لاتصوب السهام بالطريقة ذاتها؟ لم لاأرمي في الظلام؟ «**يترك أرجونا وعاء الطعام ويبدأ بالرمي في الظلام. يعود الضوء. أرجونا لايتوقف عن الرمي المكان يتغير. البلاط مجتمع من أجل المباريات وأرجونا يؤدي سلسلة من مآثره المدهشة.**»

درونا: لاشبيه له. حتى أفكاره سهام. «**دريتاراشترا وغانداري موجودان.**

بهيشما يحكي لهما عما يجري. دوهساسانا ودوريادانا وآل باندافاس، ودرونا وكونتي كلهم موجودون. كل مآثرة من أرجونا تقابل بالتهليل!»

دريتاراشترا: كم أحسد أولئك الذين لهم عيون. «**ثم يصدر صوت**».

كارنا: ياابن كونتي! «**الجميع يصمتون. يظهر رجل مسلح**».

غانداري: من هذا؟

بهيشما: غريب.

دريتاراشترا: من هو؟

بهيشما: لم أره من قبل. «**يقف الرجل أمام أرجونا ويقول له**»:

كارنا: ياابن كونتي. أستطيع أن أقوم بما قمت به وربما أفضل. «**القادم الجديد يرمي نحو السماء يسقط طائر اخترقه السهم. تحية لهذا العمل بالهمهمات بينما القادم الجديد، دون أن ينظر الى الطائر يقول:**» أصبته في عينه اليسرى.

دوريودانا: ماأسمك؟

كارنا: كارنا.

دوريودانا: أهلاً. تعالَ الى حضني. «**يتعانق الرجلان. أرجونا يخاطب كارنا**».

أرجونا: أنت هنا. لكنك لم تدع. وتتكلم دون أن يوجه الكلام اليك أحد.

كارنا: أليس مكان السلاح هذا مفتوحاً للجميع؟ هيء نفسك ياأرجونا سنتقاتل.

«**يتهيأ الرجلان للقتال. كونتي تلقي بنفسها عند قدمي درياتاراشترا**».

كونتي: اسمعني يادرياتاراشترا!

درياتاراشترا: من أنت؟ وماذا تريدين؟

كونتي: أنا كونتي. فرق بينهما. امنعهما من أن يقتتلا.

درياتاراشترا: لأي سبب؟

كونتي: الكراهية تسيرهما. سيقتل كل منهما الآخر. أنا أعرف.

درياتاراشترا: ماسبب هذه الكراهية؟

كونتي: أتوسل اليك لاتسمح لهما بالاقتتال. لا..

«**يغمى عليها عند قدمي الملك**».

بهيشما: داخت.

غانداري: كونتي داخت؟

غانيشا: فياسا. أنا لاأفهم مايحدث. ولذا فان يدي تتجمد.

فياسا: إنني أوقف كل حركة. «**يقف الجميع دون حراك. رؤوسهم محنية. بينما كونتي تنهض ببطء**» هل تذكر تعويذة كونتي، قوتها السحرية

الولد: مع من؟

فياسا: مع الشمس.

غانيشا: ها... السر الأساسي.

فياسا: نعم استحضرت الشمس فحضر*

«كونتي تنطق بعدة كلمات. وبغتة يظهر الشمس بكامل بهائه».

الشمس: هأنذا ياكونتي. استحضرتني فأتيت. ماهي رغبتك ياسيدتي الشابة؟

كونتي: آه. اعذرني. كنت أجرب تعويذة. هذا كل مافي الأمر.

الشمس: لاياكونتي. ليس هذا كل مافي الأمر. لايمكن أن تستحضريني من أجل ذلك فقط. هذا غير منطقي. يجب أن تأتي بين ذراعي وسأمنحك ابناً.

كونتي: ابن! لاأستطيع، أنا عذراء وعمري خمس عشرة سنة فقط. عليك أن تحمي النساء دائماً حتى حين يخطئن.

الشمس: أعرف هذا كله. لكن لاأحد يزعج الشمس للاشيء.

كونتي: عد الى السماء. انس مافعلته. لست إلا طفلة. سامحني.

الشمس: سأقولها ثانية: مستحيل. سيكون الشمس عشيقك وسيمنحك ابناً وأوكد لك أن عذريتك ستظل مصانة. تخلصي من مخاوفك كلها وتعالي الى حضني. **«تسمح كونتي بأن يضاجعها الشمس».**

فياسا: وفوراً رزقا بولد متألق يرتدي واقية صدر من ذهب. لكن كونتي خافت. خبأت غلطها ووضعت الطفل في سلة ثم تركته تحت رحمة النهر. فعاش. عثر عليه سائق عربة ورباه.

الولد: **«يشير الى كارنا ويقول»** أهذا هو؟ كارنا؟

فياسا: نعم، هو.

الولد: يجب أن نمنعه من مقاتلة أخيه.

فياسا: لا. أنا أمنع ذلك. **«كارنا يقف مستقيماً كونتي تخرج. الشخوص المتجمدة تتحرك».**

---

* الشمس ذكر.

كارنا: أينما تطلعت ياأرجونا ستراني. لم تنتظر؟ احمل سلاحك. أنا مستعد. «**دوريودانا يعطي سيفه لارجونا. يتهيأ كارنا للقتال. وهنا يقول درونا لكارنا**»

درونا: ارجونا يتحدر من عائلة كشاتيريا. إنه من أصل ملكي. ولايستطيع أن يقاتل شخصاً أقل منه مرتبة. قل لنا اسم أبيك. «**كارنا يضمت قليلاً**». على الأقل قل لنا اسم أمك وسأسمح لك أن تقاتل. «**كارنا يخفض رأسه دون جواب**» انك تخفض رأسك ولاتجيب.

غانداري: كارنا هل أنت خجل من أمك؟ أم أنك لاتعرفها؟

كارنا: لاأعرفها.

ارجونا: «**كارنا**» انسحب. ليس هذا مكانك «**كارنا ينسحب. يحاول ارجونا اعادة سيف دوريودانا. ولكن دوريودانا يستدعي كارنا**».

دوريودانا: كارنا! ان كان عليك أن تصير أميراً لكي تقاتل فانني أكرسك هنا. تعال إنني أعطيك أرض انغا واسميك ملكاً.

«**يضع يده على رأس كارنا وأبوه يهز رأسه بالموافقه. وبعد صمت مشوب بالدهشة يقول له كارنا**».

كارنا: ماالذي أستطيع أن أقدمه لك بالمقابل؟

دوريودانا: صداقتك؟

كارنا: هي لك. وصادقة الى الأبد. «**يتعانق الرجلان. ثم يعلن دوريودانا**».

دوريودانا: الآن يمكن أن يبدأ القتال. «**ولكن بغتة يدخل عجوز بملابس خشنة بالية والذعر الشديد باد عليه. يمسك بكارنا ويقول:**»

اديراتا: كارنا! كنت أبحث عنك. كارنا.. لقد كنت في غاية القلق.

دورنا: من أنت؟

ايراتا: أنا سائق. اسمي اديراتا. إنني أبحث عن ابني كارنا.

درونا: «لكارنا» أهو أبوك؟

كارنا: نعم، أبي.

بهيما: ابن سائق! اعطوه سوطاً ورفشاً من أجل الزبل! واربطوا الحمير الى عربته!

دوريودانا: اهدأ يابهيما. وإلا قتلت قوقأتك! **«بهيما يستمر في سخريته»**.

بهيما: لقد نصبوا ابن سائق عربة على عرش انغا **«دوريودانا يرمي بنفسه على بهيما ويلكمه فيلقيه أرضاً. وهو أيضاً يمسك به درونا. تدريجياً يصبح دوريودانا أكثر هدوءاً فيقول لبهيما»**.

دوريودانا: اغلق فمك ولاتتحدث عن الولادة. الولادة غامضة والناس كالأنهار وأصولهم مجهولة غالباً. إنني أتطلع الى كارنا ولست مخطئاً. أرى قوته محفوفة بالغموض وسيظل صديقي الى الأبد. وهذا الشمس الغارب يبدو أنه يهمس بالموافقة على صحة كلامي. تعال يا كارنا. لقد انتهى النهار **«دوريودانا يأخذ سيفه من يد ارجونا. كارنا يقول لارجونا»**:

كارنا: لقد رفضتني ياارجونا. ولكن لابد من يوم نتقاتل فيه وسأقتلك. **«يخرج كارنا ودوريودانا معاً. غانداري، ودريتاراشترا بقيادة بهيشما، يتبعونهما وفيما يمر دورنا أمام يوديشتيرا»**.

يوديشتيرا: هذا الرجل علمني أن أخاف. أحس في أعماقي أن كارنا لايقاوم. مارأيك؟

دورنا: القدر وحده هو الذي لايقاوم.

«يخرج الجميع»

زواج ومملكة

«يدخل ارجونا فرحاً وينضم الى أمه وأخوته. يخاطب كونتي التي تدير ظهرها. إنها مع اخوته».

ارجونا: أمي! خمني ماذا ربحت. «تجيب كونتي دون أن تلتفت».

كونتي: يجب أن تقتسم كل شيء مع اخوتك.

ارجونا: ولكنني ربحت امرأة. «تلتفت كونتي وترى ارجونا. وعلى مبعدة تقف امرأة محجبة بأدب» ربحتها في مباراة بعيداً عن هنا. أمراء العالم كانوا يريدونها، لكنني ربحتها، وهي اختارتني.

كونتي: ماذا قلت أنا؟

ارجونا: قلت: يجب أن نقتسم كل شيء مع اخوتك.

كونتي: لاأستطيع أن أسحب كلامي. يجب أن تفعل ماقلته.

الولد: لماذا؟

فياسا: «هو الذي يجيب» لأن شيئاً غير الحقيقة لايمكن أن يخرج من بين شفتيها. ماتقوله كونتي صحيح.

كونتي: «تتطلع الى القادمة الجديدة وتسأل:»

مااسمها.

ارجونا: دروبادي. انها المثل الأعلى للنساء.

كونتي: عليك أن تنفذ ماقلته لك. يجب أن تتشاركوا على دروبادي ولكن يجب أن لاتتألم بأي شكل «للحظة يفكرون في الأمر. فياسا يقول للولد»:

فياسا: انتبه جيداً لما سيحدث الآن- لأول مرة في تاريخ العالم.

يوديشتيرا: هناك سؤال واحد فقط: هل نحن كلنا نحب دروبادي!

بهيما: أحس أنني أحبها منذ الآن.

ارجونا: أحبها من أعماق قلبي.

ناكولا: وأنا كذلك.

ساهاديفا: وكذلك أنا.

يوديشتيرا: نعم، وأنا أيضاً أحبها. بغتة ظهر الحب بيننا كالضوء. وبما أن أمنا لايمكن أن تكذب وبما أننا كلنا نحب دروبادي سيكون علينا، نحن الخمسة أن نتزوج دروبادي.

كونتي: نعم. هذا مايجب أن يحدث. سيكون لدروبادي خمسة أزواج.

بهيما: ألن يغضب والدها؟

كونتي: يجب أن تخبروه أنه لن يحدث بينكم شيء.

ناكولا: ولكن ان تدخلت دروبادي بيننا؟ اذا أحبت أحداً منا أكثر من غيره؟ إن كان بيننا من تحتقره؟ واذا فرقتنا الغيرة؟

كونتي: لقد قلت ماقلت وانتهى الأمر. تسرب القدر من بين شفتي دون سابق انذار. يجب أن تكون زوجتكم وهي تستطيع ذلك. وفي هذه الليلة الأولى نرجو أن يوحدنا النوم المشترك. احموها جيداً.

«يتهيأ البانفادا الخمسة ودروبادي وكونتي لليلة الأولى. الأخوة الخمسة يتمددون متجانبين. دروبادي تتمدد عند أقدامهم. كونتي تنام أيضاً– في الجانب الآخر. ليل. يتقدم الولد من النائمين».

الولد: فياسا لماذا يقتل أبناء عائلتي كل منهم الآخر؟

فياسا: لأنهم نسوا الجوهر.

الولد: ومامن شيء يمكن أن ينقذهم؟

فياسا: اسمع. **«يسمع صوت مزمار»** مزمار يقترب.

الولد: نعم.

فياسا: سيدخل كريشنا.

الولد: كريشنا؟

فياسا: كريشنا نفسه.

الولد: سيلعب كريشنا دوراً في قصتنا؟

فياسا: وسيلعب، كما هي العادة، دوراً بارزاً.

غانيشا: استمع الي. «**يصغي الولد الى الليل. يمكن سماع المزمار من بعيد. أبناء بانفاداس وزوجتهم وأمهم ينامون بعمق**» يجيش العالم بعدد لامحدود من المخلوقات، منها مانراه ومنها مالم نره أبداً. أفاعي ناغا التي تعيش في باطن الأرض أو في الأماكن الفسيحة في قاع البحر، والراكشاسا، غيلان ليل الغابة التي تعيش على لحوم البشر، الغاندارفا، المخلوقات الضعيفة التي تتسلل بيننا وبين السماء، والأبساراسا والدانافا والياكشا والسلسلة الطويلة المتلامعة من الآلهة التي تعيش مثل الكائنات الأخرى تحت شبح الموت. ثلاثة آلهة يحكمون الكون. ثلاثة هم أيضاً واحد: براهما، الخالق - لانستطيع أبداً أن نراه. لكن يقال لنا إنه ينام في المحيط اللامتناهي؛ وشيفا المهلك، شيفا الحارق الذي يحضر دائماً حين ينتهي التاريخ- يحضر دائماً حين لايكون متوقعاً. والثالث فيشنو الذي هو على العكس تماماً. هو الذي يسند العوالم وهو الذي يجعلها تبقى وتستمر وتحتمل، حين تلوح أشباح نهاية الكون كما هو الحال الآن يتزيا فيشنو في هيئة بشر وينزل بيننا ليلعب دوره. والبعض يقول إنه ربما جاء في هيئة كريشنا.

الولد: هل هذا صحيح؟

غانيشا: لاأحد يستطيع أن يجزم. لكن ألم تسمع عن مآثره الغريبة؟

الولد: نعم.

غانيشا: عن زوجاته الستة عشر ألفا؟ وأولاده الذين لايُعدون؟

الولد: والجبل الذي حمله على اصبعه؟

غانيشا: والقرص الرهيب الذي يأتي حين يستدعيه والذي يستطيع تدمير كل شيء؟

الولد: هل سأرى كريشنا؟ أهو مزماره الذي أسمع؟ أهو في طريقه الينا؟

غانيشا: ربما هو هنا الآن؟

الولد: بأية هيئة؟

غانيشا: بهيئة رجل لأنه. انتبه جيداً. أفعاله بارعة وواضحة جداً. يقولون إنه يستطيع أن يكون في كل مكان في الوقت ذاته- هنا وهناك- إنه الماء وارتعاش ورق الشجر، هو أنت وهو النار وهو قلب كل شيء غير مرئي.

الولد: وهو أنت أيضاً؟

غانيشا: بالطبع. **«غانيشا يزيح رأسه الفيلي ويختفي قليلاً وراء ستارة يمسك بها فياسا والولد. وحين يزيحان الستارة يصبح هو كريشنا النائم. كل شيء طافح بالضوء. الباندافا ودروبادي وكونتي يستيقظون ويحيون كريشنا، صديقهم».**

يوديشتيرا: كريشنا لم أرسلت في طلبنا؟

كريشنا: سمعت الأرض تشكو.

يوديشتيرا: ماذا قالت؟

كريشنا: قالت: صار الناس متعجرفين. كل يوم يجرحونني جراحاً جديدة. المزيد المزيد منهم صاروا أكثر عنفاً تسيرهم أفكار القهر والفتح. الحمقى يطأونني فأرتعش وأسأل نفسي: ماالذي سيفعلونه أيضاً؟

«لحظة صمت»

يوديشتيرا: ماالذي يمكن أن ينقذ الأرض؟

كريشنا: أرسلت بين الحشود رجالاً ذوي آذان كبيرة. وهذا ماقالوه: يريد الناس ملكاً هادئاً وعادلاً- يتطلع الى يوديشتيرا- ملكاً شرعياً. وأضافت الأرض: أريد هذا الملك وأصر عليه. فبغيره أضيع.

يوديشتيرا: أنا هذا الملك؟

كريشنا: ومن غيرك؟

يوديشتيرا: ماالذي علي أن أفعله الآن ياكريشنا؟

كريشنا: الملك الأعمى يفكر فيك طوال الليل. لابد من اتخاذ **قرار**. لقد آن الأوان. وهو يعرف ذلك. ويعرف أن المخلوقات الحية كلها **تنادي** باسمك؛ وبأنك الملك الحقيقي الوحيد. لكن قلبه معذب بالشك. **إنه يحب** مملكته غير المرئية. وهو منتشٍ بابنه.

«ينهض يوديشتيرا ويخاطب أخوته»

يوديشتيرا: لقد ولى شبابنا. سنذهب الى الملك

«يغادرون وفي اللحظة الأخيرة يمسك كريشنا بأرجونا ويوقفه»

كريشنا: أرجونا! «أرجونا يجلس قرب كريشنا» تبدو قلقاً.

أرجونا: الشمس يشوي الأرض. الحرارة غير طبيعية. في الليل **تطلق** الحيوانات صرخات بشرية. كريشنا! هناك شيء أريد أن أسألك عنه.

«تظهر صبية– سوبهادرا– وتقدم صينية عليها شراب وفاكهة الى أرجونا وهي تقول له».

سوبهادرا: هذا لاطفاء ظمئك. **«أرجونا يأخذ الصينية ونظره يلاحق الصبية وهي تبتعد. يسألها»**

أرجونا: من أنت؟

كريشنا: سوبهادرا. أختي. تركت لك هذا الخاتم. أظن أنها تحبك.

«يأخذ كريشنا خاتماً من الصينية ويريه لأرجونا الذي يأخذه».

أرجونا: هل أستطيع البقاء معك بضعة أيام؟

كريشنا: وتتخلى عن أخيك في الوقت الذي تصبح فيه حياته حقيقية؟ **«أرجونا لايجيب»** تخيفني أحياناً. في أية لحظة قد تحتاج اليك عائلتك أو أصدقائك أو الأرض كلها.

أرجونا: نعم. الأعداء يحيطون بنا من كل جانب بين الظلال. لاأستطيع أن أنساهم ولاللحظة. ولكن كيف للمرء أن يتجاهل ابتسامة امرأة حين تتوجه إليه؟ **«يظل كريشنا صامتاً. سوبهادرا تنسحب»** إن كانت الحرب تهدر من بعيد مثل عاصفة لاتهب أبداً أيكون علي أن أهدر حياتي وأنا أتهيأ

لها حتى أموت محبطاً عديم الجدوى؟

كريشنا: أقول لك بقناعة تامة ياأرجونا انه لن يكون لك خيار بين الحرب والسلام.

أرجونا: وماذا سيكون خياري؟

كريشنا: بين حرب وحرب أخرى.

أرجونا: الحرب الأخرى- أين ستحدث؟ في ميدان أم في قلبي؟

كريشنا: لاأرى فارقاً حقيقياً. عد الى عائلتك. «ينهض أرجونا» ولاتنسى أن تحيي أختي سوبهادرا قبل أن ترحل. **«يتهيأ أرجونا للمغادرة»** أرجونا! ألم يكن هناك ماتريد أن تسألني عنه؟

أرجونا: لقد أجبتني. **«يخرجان»**

«يدخل الملك الأعمى وحيداً شارداً. بعد لحظة يدخل دوريودانا برفقة دوهساسانا وكارنا».

دوريودانا: لماذا وافقت على أن تراهم؟ هل تريد اعطاءهم أرضاً خاصة بهم؟ ماالذي يبقى واحداً بعد تقسيمه؟ لماذا تعامل الباندافا على أنهم أبناؤك بينما هم أعداؤنا؟ أعداؤنا الطبيعيين.

دريتاراشترا: «يلتفت دوريودانا الى بهيشما الذي دخل لتوه مع غانداري ودرونا»

دوريودانا: بهيشما كان دائماً في صفهم. ولكن كيف لاحظت الأمر وأنت لاترى؟ **«دريتاراشترا يحاول أن يضرب ابنه الذي يزوغ من الضربة»**

دريتاراشترا: ماذا يجب أن أفعل؟ قل لي.

بهيشما: عد الى هدوئك.

درونا: انهم هنا.

«الباندافا الخمسة، برفقة كريشنا، يدخلون ويأخذون أماكنهم».

دريتاراشترا: أولادي- أنتم أولادي- هل أنتم هنا؟

يوديشتيرا: نحن هنا، أمامك.

دريتاراشترا: تحياتي ياكريشنا. أنا أعرف أنك تأتي معهم.

كريشنا: تحياتي. ماذا قررت؟

دريتاراشترا: لكي يظل السلام مشرقاً على عائلتنا فانني **أتنازل عن** جزء من مملكتي.

أرجونا: أية أراضٍ ستعطينا؟

دريتاراشترا: أعطيكم أرض كاندافا- براستا.

بهيما: ماذا؟ تلك المستنقعات النتنة! تلك الغابات الشنيعة!!

يوديشتيرا: اسكت يابهيما «**للدريتاراشترا**» أقبل وأشكرك.

بهيما: لم تقبل الصدقة كمتسول؟ أي شيطان تسلط على عقلك يايوديشتيرا؟

«يقتلع شجرة ويلوح بها مهدداً. إنه خارج عن طوره. دوريودانا ودوهساسانا وكارنا يتهيأون للقتال. يوديشتيرا يحاول تهدئة بهيما. درونا يحمي الملك».

يوديشتيرا: اترك من يدك.

بهيما: لا.

يوديشتيرا: أعد مامعك الى مكانه واهدأ.

بهيما: **لم** إذاً تتذلل عند أقدامهم؟ ان لديهم فكرة واحدة فقط هي الالقاء بنا خارج المملكة التي لنا فيها حقوق مثل حقوقهم. وأنت، أنت تقول: شكراً لكم، إنني ألمس أقدامكم*، أنا في غاية الامتنان. ماالذي تعتبره فوق العدالة؟ فوق قدرنا؟ ماذا؟

يوديشتيرا: أعد هذه الشجرة الى حيث جلبتها.

«دون رضىً يخفض بهيما الشجرة ولكنه يبقيها على كتفه. بهيشما يتوجه الى يوديشتيرا ويخاطبه.»

---

* لمس القدم تعبير عن التحية والاحترام- المترجم

بهيشما: اذهب وجفف المستنقعات. واحرث الأرض القاسية التي تنتظرك، احفر بحيرات تعكس وجه السماء، وابن مدينة مدهشة تجذب الكون اليها.

يوديشتيرا: نستأذن. «**كريشنا والباندافا ينسحبون. وبعد ذلك يقول دوريودانا لدريتاراشترا**».

دوريودانا: تظن أنك قد حققت السلام ياأبي؟ الحقيقة أنك قد أشعلت حرباً. بهيما لن يتركنا وشأننا.

دوهساسانا: يجب أن نفاجىء بهيما ونقضي عليه. ويجب أن نفرق بينهم وبين كريشنابالحيلة. إن لديهم زوجة واحدة لخمسة أشخاص. استدعوا خبراء الشهوة والجنس واسألوهم كيف تُبذر الغيرة.

«**يتدخل كارنا لكي يقول لدوهساسانا**»

كارنا: لاتقلل من شأنهم. نحن مانحن عليه لأن الأفراح والأتراح ممتزجة بدمائنا منذ زمن طويل. ارادتنا تأتي من بعيد. مامن شيء يمكن أن يفرق بينهم وبين كريشنا ولايمكن لأي دهاء ان يُسقطهم «**ولدوريودانا**» اذا كنت تريد القضاء عليهم- ولقد قلت ذلك مراراً- فهاجمهم بشكل مباشر.

«**كارنا يسحب دوريودانا من ذراعه وهو مايزال يتكلم**». أنا صديقك. لماذا أنت خائف؟ «**يغادران. دوهساسانا يلحق بهما. دريتاراشترا يسأل بهيشما**».

دريتاراشترا: هل قمت بعمل جيد يابهيشما؟

بهيشما: نعم.

دريتاراشترا: أبناء أخي باندو هم أبنائي.

غانداري: ولكن في أعماق قلبك هناك تفضيل مكتوم.

دريتاراشترا: وكذلك أنت ياغانداري.

غانداري: وحين يفضل المرء أبناءه على أبناء الآخرين تكون الحرب وشيكة.

«يتجهان للخروج. دريتاراشترا يسأل ثانية».

دريتاراشترا: بهيشما! في حالة تشوق الحرب فالى أي جانب ستنحاز؟

بهيشما: لسوء الحظ سأكون موالياً لك.

دريتاراشترا: وأنت يادرونا؟

درونا: أنا في خدمتك. **«يغادرون كلهم».**

«في العتمة الخفيفة يظهر شخص غريب (مايا) يدخل منادياً».

مايا: يوديشتيرا! أنا أبحث عن يوديشتيرا. أين هو؟

يوديشتيرا: أنا هنا. من أنت؟

مايا: ألا تعرفني؟

يوديشتيرا: لا.

مايا: المثقفون كلهم يعرفونني، أنا مايا، المهندس البارع. مايا استاذ كل خديعة. إنني أرغب في تشييد أعجوبة لك. أريد أن أبني لك قصراً.

يوديشتيرا: أي نوع من القصور؟

مايا: اسمع.. عمالي غير المرئيين، الراكشا سا الذي يطيرون في الجو، يعملون الآن. سيكون قصراً لامثيل له في العوالم الثلاثة: قصراً سحرياً تتجسد في الأفكار حقائق.

يوديشتيرا: تتجسد فيه الأفكار حقائق؟

مايا: نعم.

يوديشتيرا: متى سينتهي؟

مايا: انه منته. **«القصر يظهر فعلاً».**

يوديشتيرا: ابق معنا.

مايا: لاأستطيع. يجب أن أبني جسراً.

يوديشتيرا: على أي نهر؟

مايا: على المحيط. **«مايا يختفي».**

ملك الملوك

«صورة سعادة»

«مرت عدة سنوات. الباندافا الخمسة في قصرهم مع دروبادي وسوبهادارا التي تجلس قريبة من أرجونا وفي حضنها طفل. يأكلون الفاكهة بهدوء ويشربون وهم يستمعون الى الموسيقى. يرحبون بكريشنا القادم لزيارتهم والذي يقول وهو يدخل»:

كريشنا: تحياتي يايوديشتيرا. تحياتي لكم جميعاً. وأنا في طريقي الى هنا تطلعت الى المنظر الطبيعي باعجاب وقلت لنفسي: لقد جعلوا الصحراء تزهر، وجزة كثيفة من القمح تكسو الحقول. صحيح أن الملك الجيد يجلب المطر ويطرد كل مرض.

يوديشتيرا: أعيش في سلام مع أخوتي. ودروبادي بحضورها اللطيف، تربطنا معاً. لقد منحت كلاً منا ولداً. **«كريشنا يحيي سوبهادرا ويتطلع الى الطفل بين ذراعيها».**

كريشنا: أحبيك ياسوبهادرا.

سوبهادرا: أحبيك ياأخي.

كريشنا: تبدين مرتاحة وسعيدة.

سوبهادرا: صحيح. لقد وجدت أسرتي.

كريشنا: وهذا ابن أختي ابهيمانيو الشاب. ابنك جوهرة ياأرجونا تحيتي الصادقة لك يادروبادي. كيف تسير أمورك مع هذه الزوجة الجديدة؟

دروبادي: أحبها مثل أخت صغيرة.

كريشنا: هذا فذ وجميل. حين وصلت لمحت فياسا «يضطرب يوديشتيرا لهذا الكلام ويسأل».

يوديشتيرا: ماذا يريدُ؟

كريشنا: اسـأله. **«فياسا ظهر لتوه ومعه الولد».**

يوديشتيرا: أما تزال هنا يافياسا؟

فياسا: نعم.

يوديشتيرا: ألم تنه قصيدتك؟

فياسا: هل ظننت أنها انتهت؟

يوديشتيرا: إننا نعيش في انسجام تام. الفقراء أكلوا وكل شخص يعين جاره. الحياة هادئة والموت مسالم. ماالذي تريده أكثر من ذلك في قصيدة؟

فياسا: لاتستطيع أن تتوقف في منتصف الطريق في الجبل؟

يوديشتيرا: ماهي نهايتي؟

فياسا: يجب أن تحتفل بالأضحية الكبرى وتتوج ملكاً للملوك.

يوديشتيرا: لا. لاأريد هذا اللقب. حين أسمعه ينشف قلبي و تتلاشى غبطتي. لم أطلب من ملوك آخرين أن يقدموا لي فروض الولاء والطاعة؟

فياسا: الطلب آت من الملوك أنفسهم. يقولون هاقد عاد العصر الذهبي الى الظهور على الأرض! يوديشتيرا أفضل الملوك فليكن ملكاً علينا.

يوديشتيرا: ولست مستعداً أيضاً. لارغبة لي في التاج.

فياسا: لاتخدع نفسك. المخلوقات كلها تحبك ولقد تعمقت في تفكيرك. أنت ابن دارما.

أرجونا: وأخوتك جسدك. بهيما عنقك وكتفاك وناكولا وساهاديفا ذراعاك وساقاك. وأنا عيناك ويداك.

يوديشتيرا: ماالذي تقوله في هذا ياكريشنا؟

كريشنا: أنت الملجأ الوحيد من الأخطار كلها بالنسبة للكثيرين.

يوديشتيرا: أية أخطار؟ هل تراها بوضوح؟

كريشنا: الدمار لايقترب أبداً وهو مشهر سلاحه. بل يأتي متسللاً على رؤوس أصابعه فيجعلك ترى الطالح في الصالح والصالح في الطالح.

يوديشتيرا: بغتة أحس الآن أن كل ماأريده هو أن أعتزل في الغابات لأعيش دون شيء .

فياسا: اذا انسحبت سيحل ملك آخر محلك لأن هناك عدداً كبيراً من الطامعين .

كريشنا: ولكنك الوحيد المتحكم بنفسه .

يوديشتيرا: اذا قبلت ذلك اللقب سيحس عمي وأبناء عمي أنهم مهددون وسيورطوننا في حرب . «**لكريشنا**» وكيف ستعتبرني ملكاً شرعياً اذا عرضت الأرض لموت رهيب؟

أرجونا: دريتاراشترا يعتبرنا أبناءه وسيثير اعتزازه أن يرى أحد أبنائه يتسنم أعلى العروش.

كريشنا: ادعه الي حفل تتويجك .

فياسا: قرر .

كريشنا: قاوم مايقاومك في أعماقك . كن نفسك .

«**يوديشتيرا يفكر قليلاً . الجميع يحترمون صمته وينتظرون قراره . بعد ذلك يتكلم**» .

يوديشتيرا: نعم . فليأتوا . فليأت الجميع . وليجلبوا ثمار الأرض الى الأضحية . ادعوا الملوك كلهم وعاملوهم بأفضل من معاملة الأخوة ! «**تعزف الموسيقى . يصل الملوك ، يوديشتيرا يحييهم**» شكراً لمجيئك يابهيشما ، درونا ، كارنا ! ابقيا قريبين مني اليوم . «**دوريودانا آخر من يأتي**» شكراً لوقوفك معي يا دوريودانا . ارحب بك ترحيباً خاصاً «**يأخذ الجميع أماكنهم . يوديشتيرا يسأل بهيشما**» لمن أقدم مجلس الشرف يابهيشما؟

بهيشما: قدمه لكريشنا . إنه ألق هذا الحفل .

«**هنا يسأل ملك شاب (سيسوبالا) لم يأخذ مكانه بعد مثل الآخرين**» .

سيسوبالا: لماذا يقدم مجلس الشرف لكريشنا دائماً؟

يوديشتيرا: اجلس مكانك ياسيسوبالا. «**ولكن سيسوبالا يتابع وهو يرفع صوته تدريجياً**».

سيسوبالا: ألا يهمك إلا الارضاء يابهيشما؟ والتملق؟ كريشنا ليس الأكبر سناً ولا الأقوى. كيف نقارنه بدريتاراشترا أو دوريودانا؟ بجايادراتا أو سانياكي؟ أنت في حضرة درونا وكارنا- كيف تضعه في مرتبة أعلى منهما؟ حتى أنت يابهيشما كيف تضع كريشنا في مرتبة أعلى منك؟ «**الجميع صامتون**» أنا مندهش. كأنني أراكم جميعاً عراة. دُعينا الى هنا لكي نهان؟ وأنت ياكريشنا لم توافق على ذلك؟ أنت مثل كلب يقضم عظماً سرقه من أضحية. ان منحك هذه المرتبة مثل اعطاء امرأة مهتاجة الى خصي، أو امرأة جميلة الى أعمى. وداعاً. «**سيسوبالا يخرج ويحاول يوديشتيرا أن يرجعه دون جدوى**».

يوديشتيرا: سيسوبالا ياملك تشيدي! كل شخص هنا يقبل هذا الشرف. خذ مكانك بيننا. «**ويبدأ بهيشما الكلام وخلال كلامه يعود سيسوبالا بهدوء لكي يستمع الى قصته هو**».

بهيشما: سأكشف لكم سر سيسوبالا الذي لايعرفه هو نفسه. حين ولد كانت له أربع أيد وعين ثالثة وسط جبينه. وكان يعوي كالثعلب المحاصر وسط حريق في غابة. وكان أبوه وأمه يفكران في التخلي عنه حين سمعا صوتاً يقول: سيكون ابنكما فائق القوة. ولكن ذات يوم سيحمله ملك ما على ركبتيه وسترتمي يداه الزائدتان على الأرض وتختفي عينه الثالثة، وهذا الملك سيكون قاتل ابنكما. وتوقف الصوت وجاء ملوك الأرض كلهم ليبدوا اعجابهم بهذا الطفل الغريب المولود حديثاً.

وكان أبوه وهو يرتعد يضعه في أحضانهم واحداً بعد الآخر. ولم يحدث شيء وذات يوم حين أُخذ لرؤية كريشنا تلقاه بمحبة. وضع على ركبة كريشنا وسرعان ماسقطت يدان منه على الأرض واختفت عينه الثالثة. وقالت أمه المرعوبة لكريشنا أتوسل اليك أن تسمح لابني بمئة غلطة تستحق

الموت. وحقق لها كريشنا رغبتها لطيبته الشديدة. إن جميع المؤمنين يقدرونه فهو استاذ وصديق.

سيسوبالا: ليس استاذي وليس صديقي.

بهيشما: أقول لك ان كل شيء يوجد من خلاله. انه الجنة والسماء والكواكب. وهو حركة حياتنا.

سيسوبالا: كلمات جميلة من عجوز.

بهيشما: أنت صغير ياسيسوبالا ولاتريد أن تتعلم. ألا ترى الموت ينتظر خلف ابتسامة كريشنا وعينيه نصف المغمضتين؟

«بهيما يرفع قدمه بغتة ويصرخ»:

بهيما: تعالوا هنا! كل من يرفض الشرف الذي قدمه أخي لكريشنا فليقترب مني. سأضع قدمي على رأسه. **«صمت. العيون كلها على بهيما. سيسوبالا يخاطب الجيع:»**

سيسوبالا: ماالذي تفعلونه كلكم وأنتم تنظرون الى قدم؟ ماالغريب في الأمر؟ تخيفكم؟ **«لبهيما»**. بهيما. أتظن أنني خائف من قدمك؟ **«لـ بهيشما»** أنت عجوز ومتعب يابهيشما، إنك تعيد وتكرر الموضوع ذاته دائماً. يبدو أنك قد جننت. كيف يخطر لك أن تلخص الكون كله في رجل واحد؟

درونا: سيسوبالا؟ أنت اليوم نهضت من فراشك لكي تموت.

«سيسوبالا يعود الى بهيما»

سيسوبالا: الى متى ستظل مثل مالك الحزين؟ توقف عن تدوير عينيك الواسعتين، ضع قدمك على الأرض. نفخة واحدة تلقيك أرضاً. **«بهيما يريد أن يهجم على سيسوبالا. أخوته يمنعونه»**.

يوديشتيرا: بهيما!

ناكولا: ليس اليوم. وليس هنا. **«سيسوبالا، الذي امتشق سيفه، يصرخ»:**

سيسوبالا: اتركوه. دعوه يأت.

بهيشما: ألق سيفك؟

سيسوبالا: «**لبهيشما**» لاتوجه إلي الأوامر! لست معجباً بك. إنك تتحدث دائماً عن العدالة، لكنني لاأراك تكرم زوجة عجوزاً. انك مخزن للوعود والنصائح والحكم أما حين يتعلق الأمر بابنك فانني أتطلع حولي فلاأراه في أي مكان. حياتك قاحلة. ولست إلا بوماً عجوزاً قاصراً يعيش على بيوض الطيور الأخرى، أنت رجل ليس أكثر من امرأة. دريتاراشترا، مأساة شعبك تنبع منه «يشير الى بهيشما»، من ذلك العهد الأبله الذي يفخر به. لقد عاش مايكفيه. هيا! أشعل ناراً وأحرقه، أحرق جذر مرضك.

بهيشما: أنت لاتدرك، ياسيسوبالا، أن أفكارك تجرفك الى حتفك. انك تثير غضب كريشنا. وستنتهي مثل الغبار.

«سيسوبالا يلتفت الى كريشنا»

سيسوبالا: نعم أنا أثير غضبك. نعم أنا أتحداك. سأقتلك وأقتل معك كل البلهاء الذن تولهوا بك واعتبروك إلهاً، فأنا لست مولهاً بأحد. انهض! تعال وقاتل «**كريشنا، حتى هذه اللحظة، مايزال يبتسم بعينين شبه مغمضتين. الملوك واجمون يرقبونه. يرفع جفنيه ببطء ويخاطب الجميع**».

كريشنا: سيسوبالا عدوي الأبدي، عدوي العنيد اللدود. ولم أتلق منه– من مملكته– إلا القذف والامتهان والوعود الكاذبة. وظل عطفي عليه كما هو. لكنه لم يتوقف عن اثارة غضبي. قتل جنودي وسرق خيولي واختطف زوجاتي. ولقد تقبلت المئة خطأ التي وعدت أمه بها. واليوم يهينني أمامكم جميعاً ولم أعد أقبل.

سيسوبالا: تقبل أم لاتقبل، ماذا يهم؟ لاغضبك يستطيع أن يمسني ولاعطفك. «وفيما سيسوبالا على وشك الانقضاض عليه، يرفع كريشنا كفه فيظهر فيها شيء متلامع».

أرجونا: الصحن! «كل شيء يتوقف. كريشنا يقذف بالصحن. سيسوبالا يصرخ وهو يمسك حلقه ثم يسقط. صمت. الولد يسأل فياسا».

الولد: قتله؟

فياسا: قطع رأسه دون أن يتحرك من مكانه .

الولد: والملوك الآخرون؟

فياسا: لم يقولوا شيئاً . فقد اهتزت الأرض ونزلت صاعقة من السماء ، ومن جسد سيسوبالا الشاب خرج ضوء باهر . ارتفع الضوء ثم انحنى أمام كريشنا . نعم . رأى ذلك الموجودون كلهم .

الولد: أنا أستطيع أن أراه .

«كريشنا يتابع الرواية»

كريشنا: واتجه الضوء الى كريشنا ، ثم كأنما تشربه كريشنا . رأى الملوك كيف صار الضوء جسد كريشنا . عض البعض شفاههم ، وفرك آخرون أكفهم . لقد لجمهم الأمر جميعاً ، وأشار كريشنا الى جسد سيسوبالا وقال : «أعدوا له دفناً مشرفاً» . وهطل المطر ثم عادت السماء الى زرقتها **«الملوك يخرجون . يبقى أرجونا مع يوديشتيرا . يتهيأ فياسا للانسحاب . يوديشتيرا يستبقيه»** .

يوديشتيرا: فياسا ! لماذا هذا الغضب الجامع عند سيسوبالا؟ لم مات بلا معنى بهذه الطريقة؟ ماذا يعني ذلك؟

فياسا: دخل الموت قلوب الملوك . وعلينا أن نتوقع الآن مآسي وجنونا . أما أنت ففكر بعمق ولاتخف من أحلامك وانتبه للأرض .

يوديشتيرا: لاشك أنني أفضل أن أموت على أن أهلك الآخرين .

«يقف أرجونا . فياسا على وشك أن يخرج» .

أرجونا: هل تعرف نهاية قصيدتك يافياسا؟

فياسا: لست واثقاً من أن لها نهاية .

أرجونا: على الأقل هل أنت متأكد من أن الموت سيحيق بنا جميعاً أم أن أحدنا ، ذات يوم ، سينجو؟

فياسا: متأكد . نعم . لابل ان لدي الدليل ، هذا الولد الذي يرافقني ويسألني والذي أحكي له عن اضطرابات الماضي .

لعبة النرد

«يندفع دوريودانا الى المسرح غاضباً. وفيما هو يتكلم يتجسد مونولوجه ويظهر آل باندافا ليؤدوا أدوارهم في قصته».

دوريودانا: كل ماأراه يدفعني الى الجنون . . رأيت قصرهم وكان مهيباً وسامياً- لا شبيه له في أي مكان- لأن معماريه إله، مايا نفسه. قصر لايمكن مضاهاته. ولقد قال لي أرجونا:

أرجونا: انظر الى الجدران الكريستالية، والسقف التوركواز. وهذه الحزم من أشعة الشمس هي اشعاعات من الذهب.

دوريودانا: رأيتها! نعم رأيت الرمل المكون من لآلىء والشرفات المنحوتة من حجر القمر. واصطدمت دون أن أنتبه بجدار غير مرئي. فضحك أرجونا وقال:

أرجونا: هذا اعجاز مايا. تفكر في جدار فينتصب الجدار.

دوريودانا: وأتوغل أكثر فيصرخ بهيما بغتة:

بهيما: انتبه! أمامك بركة.

دوريودانا: بركة! لاأرى أية بركة. لكن قدمي مبتلتان. أركض وأفتح بابا ولكن ليس هناك باب. اصطدم بجدار فأؤذي نفسي ويهتف دروبادي.

دروبادي: أعمى. أب أعمى وابن أعمى! **«في هذه اللحظة تظهر غانداري ويتابع دوريودانا حكايته لتسمعها»**

دوريودانا: تعثرت فتدحرجت على درج وسقطت في دلو. مع ضجة الصدمة! وضجة الضحك، الضحك الجارح! بهيما، بطن الذئب، سخر مني. دروبادي ضحكت فنفذت ضحكتها الى قلبي! هذا كله . . **«بغتة ينتبه دوريودانا الى أن شخصاً جديداً- ساكوني- قد دخل. لايكمل جملته».**

غانداري: من هذا؟

ساكوني: أخوك ساكوني.

غانداري: ماالذي تفعله هنا؟

ساكوني: جئت أرى أبناء أختي.

غانداري: منزعجون ومتوترون. دوريودانا، ابني الأكبر، لايأكل ولاينام..

ساكوني: لماذا؟

دوريودانا: لأنني رأيت ملوك الدنيا كلهم ملتفين حول يوديشتيرا. رأيت شعبه سعيداً. حتى العجائز المسنون، حتى الأطفال.. رأيت رأساً يفصل عن جسد بنترة من كف كريشنا. قطع رأس سيسوبالا. ويوديشتيرا، ملك الملوك، محترم ومحبوب.. أما أنا فلاأحب شيئاً. أنا لاشيء. لم يبق أمامي إلا أن ألقي بنفسي في النار أو أتناول السم.

ساكوني: هناك طريقة لتحطيم يوديشتيرا. وأنا أعرفها.

غانداري: ماالذي تلمح اليه؟

دوريودانا: قل لي طريقتك؟

ساكوني: يوديشتيرا رجل فاضل- غير قادر على أية كذبة مهما صغرت- لكن فيه ضعفاً واحداً. يحب المقامرة. ضعف مزدوج: فهو يحب المقامرة ولايتقن اللعب. تتحداه الى لعبة نرد ولن يستطيع أن يرفض. وأنا هنا. أنا أعرف كل رمية وكل تركيبة خطرة. لاأحد يستطيع أن يبزني. دعني ألعب بدلاً منك، ياابن أختي، وسأربح.

دوريودانا: يجب أن يكون الرهان كبيراً.

ساكوني: سنلعب على رهان كبير.

دوريودانا: وتظن أن يوديشتيرا سيقبل؟

ساكوني: أكيد «**دريتاراشترا دخل لتوه. ساكوني يخاطبه**» أحييك يادريتاراشترا. هذا أنا. ساكوني.

دريتاراشترا: أهلاً بك ياساكوني. ماذا تريد؟

ساكوني: لكي نثير اهتمام ابنك دعنا نرتب لعبة نرد. وسندعو يوديشتيرا.

دريتاراشترا: يقولون إنه لايلعب جيداً.

ساكوني: لاأعرف. لم أره يلعب من قبل.

دريتاراشترا: ماالذي تنوي أن تقامر به؟

دوريودانا: أي شيء يقترحه.

دريتاراشترا: مارأيك بلعبة نرد ياغانداري؟

غانداري: لاتقترب من اللعبة يابني. إنك لم تجد في هذا القصر إلا الحب. وأنت الأكبر. وأنت تحكم الجميع. فما الذي تريده أكثر من ذلك؟

دوريودانا: رجل يقول: لدي مايكفي لأن آكل وألبس. لاأحتاج الى شيء آخر. عيب! أو يقول: أنا لاأعرف الغضب. عيب! لا. أنا مثل جدول جاف، مثل فيل خشبي مهمل وعديم الفائدة. وذلك كله لأن والدي قد ولد أعمى. ولأنهم لايعطون العرش لأعمى. أنا لست رجلاً. ولست، حتى، امرأة. كل مارأيته هناك يدفعني الى الجنون. الآنية الذهبية الضخمة، الأسلحة، العربات، الأحجار الكريمة، القطعان الكبيرة أمام البوابات، آلاف النساء. الملوك الهمج يأتون منصاعين يحملون الكنوز ويحنون ركبهم. أفضل مافي الكون كله موجود هناك. مرارة ذلك اقتلعتني من حياتي- فقدت وعيي وسقطت على الأرض..

غانداري: هدىء نفسك وأرسل في طلب زوجاتك.

دوريودانا: لكن أنا أريد أن لاأكون راضياً، أن لا أكون قانعاً. جسد الانسان ينمو منذ الولادة والجميع يسرون لذلك. ولكن بالطريقة ذاتها تنمو رغباته، ورغبته في السلطة. إن لدي شكوكاً حول نفسي. وأتساءل أحياناً عن قيمتي. يجب أن أحسم هذه الشكوك.

غانداري: في عقلك ظل يقودك بعيداً بقوة غريبة.

ساكوني: «لدريتاراشترا» لم ترفض لعبة بسيطة بالنرد؟ الآلهة خلقوا

العالم لعبة. الحشرات تلعب مع الورود، والنجوم تراقص أندادها السرية في السماء. فلم تحجم دائماً عن المتعة يادريتاراشترا؟ «**يستدير دريتاراشترا وينادي:**»

دريتاراشترا: دوهساسانا هنا؟ دوهساسانا!

دوهساسانا: «**يظهر**» أنا هنا.

دريتاراشترا: خذ حصاناً واذهب لدعوة يوديشتيرا- قل له إننا نلعب النرد مع أصدقاء.

ساكوني: قل له أننا نلعب لعبة «**بوابة الفردوس**» إنها لعبته المفضلة.

دوهساسانا: سأذهب فوراً.

دريتاراشترا: حين يكون بهيشما ودرونا الى جانبي أحس بالأمان من الأذى.

«يخرجون.! ظلام. يظهر بهيشما حاملاً مصباحاً. يراقبهم وهم يبتعدون. يجلس. هدوء. ثم يتكلم بهيشما وكأنه يكلم نفسه».

بهيشما: لماذا تريد أن تراني في السر؟ «**في تلك اللحظة يصبح من الممكن رؤية كريشنا. يتقدم من بهيشما**».

كريشنا: لقد عشت أكثر من ثمانين عاماً يا بهيشما. ورأيت أجيالاً تجيء وتروح. لكن ليس في وجهك تجاعيد. جسمك ظل متيناً، وظل صوتك قوياً. ومازال عقلك الصافي يعكس أكثر أفكارك عمقاً.

بهيشما: الى أين تريد أن تصل بي ياكريشنا؟

كريشنا: هناك استعدادات للعبة نرد.

بهيشما: أعرف.

كريشنا: يوديشتيرا لن يرفض الدعوة.

بهيشما: يجب أن لا يأتي.

كريشنا: مهما كانت أسبابه للعب فسيأتي.

بهيشما: لعبة النرد هذه تخفي عواصف أحس قسوتها.

كريشنا: وأنا أيضاً.

بهيشما: ماذا تريد؟

كريشنا: سلطتك هنا لاتنازع يابهيشما. فاذا كنت قد جئت متسللاً كالشبح لكي أكلمك فانما لأطلب منك معروفاً: مهما رأيت خلال اللعبة ومهما سمعت يجب أن لاتقطع اللعب.

بهيشما: ولاضمن أي ظرف؟

كريشنا: ولاضمن أي ظرف.

بهيشما: اذا صعب عليك، كما هو الحال بالنسبة لي، تقدير نتائج اللعبة أفلا يكون من الأفضل تجنب ماهو أسوأ؟

كريشنا: ماهو الأسوأ؟

بهيشما: «**يفكر قليلاً قبل أن يجيب**» الخراب.

كريشنا: خراب ماذا؟

بهيشما: طريق الحقيقة، نظام العالم- خراب الدارما. هذا هو الأسوأ.

كريشنا: واذا كان من الواجب اهلاك شعبك لانقاذ الدارما؟ «**بهيشما يظل صامتاً. كريشنا يصر:**» هل ستكون مستعداً للتضحية بشعبك؟ ماهو جوابك؟

بهيشما: هذا السؤال لايفارقني أبداً- يبلبل أفكاري ويحرمني النوم ويثقل قلبي طوال الليل.

كريشنا: لهذا أطلب اليك أن لاتتدخل. فليصل كل الى حده الأقصى.

«تعود الاضاءة. وفيما يختفي كريشنا في الظل، تظهر الشخصيات الأخرى. يوديشتيرا برفقة أخوته الأربعة يدخلون قصر دريتاراشترا. يتبادلون التحية وتعد اللعبة. ساكوني يجلس قبالة يوديشتيرا».

ساكوني: قبل الرمية الأولى فلنتفق على شرط.

يوديشتيرا: أنت الذي ستلعب ياساكوني؟

ساكوني: نعم. سألعب لصالح ابن أختي.

يوديشتيرا: انك تقضي حياتك في اللعب. ولقد رأوك وأنت تقوم بألاعيب لاتصدق. لكن الغش جريمة. ألن تقودنا، مثل اللص، في طريق ملتو؟

ساكوني: اللاعب القوي الذي يعرف كيف يلعب وكيف يتأمل بهدوء لايقلقه الغش. هنا لاجريمة. اللعبة فقط، ولاشيء إلا اللعبة. الحكيم يمكن أن يتجادل مع المعتوهين. هل تسمي هذا غشاً، والمحارب الخبير قد يقاتل ضد مبتدئين أتسمي هذا غشاً؟ العلم ليش غشاً. إنك دائماً تدخل أية لعبة وأنت راغب في الربح. تلك هي الحياة. ومامن غش يمكنه أن يهزم استاذاً خبيراً. انسحب من اللعبة ان كنت خائفاً «**يوديشتيرا ينتزع عقداً من رقبته**».

يوديشتيرا: هو ذا عقد ذهبي، وفيه لآلىء لانظير لها متكونة في دوامات المحيط. «**يأخذ دوريودانا عقداً هو الآخر ويلقيه الى جانب الأول**».

دوريودانا: اكسب لي هذه اللعبة ياساكوني.

«**يوديشتيرا وساكوني يلقيان النرد**».

ساكوني: أنا كسبت.

دوريودانا: عندي لآلىء وذهب. ليس هذا ماأريد.

يوديشتيرا: عندي كنوز هائلة- ذهب وجواهر في أربعمئة خزينة. هذه الثروة لي. العب بها ضدك. «**يوافق دوريودانا يلقيان النرد**».

ساكوني: أنا كسبت.

يوديشتيرا: عندي مئة ألف أمة، فتيات جميلات معطرات ومتدربات على أربع وستين مهارة، خبيرات في الغناء والرقص. ألعب بهن ضدك: «**يشير دوريودانا بالموافقة. ساكوني ويوديشتيرا يلقيان النرد**».

ساكوني: أنا كسبت.

يوديشتيرا: عندي ياساكوني، ياذا اليد الخفيفية عدد مماثل من العبيد الذكور، إنهم مطواعون مهرة يرتدون أفخر أنواع الملابس. ألعب بهم ضدك الآن.

ساكوني: كسبت.

غانداري: «**تقول لدريتاراشترا**» لقد غير النرد هواه. أوقفوهما! بهيشما. أوقف هذه اللعبة. كلمة منك تكفي لذلك.

دوريودانا: اعرف ما في رأسك يابهيشما. أنت مع أعدائنا.

بهيشما: تظن أنك الرابح. ولكن أنت الخاسر.

غانداري: مرهما أن يتوقفا. «الجميع ينتظرون رد فعل بهيشما. يظل صامتاً» إنك لاتقول شيئاً. اعط الأمر! «**دوريودانا يسأل يوديشتيرا**»:

دوريودانا: هل تريدنا أن نوقف اللعبة؟

يوديشتيرا: لا. فلنتابع.

ساكوني: ماهو رهانك؟

يوديشتيرا: عندي ستة عشر ألف عربة ذات عرائش ذهبية، مربوطة الى خيول فاخرة وأصيلة وأضيف اليها جوادين من نوع غاندارفا مرقطين مثل حجلين، أعطاهما لي نصف اله. هذه الثروة لي. ألعب بها ضدك. «**يوديشتيرا يرمي النرد. ساكوني يلعب بدوره**».

ساكوني: ربحت. ماذا ظل عندك؟

يوديشتيرا: حظائري، اصطبلاتي، أبقاري، عجولي، ماعزي، غنماتي. «**يرميان النرد**».

ساكوني: كسبت.

يوديشتيرا: أموالي، أراضيّ، غاباتي، مملكتي، شعبي، كل ماأملك. «**يرميان النرد**».

ساكوني: كسبت. كسبت كل شيء. «**يبدأ الجميع بالخروج. وديشتيرا ساكت بلاحراك**».

دوريودانا: هل ظل لديك شيء؟

يوديشتيرا: مازال لدي أخواي، ناكولا وساهاديفا، التوأمان بعيون ذهبية، ابنا مادري. إنهما لايقدران بثمن. ألعب بهما ضدك. «**دوريودانا يشير الى أخيه دوهساسانا، الذي يأتي الى جانبه بصفته رهانه. ساكوني ويوديشتيرا يرميان النرد**».

ساكوني: كسبت. ابنا ماردي لنا.

يوديشتيرا: مازال عندي أرجونا، الذي لايخسر أبداً، صديق كريشنا، وأخوه بالزواج. له فتحت الأفاعي عالمها السري. أحبته ملكة ناغا التي تعُيش في قصر عظيم تحت البحر. حين يشد وتر قوسه، غانديغا، يرتعد كل كائن حي. لايستطيع أن يقف في وجهه رجل أو امرأة. عزيز علي مثل حياتي. ألعب به الآن ضدك. «**يظل دوهساسانا كرهان لدوريودانا. اللاعبان يرميان النرد. أرجونا يشير اشارة اتهامية قاسية وكأنه قدر أن ساكوني يغش. ساكوني يلعب مرة أخرى**».

ساكوني: كسبت.

يوديشتيرا: مازال عندي بهيما الذي له بنية الأسد. إنه أقوى البشر. يقتلع الأشجار من جذورها. يجعل الأرض تهتز. حمل أخوته الأربعة وأمه على ظهره. إنه القوة ذاتها. ألعب به ضدك. «**يوديشتيرا يلعب. ساكوني يضع النرد في كف بهيما ويشير اليه أنه يجب أن يلعب عن نفسه. يرمي النرد**».

ساكوني: كسبت. هل ظل لديك شيء؟

يوديشتيرا: بعد أخوتي كلهم بقيت وحيداً. ألعب عن نفسي. أراهن بنفسي. «**ساكوني يتطلع الى دوريودانا الذي يقف الى جانب ساكوني. يتهيأ ساكوني للعب فيأخذ يوديشتيرا النرد ويضعه في كف دوريودانا ليجبره على اللعب عن نفسه. بعد لحظة توتر يعيد دوريودانا النرد الى ساكوني الذي يلعب**».

ساكوني: كسبت. ولاشيء أشد سوءاً من أن يخسر المرء نفسه وذلك لأنه حين يخسر الانسان كل شيء تظل الحرية هي الثروة الوحيدة الباقية. لكنك تملك شيئاً أخيراً وقد نسيته.

يوديشتيرا: ماهو؟

ساكوني: لديك زوجة. إنها الثروة الوحيدة التي لم أربحها. راهن بدروبادي واسترجع كل شيء بفضلها.

يوديشتيرا: إنها امرأة ليست قصيرة ولاطويلة، لاشاحبة ولاسوداء. شعرها متموج حالك. مامن زهرة لوتس لها بريق عينيها. إنها أكمل مخلوقات الأرض ومحور رغبات الرجال جميعاً. آخر من ينام وأول من يستيقظ، قبل الرعاة. تحت عرقها المتلألىء جلدها ناعم. ألعب بها ضدك.
«ساكوني ويوديشتيرا يرميان النرد».

دريتاراشترا: من خسر؟ من خسر؟

ساكوني: مرة أخرى يوديشتيرا خسر.

دوريودانا: اسرع يادوهساسانا واجلب دروبادي الى هنا. اسرع. سنضعها في المطبخ لغسل الصحون. **«دوهساسانا يذهب للبحث عن دروبادي التي تنتظر في غرفة أخرى من غرف القصر»**.

دوهساسانا: دروبادي

دروبادي: نعم. ماذا تريد؟

دوهساسانا: انتهت لعبة النرد.

دروبادي: والنتيجة.

دوهساسانا: مطلوب منك المجيء الى القصر.

دروبادي: من يطلبني؟ ولماذا؟

دوهساسانا: لأن يوديشتيرا قد خسرك.

دروبادي: ماذا تعني بأنه قد خسرني؟

دوهساسانا: خسرك برمية نرد.

دروبادي: ألم يبق لديه مايلعب عليه؟

دوهساسانا: لعب بكل ماكان يملكه وخسره كله -ثروته وقطعانه ومملكته وأخوته. حتى أنه لعب عن نفسه وخسرها.

دروبادي: خسر نفسه؟

دوهساسانا: هذا ماأقوله لك.

دروبادي: قبل أن يخسرني أم بعد؟

دوهساسانا: قبل أن يخسرك.

دروبادي: عد الى القاعة واسأله هذا السؤال: هل صحيح أنك خسرت نفسك أولاً وقبل أن تخسرني؟ واذا كنت أنت نفسك قد خسرت نفسك فهل لك الحق في أن تلعب عني؟ **«دوهساسانا يحاول أن يمسك بدروبادي»**.

دوهساسانا: لقد روهن عليك وخُسِرت. أنتِ ملكنا. تعالي.

دروبادي: اسمح لي أن أرتدي ملابسي. عندي ثوب واحد فقط وهو ملطخ بالدم. فأنا في الحيض. لاتعرضني بهذه الحالة أمام الملوك.

دوهساسانا: من يهتم لكونك في الحيض ولأنك لاتملكين إلا ثوباً واحداً فقط؟ربحناك في النرد ولم تعودي أكثر من أَمَة. يكفي. هيا. **«يشدها من شعرها ويجرها الى القاعة»**.

دروبادي: مامعنى هذا؟ ماذا فعلت؟ احتقرك. أكرهك. اتركني أيها المجنون. لاتجرني أمام هؤلاء الرجال كلهم.

«يصلان الى القاعة. يرميها دوهساسانا على الأرض. دوريودانا وكارنا يضحكان بصخب. آل باندافا لايتحركون. بهيشما ودرونا واجمان».

دوهساسانا: هي ذي الخادمة الجديدة. **«ترفع دروبادي رأسها وتتطلع حولها»**.

دروبادي: ولانفَس حي في بهيشما أو في درونا؟ يريان هذا العار ولايفعلان شيئاً؟ هل كنت تملك الحق في أن تخسرني يايوديشتيرا؟ مادمت قد خسرت نفسك قبل أن تلعب عني فانني لم أكن حينها ملكك. هل يمكن أن يكون المرء ملكاً لمن خسر نفسه؟ من يستطيع أن يجيبني؟ بهيشما. . أجبني يابهيشما.

بهيشما: إنني مشوش. السؤال غامض.

بهيما: يوديشتيرا! يلعب المرء عن النساء في المباغي لكنه يظل يشفق عليهن. اجلب لي ناراً وأنا سأحرق يديك.

ناكولا: اهدأ يابهيما واسمع.

درونا: حين قدّم يوديشتيرا هذا الرهان كان قد خسر نفسه، ولذا فانه لايستطيع أن يلعب عن زوجته.

دوريودانا: غلط. لقد حُدِّدت بالاسم ولذا فقد كسبت تماماً وبحق.

كارنا: دروبادي تكفي خمسة رجال، فهي بوضوح ملكية عامة. والجميع موافقون على أنها كُسبت بعدل.

بهيشما: حين يخسر الانسان ماليس ملكه يخسر في حلم. .

دريتاراشترا: ماذا تقولين أنت ياغانداري؟

غانداري: دروبادي، مثل غيرها من النساء، لاتميز بين نفسها وبين زوجها. كانت جزءاً منه. وسواء خسرها قبل أم بعد فانني لاأرى فارقاً في الأمر. لقد تم كسب دروبادي. يؤسفني أن أقول ذلك. ولكن الأمر هكذا.

دوريودانا: تم كسب كل شيء- ملابسهم حتى آخر إبزيم. هيا. عروهم جميعاً.

«**يبدأون بنزع ملابسهم عنهم**».

كارنا: ودروبادي أيضاً. نريد أن نراها عارية.

دوريودانا: دوهساسانا! اخلع عنها ثوبها. «**يبدأ دوهساسانا بسحب ثوبها. تناشد كريشنا.**».

دروبادي: كريشنا، غوفيندا، أياً كنت. انك ترى امرأة تعامل بامتهان. جاناردانا، ماها يوغي، ساعدني. عقلي يتوه مني. كريشنا! ارفع يدك لانقاذي. أعرف أنك تستطيع. «**كريشنا يظهر ويمد يده اليها**».

بهيما: استمعوا لما أقول. فلتغلق أبواب السماء في وجهي الى الأبد اذا أخلفت وعدي. حين تنشب المعركة سأحطم صدر دوهساسانا وسأشرب من دمه. أقسم على ذلك. سآكل أحشاءه وأشرب دمه.

دوريودانا: لاتجعر. انك لاتخيف إلا الذباب «**دوهساسانا يشد الرداء بعنف، ولكن الرداء، عندما ينتشر، يبدو طويلاً جداً وبلا حدود لطوله. تتكوم كومة من القماش وسط الغرفة**».

بهيشما: «**يصرخ**» سكوت! انظروا. معجزة تحدث أمام أعيننا.

دريتاراشترا: ماذا؟ ماهي؟

غانداري: ماهذه المعجزة يابهيشما؟

بهيشما: ثوبها لانهاية له. من المستحيل تعريتها. اعجاز من كريشنا.

دوريودانا: اعجاز؟ أين ترى اعجازاً؟ إنها ترتدي طبقات فوق طبقات من القماش. توقف يادوهساسانا. دعها تذهب «**يسقط دوهساسانا على الأرض منهكاً بينما يضيف دوريودانا**» خذوها من هنا! قلت لكم ذلك من قبل. ضعوها مع الخدم لغسل الصحون. «**دوريودانا يأخذ دروبادي من ذراعها. تقاوم**».

دروبادي: انتظر! اتركني. لايمكن أن تفعل ذلك بي. الريح نفسها لم ترني. والشمس لم يرني في قصري. وهأنذا هنا معروضة أمامكم جميعاً. أين الدارما؟ ماالذي انتهك؟ لم يعد هناك شيء واضح. قولوا لي ما اذا كنت أمة، مربح مقامر أم لا؟ إن كنت أمة قولوا ذلك وأنا سأخضع. ولكن قولوا ذلك بوضوح.

بهيشما: هناك شخص واحد فط يستطيع أن يجيبك: يوديشتيرا نفسه.

دوريودانا: فكرة جيدة. اسأليه. دعيه يقل ما اذا كان سيدك أم لم يكن. ان لم يكن سيدك فانني أطلق سراحك «ليوديشتيرا» ألا تجيب؟ «**يظل يوديشتيرا صامتاً**».

كارنا: دروبادي. انزلي الى المطابخ. سادتك الجدد هنا. اختاري زوجاً جديداً، «**لبهيما الذي يريد أن يتدخل**» وأنت، أمسك لسانك. إنك لم تعد ملك نفسك. ولم يعد لك الحق حتى في أن تغضب.

دوريودانا: دروبادي! إنك تحتاجين رجلاً جديداً. انظري الى فخذي.

دريتاراشترا: بهيشما، قل لي: ماذا يجب أن أفعل؟

بهيشما: الرجل المقدور يفقد عقله دون أن يلاحظ. لايعود يرى الأشياء كما هي. يكون الموت قد بدأ يخترق حياته.

دوريودانا: هل هذه الكلمات موجهة الي؟

بهيشما: نعم. ولك أيضاً.

دوربادي: دوريودانا دوهساسانا وأخوتكما كلهم- وأنت أيضاً ياكارنا، وأنت يا ساكوني- كلكم ضائعون. موت غاشم سوف يمرغكم أرضاً وسيحفر دمكم خنادق في الأرض. دوهساسانا. لن ينحل شعري قبل أن تموت. سأغسل شعري بدمك. وأنت يادوريودانا، سيأتيك الموت من فخذك. «**من مكان مايصرخ حيوان. الجميع يرتجفون**».

غاندراي: عوى ثعلب.

بهيشما: نعم. قرب المعبد.

دريتاراشترا: اقتربي يادروبادي. اطلبي فضلاً. سأمنحك ماترغبين فيه. ماذا تختارين؟

دروباري: أن يتحرر يوديشتيرا.

دريتاراشترا: وهو حر. لكنك تستحقين فضلاً ثانياً. اختاري.

دروباري: أن يتحرر بهيما وأرجونا وناكولا وساهاديفا.

دريتاراشترا: هم أحرار. ولكنك تستحقين فضلاً ثالثاً. اختاري.

دروباري: لا. لاأرغب في فضل ثالث.

دريتاراشترا: لماذا؟

دروباري: لأن الطمع يلتهم الكائنات كلها وهو مقتل الدارما. أرفض الطمع. أنقذ أزواجي.

غانداري: ألم تطلبي شيئاً لنفسك؟

دروبادي: لا. أنا لاأريد شيئاً، وقبل كل شيء لاأريد فضلاً.

كارنا: كان أزواجها يغرقون. ودروبادي هي الخشبة التي أنقذتهم.

يوديشتيرا: «لدريتاراشترا» والآن ماذا سنفعل؟

دريتاراشترا: انظروا الي. لقد وافقت على هذه اللعبة لكي أعرف أصدقائي ولكي أختبر ضعف أولادي. انكم لم تردوا على الاهانة بالاهانة. وهذا جيد. لاتخف يايوديشتيرا. اذهب نحو سعادتك، استعد ملابسك واخرج مصحوباً بحريتك.

«يلتقط أبناء باندافاملابسهم وكذلك دروبادي ويخرجون».

دوريودانا: لاتدعهم يذهبون وإلا فهي الحرب.

لقد غششنا. وهم يعرفون ذلك. ولن يغفروا لنا. أرجونا يشد قوسه. وبهيما يشهر هراوته. لقد ذهبوا لاسترجاع كل شيء انهم يتهيأون لمجزرة. أرجعهم. دعنا نلعب جولة أخيرة. اذا خسروا فليقضوا اثني عشر عاماً في الغابة. سيكون لدينا الوقت لتعزيز قوتنا. أبي. أرجعهم. انهم يسيرون نحو موتنا.

دريتاراشترا: نعم. أرجعوهم. ابنيْ على حق. لعبة أفضل من حرب، **«يذهب دوهساسانا لاستدعاء آل باندافا. غانداري تخاطب الملك الأعمى، زوجها».**

غانداري: انكر هذا الابن الذي يرغب في تدميرك. استعد سلطتك وعززها. لاتتساهل. سوف تقضي على عائلتك.

دريتاراشترا: طيب، عائلتي سيقضى عليها. لم أعد أستطيع منع ذلك. **«دوهساسانا يلحق بآل باندافا وهم يغادرون القصر»**.

دوهساسانا: لحظة.

يوديشتيرا: ماذا تريد؟

دوهساسانا: أنتم مطلوبون ثانية للعبة جديدة. القاعة جاهزة.

«يوديشتيرا يتوقف ويبدو عليه أنه يفكر. دروبادي وأخوته يدفعونه الى المضي».

دروبادي: تتردد؟

يوديشتيرا: ماالذي تخفيه دعوة القدر هذه؟

أرجونا: دع القدر وشأنه. نحتاج الى أن نقوي أنفسنا ونستعيد أملاكنا وكل ما خسرناه.

ناكولا: هيا بنا. أعطني يدك.

يوديشتيرا: «**للدوهساسانا**» تقول إن القاعة جاهزة؟

دوهساسانا: نعم. للجولة الأخيرة السجادة والطاولة والنرد. كل شيء جاهز برمية واحدة تستطيع استرجاع ثروتك ومملكتك وأن تربح اضافة على ذلك. برمية واحدة.

«يبدو يوديشتيرا غير متأكد».

بهيما: غادر هذا المكان. ثق بي.

أرجونا: يوديشتيرا. أنت في حلم. سيفضي بك الى الظلام.

دروبادي: تعال معنا.

يوديشتيرا: لا. يجب أن ألعب.

دروبادي: لماذا؟

يوديشتيرا: لاأستطيع أن أرفض منح منافسيَّ فرصة أخيرة للنجاة.

أرجونا: ماالذي تقوله؟

يوديشتيرا: اذا أخذوا منا كل شيء سيكونون الخاسرين. دروبادي.

أنت قلت ذلك بنفسك. ان ساكوني يحكم بالموت على الذين طلبوا منه أن يغش. وأكرر: لا أستطيع رفض فرصة للنجاة. «**لدوهساسانا**» إني أتبعك.
«**وفوراً يعود يوديشتيرا وأخوته ودروبادي الى القاعة**».

ساكوني: سنلعب رمية واحدة فقط. اسمع جيداً: اذا خسرنا سنقضي اثني عشر عاماً في الغابة ولباسنا أسمال والعام الثالث عشر في مكان مجهول، مختبئين ومتنكرين. فاذا اكتشف مكاننا وتم التعرف علينا خلال العام الثالث عشر يكون علينا أن نقضي اثني عشر عاماً أخرى في الغابة. أما اذا خسرتم فهذا المنفى لكم. وفي نهاية العام الثالث عشر يستعيد هذا أو ذاك مملكته.

يوديشتيرا: فلنلعب!

ساكوني: كنوزنا كلها ونساؤنا وأراضينا وقطعاننا لقاء النفي في الغابة.

يوديشتيرا: فلنلعب! «**يرميان النرد. ملامح ساكوني تشي بأنه قد كسب**».

دوهساسانا: خسر الباندافا. كانوا يظنون أنفسهم في قمة العالم وهاهم الآن مرميون الى الغابة، الى الصحراء. سيقضمون الجذور ويمضغون الأعشاب بجلود مجعدة ولحيّ متسخة. اختاري زوجاً من بيننا يادروبادي. أزواجك الآن أشجار بلانسغ وحيوانات محشوة بالقش.

بهيما: ذات يوم سأذكرك بكلماتك أيها الخنزير النتن وسأشرب من دمك. «**يحوم دوهساسانا حوله مقلداً مشيته الثقيلة وساخراً منه**».

دوهساسانا: الوحش الكبيــــر! الثـور الضـــخم! أوو.. أوو..
«**دوريادانا وكارنا يضحكان معه**».

بهيما: أنا سأشق بطنك يادوهساسانا. وأرجونا سيقتل كارنا. «**أرجونا يتقدم نحو كارنا**».

أرجونا: نعم. أنا سأقتل كارنا. قلت ذلك وسأفعل.

كارنا: سأكون دائماً متقدماً عليك. لاتنس أن تأخذ قوسك معك الى الغابة لتتمرن.

أرجونا: لن أنسى.

كارنا: وكل يوم سأفكر فيه بموتك.

أرجونا: الموت ياكارنا.. كل فكرة من أفكارك، كل نفس تتنفسه يقربك من الموت أكثر. لقد أقسمت قسماً ولن أزيد عليه. «**كارنا ودوريودانا ودوهساسانا ينسحبون برفقة ساكوني. بعد ذلك تظهر كونتي وتتقدم من يوديشتيرا وتسأله**»:

كونتي: ابني. قل لي. الجميع يسألون السؤال ذاته: لماذا وافقت على أن تلعب؟ «يوديشتيرا لايجيب» ماالذي جذبك؟ المتعة؟ الرذيلة؟ الخوف؟ الرغبة في تجنب الحرب مهما كانت التكاليف؟

يوديشتيرا: يجب أن نذهب الآن.

كونتي: ولكن ماذا كان سبب هذه الفاجعة؟ من كان يستطيع أن يتصورها؟ كارثة كهذه في هذا الوقت القصير. «لأرجونا» وأنت؟ لم هذا التركيز على كارنا؟ لماذا يكون عليك أن تقتله؟ ماذا حدث؟ أنا لاأفهم. «**أرجونا لايجيب**».

بهيشما: لن تستطيعي اللحاق بهم الى المنفى يا كونتي. ستعيشين معي. «**يغادر آل باندافا وتظل كونتي واقفة وهي تقول لهم!**».

كونتي: جائعين، عراة، ماالذي ستعيشون عليه في الغابة؟

«**يغادرون ومعهم دروبادي. كونتي تخرج أيضاً متكئة على ذراع بهيشما. لايظل إلا دريتاراشترا وغانداري- وفياسا والولد. غانيشا يظهر من جديد**».

دريتاراشترا: فياسا!

فياسا: أنا هنا.

دريتاراشترا: صف رحيلهم.

فياسا: ساروا حفاة والمدينة كلها ترقبهم بصمت. يوديشتيرا يمشي في المقدمة. ووراءه بهيما وعيناه جاحظتان مركزتان على ذراعيه. أما أرجونا فمع كل خطوة يخطوها يثير سحابة من الرمل. ساهاديفا وناكولا معفران، من الرأس حتى القدم، بالغبار والوحل. ودروبادي في المؤخرة ورأسها محني نحو الأرض.

دريتاراشترا: لماذا؟ ماذا تعني هذه الأوصاف؟

فياسا: بهيما يعاهد ذراعيه، أقوى ذراعين في الدنيا. وأرجونا يرى في ذرات الرمل التي ينثرها آلاف السهام تتطاير. والتوأمان يخفيان جمالهما لئلا تغرى أية امرأة باللحاق بهما.

غانداري: ودروبادي تتمتم، وهي في ثوبها الملطخ بالدم، «**سيأتي يوم ونرى فيه أراملهم، حين أطفالهن قتلى، وشعورهن محلولة، وهن في يوم حيضهن، يكرمن الجثث الباردة بصرخاتهن**».

فياسا: لم أعد أستطيع رؤيتهم. «**الملك والملكة يخرجان. يظل غانيشا وحده مع فياسا والولد. يمسك بالنرد. يلعبون معاً**».

القسم الثاني

المنفى في الغابة

آل باندافا في خطر

«دوريودانا جالس على سريره في قصره. أخوه، دوهساسانا، نائم في الغرفة ذاتها يستيقظ بغتة ويهرع اليه. إنه الفجر».

دوهساسانا: دوريودانا!

دوريودانا: نعم. ماذا هناك؟

دوهساسانا: أحلامي تسممني. رأيت يوديشتيرا وأخوته بأشكال لاتنطبق عليها مقاييس، ضخاماً يتمسكون بعفاريت مجنحة وهم مندفعون نحونا. أرجونا صار برجاً ينخر وينفث الدخان. وبهيما له أسنان حمراء. رأيت كلمات مضخمة بالدم تتدفق من فمه وهو يصرخ: **«أنت جررت زوجتي من شعرها، سأشق بطنك سآكل أحشاءك».**

دوريودانا: اهدأ وأعطني يديك.

دوهساسانا: أعداؤنا يزدادون قوة. يجب أن نهاجمهم الآن. يجب أن نقضي عليهم. وإلا فسرعان ماسيفوت الأوان.

دوريودانا: ياأخي دوهساسانا. ان منفاهم يحميهم. واللعبة التي خسروها تحميهم أنا مقيد بشروطها.

دوهساسانا: نعم. ولكن الباندافايدوسون هذه الشروط. أنا أعرف أنهم يتهيأون للحرب، الليل والغابات في صفهم. يجب أن تحافظ على امبراطوريتك. يجب أن تقتلهم. أعلن عن رحلة صيد. تستطيع أن تقول إنهم قتلوا صدفة. أنا سأساعدك.

«دريتاراشترا وغانداري يظهران في هذه اللحظة. حين يراهما الأخوان يتوقفان عن الكلام».

دريتاراشترا: أسمع تنفساً. من هناك؟

دوريودانا: ولداك. أنا مع دوهساسانا.

غانداري: مبكران في الاستيقاظ الى هذا الحد؟

«دوريودانا يعانق أمه ويعلن»

دوريودانا: إننا نعد العدة لرحلة صيد.

دريتاراشترا: أية لعبة؟

دوريودانا: الغزال. الطير.

دوهساسانا: والخنزير البري.

دريتاراشترا: أعرف صوتيكما. مااللذي يقلقكما؟

دوهساسانا: ليلة سيئة.

دريتاراشترا: نعم...

غانداري: تتجول في القصر من غرفة الى أخرى. ولكن حتى النوم مطرود.

دريتاراشترا: أفكر فيهم دائماً، وهم هناك بائسون تعساء عرضة للحمى مرهقون.. بتوقهم الى الماضي..

دوريودانا: لاأفكر في أي شيء آخر. إنني أقضي لياليّ كلها معهم، أراهم في العتمة، قريبين مني كالظلال- ولكنهم أقوياء، ويزدادون قوة. المنفى يقويهم. أنا أعرف ذلك. الأصدقاء والحلفاء يحتشدون. إنهم يكومون الأسلحة ولايتحدثون إلا عن موتي.

دريتاراشترا: حكمك حكم جيد ياولدي. لاتدع قلقك يقضي عليك.

دوريودانا: إن كان حكمي حكماً جيداً فأين نومك؟ السلطة قصيرة. نعم، أنا مضطرب وقلق..

«دوريودانا ودوهساسانا يخرجان. غانداري التي ظلت وحدها مع دريتاراشترا تقول له:»

غانداري: معه حق. لقد منحته سلطتك لأنك لاتستطيع أن تحكم العالم وأنت في الظلام إن كان ابنك هو ملكك فدعه يحكم. ثق به وتوقف عن التمشي في القصر طوال الليل.

دريتاراشترا: إنه أعمى البصيرة وهو يجتذب الكارثة اليه.

غانداري: إن كان الخطر محدقاً بالباندافا في الغابة فحذرهم. أرسل لهم رسالة سرية.

«يتردد دريتاراشترا قليلاً ثم يخرج وهو يقول»:

دريتاراشترا: لا. لاأستطيع أن أخون ابني. لا، كل شيء إلا هذا.

في الغابة

«يظهر الباندافا الخمسة مع دروبادي، حفاة سيئي الملابس، في الغابة. تصنع دوربادي مذبحاً صغيراً من الورد والعصي. بهيما يكسر الخشب».

«تدخل صبية (أمبا). ثيابها ممزقة شعرها مشعث ومغبر. حين تظهر وبيدها عصا، تصرخ»:

أمبا: أين بهيما؟ أنا أبحث عن بهيما، أين بهيما؟ بهيما!

أمبا: قيل لي إنني أستطيع أن أجدك في الغابة وإنك أقوى رجل في العالم.

بهيما: هذا صحيح.

أمبا: يجب أن تقاتل من أجلي.

بهيما: ضد من؟

أمبا: ضد رجل عجوز؛ عجوز شرس ومتعجرف، ضد بهيشما!

بهيما: بهيشما؟ مستحيل. أحبه وأحترمه. وما من أحد يجازف بنفسه أمامه.

أرجونا: لايمكن أن يموت إلا اذا كان راغباً في الموت. هذا لايقهر.

يوديشتيرا: «**يسأل الصبية**» من أنت؟

أمبا: أنا أمبا. وبسبب بهيشما نبذني العالم منذ زمن طويل.

دروبادي: أنت أمبا فعلاً؟

يوديشتيرا: كان ذلك منذ أكثر من أربعين عاماً.

أمبا: الكراهية تبقيني فتية. وأنا لاأعيش إلا لقتل بهيشما، لقد أقسمت على ذلك، ولكن كل الرجال الذين لجأت اليهم، وحتى أنت يابهيما، وأنت يا أرجونا، جميعكم تخبرونني أنه لايمكن أن يُقتل. ومع ذلك سأقتله. وأمامي الدهر كله للوصول الى اللحظة التي تنهي حياته.

يوديشتيرا: استريحي. تحرري من هذه الرغبة في القتل.

دروبادي: «**ليوديشتيرا**» لماذا تطرح السلام والغفران دائماً؟ «لأمبا» لاتكتفي بالبحث في هذا العالم ياأمبا. صلي لأنصاف الآلهة. استنجدي بالقوى غير المرئية.

أمبا: طوال أربعين عاماً وأنا أبحث في كل مكان. ليست هناك قوة تستطيع أن تستغفل الموت. «**صوت ينادي من مكان مامن الغابة**».

الصوت: إلا الموت نفسه.

أمبا: من الذي تكلم؟ من قال: «**إلا الموت نفسه**»؟ من الذي يختفي خلف الأشجار؟

«**يصمت الصوت. دروبادي تسأ أمبا التي تتهيأ لاستئناف تجوالها**».

دروبادي: هل تريدين أن تأكلي؟

أمبا: إنني لاآكل إلا ماتجلبه الريح. لاأنام أبداً. طوال عمري وأنا أمشي وأسأل، لست في حاجة الى أي شيء. «**تذهب**».

دروبادي: هناك من يسخر منا.

يوديشتيرا: ماذا تقولين؟

دروبادي: لابد أن ساحراً قد أعمانا. إنه يعذبنا.

يوديشتيرا: أي ساحر؟

دروبادي: كانت لنا مملكة. أم أنني حلمت بها؟ «**لاأحد يجيبها. تتابع مخاطبة يوديشتيرا:**» رأيتك على عرش يايوديشتيرا، وكنت معطّراً ومتألقاً، والآن أراك رجلاً قلقاً متربعاً على كومة من العشب. ومعك أخوتك، أزواجي. انظر اليهم. «**توقف الأخوة الآخرون عن أعمالهم، انهم يستمعون بصمت ووجوم ورؤوسهم محنية**». جُررت أمام الجميع وليس على إلا ثوب واحد ملطخ بالدم. منظر المرأة جعل الرجال يضحكون. كان أزواجي هناك. ولقد منحت كلاً منهم ابناً. كنت أريد عونهم لأن دوريودونا مايزال حياً! إنني أحتقر قوتكم. «**لاأحد يجيبها. فتضيف**» لدي سؤال آخر. . «يوديشتيرا يرفع عينيه ويراقبها» إنك عادل، وخال من الصلف، لاتتحدث إلا بكلمات الحقيقة. كيف تملكتك فكرة اللعبة؟ كيف وافقت على أن تلعب؟ وتخسر كل شيء: حتى أخوتك؟ وحتى زوجتك؟ أنا لاأفهم. «**يوديشتيرا لايجيب. يستغرق في رسم شكل ما على الأرض. تقترب منه دروبادي**» أقول لنفسي أحياناً إن الرجل لاشيء. طبيعته مفروضة عليه ولاشيء ينبع منه هو. إنه مثل شجرة تسقط في النهر وتنجزف بعيداً؛ مثل عجل يقاد بحبل من اللآلىء مشكوم في أنفه. . كل ما نفكر فيه، وكل مانقوله ليس إلا لعباً، ظلالاً متحركة. نعم، أنا أشك بساحر. القدر رذيل. إنه يتحايل علينا والخالق نفسه ينحاز. إنني أدينه.

يوديشتيرا: لدي الأسئلة ذاتها التي لديك يا دروبادي: لم يكافأ هذا العمل ولايكافأ ذاك؟ لاأحد يجيب، إنه سر الزمن كله.

دروبادي: وأنت تخضع لهذا الغول؟

يوديشتيرا: سواء أكانت هناك مكافأة أم لا فانني أفعل ما يجب أن أفعله بكل طاقتي. تلك هي الدارما التي أعتنقها. إنها خشبة نجاتي الوحيدة. دون التزام كهذا لايمكن أن يستقر أي شيء. وسيفقد العالم شرفه- في الظلام.

دروبادي: «**دارماك**» أجبرتك على اللعب؟ «**يوديشتيرا لايجيب**» إنني أكن لك ماهو أكثر من الحب. أنا أحترمك منذ أول يوم. لكن شيئاً مافي قلبك يراوغني ويسلبني قوتي. أين هي ارادة الرجل الذي لايعرف لماذا يعيش؟ أي أمل يسنده؟ السعادة من حق الرجل الذي يفعل.

يوديشتيرا: واذا كان الصمت ضرورياً من أجل الانسجام والتوافق في العالم. الصمت والعزلة والتفكير. . «**يتبنى ناكولا الحجة**».

ناكولا: يحرث الفلاح الأرض بمحراثه ثم يبذرها وينتظر وهو مكتوف الذراعين. الموسم سيأتي من الغيوم. وإن لم يهطل المطر فانه لايلوم نفسه، يقول «**اشتغلت مثل الآخرين ولم يأت المطر ليس ذنبي**» ولكن لو أنه لم يشتغل ولم يبذر فما الجني الذي يمكن أن ينتظره؟

دروبادي: انهضوا! واحملوا أسلحتكم. لاتتركونا في هذه الصحراء! «**بهيما الذي كان يستمع باهتمام يتدخل الآن ويخاطب أخاه**».

بهيما: نحن جميعاً نريد مافيه الخير. . وهذا طبيعي يايوديشتيرا. المال مثلاً، والثروة وكل خيرات الأرض. . هذه جيدة. رائعة. والحب. الحب لذيذوأحياناً مقدس. يقول أحدهم إنه يطري العقل. ولكني أقول: ليس هناك مايشبه الحب ياأخي. إنه العسل والغبطة، الفاكهة الأكثر ندرة. الحب قد يوصل الى الحكمة. أنت تعرف الدارما أكثر من أي شخص آخر. وفكرك يتبع الدارما مثل الظل. ولكن الثروة؟ هل ستحمل وعاء التسول وتتمتع بالثروة؟ والحب؟ هل ستجلس وحيداً وسط شجيرة لتنعم بالحب؟ انهض. يجب أن تحمي الأرض. هذه هي الحقيقة. وأن تدافع عن الأرض بالصوم والأنين أمر شبيه بأملك في أن تجمح على مطيتك عن طريق حك اذن بغل.

يوديشتيرا: الحقيقة يابهيما إنني لعبت النرد لكي أزيل مملكة درويودانا.

ناكولا: لاأصدقك. لاتستطيع أن ترد على الكذب بالصمت يايوديشتيرا. ان مملكتنا وسلطتنا بين يدي لص!

بهيما: لقد أقمت حلفاً مع الموت.

يوديشتيرا: لماذا؟

بهيما: نعم. الأمر واضح. إنك تحمل الموت من حولك الى كل مكان. إنه واحد من العائلة أمام عينيك.

يوديشتيرا: ماالذي تتحدث عنه؟

بهيما: قدرتك تتلاشى. الموت يجلس الى جانبك. أنت مثل رجل خفي. عبء على الأرض عديم الفائدة. إن كنت تستمتع بالبؤس بهذا القدر فلم تفرضه على زوجتك وأخوتك؟ أما أنا فانني أكتفي بالركض دون هدف. في الليل لاأنام. انظر الى أرجونا. رأسه محني ويداه مرتخيتان. ناكولا وساهاديفا يتحولان الى حجر. وأنت تذوي وتذبل بعينين هائجتين مثل أبله فقير يدب حول كرسيه. لدي فكرة: يقال إن العالم يمر، بالنسبة لرجل غارق في التأمل، مرور يوم واحد. اننا نتعفّن هنا منذ ثلاثة عشر شهراً. فلنقل إن هذه الأشهر الثلاثة عشر قد مرت مثل ثلاثة عشر عاماً! انهض «**ينهض يوديشتيرا على قدميه**».

يوديشتيرا: أبناء دريتاراشترا لايمكن أن يُهزموا. خزائنهم ملأى ولديهم ملوك عديدون يقفون الى جانبهم. ونحن لسنا إلا خمسة متسولين لانكاد نملك إلا الأسمال التي نرتديها. «يتوجه الى دروبادي» ذات يوم، يادروبادي، ستضحك الذئاب والطيور، وهي تأكل من لحوم أعدائنا، لحوم أولئك الذين ضحكوا حين رأوك ألعوبة مضيعة. العقبان والثعالب ستجر أطرافهم، أطراف أولئك الذين جروك من شعرك، ذات يوم، بعد اثني عشر عاماً، حين يؤون الأوان، وليس قبل ذلك. «**يظل الجميع صامتين وقد أثرت فيهم قوة كلماته. في تلك اللحظة ينهض أرجونا الذي لم يكن قد قال شيئاً. يتقدم لمعانقة بهيما**».

بهيما: لماذا تعانقني؟

أرجونا: لأنني ذاهب. «**يعانق ناكولا وساهاديفا ويضيف**» لم أعد

قادراً على البقاء أكثر من ذلك. يداي ضعيفتان وارادتي بدأت تتراخى. المرض يزحف نحو قلبي.

يوديشتيرا: الى أين تذهب؟ «**أرجونا يعانق يوديشتيرا ويجيب**».

أرجونا: في مكان ما في الشمال توجد أسلحة. سأذهب لجلبها طالما أن الأسلحة التي معنا غير كافية.

دروبادي: وتتركني هنا؟

أرجونا: نعم. مع أخوتي. يجب أن أذهب وحدي.

ناكولا: وأين هي هذه الأسلحة؟

أرجونا: البشر لايعرفونها. إنها مدفونة في مكان عميق في الجبال. ويقولون إنك، لكي تحصل عليها، يجب أن تنسى كل شيء، حتى جسدك، وزوجتك. أنا مستعد. «**يستجمع نفسه للحظة ثم يضيف**» أنا ذاهب لأنني مُعَدٌّ للحرب منذ طفولتي. كل الهدايا التي تلقيتها وكل الأسرار التي تعلمتها، لم يكن لها إلا هدف واحد، غاية واحدة: الحرب. وأنا أعرف الآن أن هذه الحرب ستجيء ذات يوم وأنا سأقودها. أعرف ذلك. ولن أضيع تلك الفرصة ولو كان الثمن حياتي. «**ناكولا يعطيه قوسه**».

دروبادي: كم سيطول غيابك؟

أرجونا: لاأعرف. لقد قلت كل ماأعرفه.

وسأعود. «يعانق دروبادي ويذهب. حين يخرج، يوديشتيرا يأخذ دروبادي بين ذراعيه».

يوديشتيرا: أعرف أنك تحبينه محبة خاصة. حين يحين وقت انفرادك به يصبح لعينيك ألق خاص. كلنا لاحظنا ذلك لكنه لم يعد قادراً على البقاء دون أن يفعل شيئاً. ومهما ابتعد في ذهابه فاننا سنراه مرة أخرى، وسيكون أقوى مما كان.

«**يستلقي آل باندافا ودروبادي فيما يعلن بهيما**».

بهيما: سأسهر على راحتكم. ناموا بسلام.

«الجميع نيام ماعدا بهيما الذي يحرسهم قرب النار. تصدر أصوات وهمهمات غريبة من الغابة، ويظهر شكلان غامضان ومخيفان من أعماق الظلمة انهما راكشاسان، شيطانان شنيعان، ذكر وانثى. الراكشاسا الذكر يتشمم الهواء ثم يقول بصوت عميق أجش».

راكشاسا: أظن أنني أحلم ياأختي هيديمبي.

هيديمبي: بم؟

راكشاسا: ألا تحسين هذا الرذاذ من اللحم البشري في الريح؟

هيديمبي: نعم ياأخي. أشمه. أشم لحماً بشرياً.

راكشاسا: انظري. «يقع نظراهما على النائمين».

هيديمبي: ام م م.. لساني ينزلق ناعماً من بين شفتي.

راكشاسا: وأنا أيضاً. الجوع يمزقني.. م م م م وإنني لأحس منذ الآن بطعم الدسم في فمي..

هيديمبي: م م م سأغرز أسناني في هذا اللحم وأشرب دمهم الفتي الحار المتدفق اللذيذ.

راكشاسا: اذهبي واعرفي من هم واجلبي لي جثثهم. هنا! بعد أن نأكل سنرقص في ضوء القمر.

«تتوجه هيديمبي نحو النائمين إلا أنها تتوقف بغتة أمام بهيما «يحس بوجود شيء بين الظلال فيتحفز. هيديمبي تسأله بصوت خافت»:

هيديمبي: من أنت يامن أراك؟

بهيما: بهيما. ومن أنت يامن لاأراك؟

هيديمبي: اسمي هيديمبي. والغابة مملكتي.

بهيما: أنت راكشاسا؟

هيديمبي: نعم.

بهيما: اظهري نفسك.

هيديمبي: لا. لاأريد.

بهيما: لماذا؟

هيديمبي: لست مما يحبه البشر. أنا سوداء كثيفة الشعر ورائحتي تفوح.

بهيما: أنا أريد أن أراك.

هيديمبي: لا. انتظر! يجب أن أمنح نفسي أولاً وجه امرأة بهية وجسدها.

هيديمبي: انظر! «**تتقدم وتظهر بهيئة امرأة أمام بهيما**» هل تراني جميلة؟

بهيما: كالليل.

هيديمبي: قل لي اذن من أين أتيت أيها الشاب الوسيم وكيف تعيش؟ وماذا تفعل؟

بهيما: احرس.

هيديمبي: الغابة محكومة براكشاسا رهيب هو أخي الذي أرسلني لأخذ حياتكم ولكن عندما رأيتك استولى الحب على روحي. لقد سحرتني. أنا أحبك، ولاأستطيع أن أقتلك فأحبني كما أحببتك وكن زوجي. إنني أطير في الهواء وأفعل ماأشاء. سأنقذك.

بهيما: لاأستطيع أن أصير زوجك فعندي زوجة.

هيديمبي: من هي؟ «**بهيما يشير الى دروبادي التي تنام بين ذراعي يوديشتيرا**»

بهيما: تلك.

هيديمبي: لكنها تنام الى جانب رجل آخر. من هو؟

بهيما: إنه أخي. هو، أيضاً، زوجها.

هيديمبي: لها زوجان؟

بهيما: لها خمسة.

هيديمبي: خمسة؟ وترفض أن تأخذني زوجة ثانية؟ ماهذا اللغز؟ إنني لاأفهم.

بهيما: في كل الأحوال لاأستطيع أن ألحق بك. ولاأستطيع أن أتركهم ليموتوا.

هيديمبي: سأنقذهم كلهم.

بهيما: لاأستطيع الاعتماد عليك لانقاذهم. وما من راكشاشا يستطيع أن يهزمني «**تُسمع صرخة راكشاسا وهو يقترب**»

هيديمبي: اسمعه. إنه يركض نحونا. عجّلوا؟

اقفزوا كلكم على ظهري. سأبعدكم عن هذا المكان. أنتم لاتعرفونه. إنه أخرق.

بهيما: إنني لاأخاف أخاك مطلقاً ياهيديمبي. لاتستخفّي بي لأنني مجرد رجل.

«**يظهر راكشاسا وهو يصرخ. إنه ضخم رهيب. يستيقظ النائمون. يرى الراكشاسا أخته المتغيرة ويغضب**».

راكشاسا: هيديمبي! إنه أمر مقرف. تبدين مثل امرأة. ها! إنني أفهم كل شيء، أيتها الشهوانية الرذيلة المكبوتة. سأقتلك وأقتل هؤلاء الحشرات أيضاً.

بهيما: توقف! قاتلني قبل أن تقتل هذه المرأة. قاتلني وحدي. «يتهيأ الراكشاسا لمهاجمة بهيما. زعقاته رهيبة». ازعق! فسأخيط لك هذا الحنك الرهيب. وخلال لحظة ستتوقف نهائياً عن الزعيق.

راكشاسا: وأنا سأمزقك إرباً. سأشق بطنك. سأمتص نقي عظامك. سأقضقض كل نثرة من عظامك. «**يلقي الراكشاسا بنفسه على بهيما وهو يزعق. يتقاتلان أحياناً تكون الغلبة لراكشاسا وأحياناً لبهيما. هيديمبي تنادي بهيما:**»

هيديمبي: الفجر يقترب. قبل طلوع النهار يكون الراكشاسا في أقوى حالاته. ارفعه عن الأرض. واعصره عصراً. الآن! «**بهيما يتمكن من رفع الراكشاسا عن الأرض**».

بهيما: سأعيد لهذه الغابة سعادتها. «**يظل بهيما ممسكاً الراكشاسا لفترة ثم يلقيه أرضاً. تدريجياً يتوقف الشيطان عن الحركة. دروبادي والأخوة يقتربون**».

دروبادي: مات؟

بهيما: نعم. قلبه الغولي توقف. «**هيديمبي تخاطب يوديشتيرا**».

هيديمبي: أنت الأكبر؟

يوديشتيرا: نعم.

هيديمبي: اسمعني. أنا أعرف أن الحب عذاب للمرأة. ولقد جاء دوري لكي أقاسي. إنني اخترت أخاك بهيما؛ فاذا رفضني سأموت. اعتبرني بلهاء مسكينة ولكن امنحني هذا الرجل. «**للدوربادي**» لديك أزواج غيره. امنحيني هذا الزوج. أريده. اذا أعطيتني اياه سأفعل كل شيء من أجلك. سأحميك طوال حياتي.

يوديشتيرا: «**يتبادل نظرة مع دروبادي ثم يجيب هيديمبي**» نعم. تمتعي بأخي بهيما من شروق الشمس حتى غروبها. طالما أن في السماء ضوءاً فهو لك. ولكن لاتنسى أن ترجعيه مع الظلام. «**تنهض هيديمبي وتتجه الى بهيما**»

هيديمبي: ماتزال خائفاً مني؟

بهيما: لم يسبق لي أن خفت أبداً.

هيديمبي: أهناك مايجعلك تستمر في رفضي؟

بهيما: لاشيء. «**يمد ذراعيه لهيديمبي**». الشمس تشرق. احمليني بعيداً من هنا. سأظل معك حتى نرزق بطفل. «**يظلان متحاضنين دون حراك فيما تتلاشى الظلال**».

هيديمبي: هكذا بفضل المتعة تحولت هيديمبي الى امرأة ذات جمال لايصدق. تمسكت ببهيما وطارت به في الهواء. وفي كل مكان- على قمم الجبال وعلى شواطىء لهنا زرقة السماء، وفي مضاجع الوعول السرية،

وعلى ضفاف البحيرات المنسية، في كل مكان- كانت تمنحه حبها.

بهيما: وجاءهما طفل؟

هيديمبي: طفل هائل. اسمه غاتوتكاشا. هذا هو. «**غاتوتكاشا، الضخم الرهيب يظهر لتوه من أعماق الليل. يمشي بخطوات غريبة متسارعة. بهيما يسأل هيديمبي.**»

بهيما: هو؟ ابننا؟

هيديمبي: نعم. أليس جميلاً؟

بهيما: وصار كبيراً بهذا القدر؟ وأسود بهذا القدر؟

هيديمبي: إنه ولد جسيم. عيناه حمراوان.

بهيما: لايبدو عليه أنه يعرف المشي.

هيديمبي: لقد ولد لتوه. لكنه سيكون قوياً جداً وساحراً عظيماً. أستطيع أن أحس قوته منذ الآن. «**يمد بهيما ذراعيه لابنه**».

بهيما: ولدي. تعال الى حضني.

غاتوتكاشا: «**يتكلم لأول مرة بتلعثم**» أبي..

بهيما: نعم. أنا. تعال..

غاتوتكاشا: أبي..

بهيما: نعم يابني.. «**وبغتة يبدأ غاتوتكاشا بالانسحاب**» غاتوتكاشا ابني. ابق معنا. «**غاتوتكاشا يتوقف للحظة**».

غاتوتكاشا: لاأستطيع.

بهيما: لماذا؟

غاتوتكاشا: إنني أعيش في عالم آخر. ويجب أن أعود مع أمي. ولكن إن احتجتني في أي يوم سأسمع نداءك. وسآتي لأقف بجانبك.

بهيما: هيديمبي! لم لا.. «**عادت هيديمبي الى شكلها الحقيقي المرعب المنفر. تقاطع بهيما وهي تستر وجهها**».

هيديمبي: لا. لا تنظر الي. أنا راحلة.

بهيما: هيديبي! «هيديبي وغاتوتكاشا يغادران. بهيما يمشي وراءهما».

«يظهر دوريودانا مع أخيه دوهساسانا ووراءهما آخرون. وكلهم متوترون مستفزّون. يلتقون بيوديشتيرا ثم بأخوته ودروبادي».

يوديشتيرا: دوريادانا.. ماالذي جاء بك؟

دوريودانا: قيل لي انني سأجد ملك الملوك، الحاكم الأعلى للغابة. أهو أنت؟ المغمس بالوحل؟ وبهذا الشعر الملبد واليدين البرصاوين؟ «لدوهساسانا» دوهساسانا! لقد كذبت عليك أحلامك. إنهم قاصرون. هجرهم الجميع.

دوهساسانا: لا. لاتنخدع بالمظاهر. إنهم يخفون قوتهم. أحس الأمر في عظامي وفي الهواء. وأرجونا؟ أين أرجونا؟

يوديشتيرا: ذهب في رحلة.

دوريودانا: ألم يكن عليه أن يقضي اثني عشر عاماً في الغابة؟ لم نكث بوعده؟ الى أين رحل؟ ومع من؟

يوديشتيرا: رحل وحده. ولم يحنث بوعد. «يقفز دوهساسانا. يمسك بيوديشتيرا يضع خنجراً عند عنقه ويصرخ ببهيما».

دوهساسانا: اذا اقتربتَ سأقطع عنقه. أين ذهب؟ هل يبحث عن حلفاء؟ أجبني. «يظهر فياسا في هذه اللحظة ومعه الولد. يتحدث بلهجة آمرة الى دوهساسانا»

فياسا: ابعد هذا السلاح يادوهساسانا. كن مطيعاً. «يتطلع دوهساسانا الى دوريودانا الذي يشير له بأن عليه أن يطيع، فيترك يوديشتيرا» يجب أن لاتعمل أية جريمة على افساد هذه القصيدة.

يوديشتيرا: «يتمطى بعد أن تخلص» فياسا! إنها لفرحة أن نراك. شكراً لك. هل أنت بخير؟

دروبادي: ماذا يقول الناس عنا؟ هل اشتاقوا إلينا؟

فياسا: البعض يشتاق اليكم والبعض نسيكم. أنا بخير.

دوريودانا: ومن هذا الولد الذي يرافقك؟

فياسا: التقيت به في طريقي. لايفارقني أبداً. وإنني أحكي له قصتي.

دروبادي: فياسا! هل حكمت علينا بأن نبقى دائماً في المكان ذاته؟ أن نرى حياتنا تنحسر وتضمحل في هذه الغابة؟

فياسا: لا. ليس هناك مايجبركم على أن تتعفنوا هنا. اذهبوا. الغابة فسيحة. استفيدوا من المنفى لكي تروا وتسمعوا. امشوا، وتوقفوا عند الحكماء. ألقوا بأسئلتكم على الهمج والمجانين. اسمعوا حكايات. إنها لطيفة دائماً. وأحياناً تعمل على تطويركم. **«للدوريودانا»** دوريودانا. عد الى المدينة. صيدك اليوم لم يكن موفقاً **«آل باندافا يجمعون حوائجهم بينما آل كورافا يغادرون على مضض، وفي اللحظة الأخيرة»**.

بهيما: **«مخاطباً دوهساسانا»** اخدمني هذه الخدمة يادوهساسانا، كن حذراً وأنت تغادر الغابة، وابق عنقك بمنجاة من النمور والذئاب. ابق حياً، ووفر دمك لي. **«يغادر الجميع إلا فياسا والولد»**.

الولد: طالما أنك تستطيع وقف الجرائم فانك تستطيع منع الحرب.

فياسا: هناك أفعال يمكن ايقافها بكلمة، وأفعال أخرى لاشيء يستطيع منعها.

الولد: وكريشنا؟ لم لايساعد أصدقاءه؟

فياسا: علق بحرب في مكان بعيد عن هنا.

الولد: حرب؟ لديه أعداء؟

فياسا: طبعاً.

الولد: فياسا! لاأريد أن أظل في الغابة أكثر من ذلك، أنا خائف.

«قبل قليل تكون قد ظهرت خادمة. إنها ترتب سريراً. غانداري تظهر أيضاً. فياسا يكلم الولد».

فياسا: لم تعد في الغابة.

البحث عن السلاح

«تنحني غانداري على وعاء فيه ماء يغلي وهي تحل شعرها الطويل وتمرره على البخار وبغتة ترفع رأسها وتسأله:»

غانداري: من هناك؟ **«كونتي تظهر وتقول:»**

كونتي: كونتي!

غانداري: ماذا تريدين؟

كونتي: اكشفي عن عينيك ياغانداري! **«غانداري لاتجيب وتبقى متحفزة»** ابنك يشن حملة مطاردة ضد أولادي. لم يكتف بنفيهم. إنه يريد موتهم. ويريد أن يلمس جثثهم.

غانداري: انه يدافع عن مملكته.

كونتي: ارفعي خمارك واخرجي من مخبئك المعتم.

غانداري: لكلٍّ عتمته ياكونتي. أنا متعودة على الليل.

كونتي: أنت لم تنظري أبداً الى الأرض ولا الى القصر أو ألوان السماء. وهذا أفهمه. لكن كيف تستطيعين العيش دون رؤية أولادك. **«غانداري لاتجيب»** كل ما تحتاجين اليه ومضة من الشجاعة. تطلعي حولك لتري الأشياء كما هي. سأمزق خمارك. **«تتحرك كونتي لتنزيل الخمار فتتراجع غانداري»**.

غانداري: لاتلمسيني. **«كونتي لاتتحرك»**.

كونتي: إنك لاتحبينني ياغانداري. أنت لم تنسي بعد أن ابني ولد قبل ابنك.

غانداري: لقد قاسيت طويلاً. صحيح. حتى أنني كنت أتساءل: أي الآباء منحوك أبناءك. لكنني لم أعد أفكر بالأمر. استمعي إلي ياكونتي. أبناؤك موحدون. وهم أقوياء قادرون على حماية أنفسهم. على أولادي أنا أخاف سوء العاقبة. إن النقمة في قلب دوريودانا توهن قواه.

كونتي: إنه ابن رجل أعمى، ويعيش في عمى.

غانداري: إنه خطر على نفسه ويجلب لنفسه الموت. أرى ذلك بوضوح. يجب أن تساعديني للإبقاء عليه حياً. وحتى لو كنت تكرهينه، وحتى لو كانت الأرض تخافه فهو ابني. «**تتوقفان بغتة حين يظهر كارنا حاملاً رمحاً. أمه السرية، كونتي، تبادره فوراً**».

كونتي: تعال ياكارنا. «**يقترب من المرأتين**» كل يوم ياكارنا أحس بأنفاس الحرب تزداد قرباً. أعرف قوتك ونفوذك. إنك تستطيع منعها لو أردت.

كارنا: لست أنا الذي يقرر ما اذا كانت هناك حرب. ولكن إن حدثت فسأحارب. أبناؤك أعدائي. لقد احتقروني وأهانوني ونبذوني.

كونتي: لن تستطيع التغلب عليهم أبداً.

كارنا: أترين هذا الرمح؟ المسيه. انظري كيف يرتجف. «**يقدم الرمح لكونتي التي تلمسه لمسة خفيفة**». حين ولدت كانت لي صفيحة صدر ذهبية، مثل جلد ثان، لايستطيع أي شيء اختراقها. ولقد قال لي ذات يوم إله متنكر في هيئة متسول: «**أعطني واقية صدرك**» وسمعت صوتاً في السماء يصرخ: «**لاتفارق هذه الواقية**» لكنني لم أستطع أن أرفض. لاأستطيع أن أرفض شيئاً. دون تردد انتزعتها وأعطيته إياها والدم يقطر منها. وعندها أعطاني الإله هذا الرمح ومعه هذه الكلمات «**سيقتل كائناً حياً؛ أيَّ كائن تختار– رجلاً أم إلهاً أم شيطاناً**».

كونتي: لكنه لن يقتل إلا مرة واحدة.

كارنا: وكيف تعرفين ذلك؟

كونتي: أعرف وكفى.

كارنا: أولادك يخافون مني ياكونتي. لقد أعطاني دوريودانا مملكةً وأنا مدين له بحياتي– وماهو أكثر من حياتي. وذات يوم، حين يرتفع الشمس عالياً، سأحقق له النصر.

كونتي: لو كان لك أخوة، لو كانت لك أم، أكنت تتحدث عن النصر بهذه الطريقة؟

«يهدأ كارنا قليلاً ثم يشير الى غانداري ويقول:»

كارنا: عندي أم، وعندي مئة أخ. اتركينا يا كونتي. **«كونتي على وشك أن تذهب حين يدخل دوريودانا ومعه دوهساسانا. كارنا يسأله»** هل عثرت عليهم؟

دوريودانا: نعم. ولكن أرجونا قد غادر الغابة.

كارنا: أعرف. رآه جواسيسي وهو يتوجه وحده شمالاً. **«فياسا يظهر من جديد، دوريودانا يسأله»**

دوريودانا: الى أين ذهب يافياسا؟

فياسا: أرسلته للبحث عن أسلحة.

دوريودانا: أية أسلحة.

فياسا: أسلحة مقدسة. تلك التي تنهي الوجود كله.

كارنا: وكيف يتوقع أن يعثر عليها؟

دوريودانا: تكلم بسرعة!

فياسا: بالندم والصوم.

دوريودانا: وأين هو؟ يجب أن أعرف أين هو بالضبط.

فياسا: لاأستطيع أن أخبرك.

كارنا: **«لدوريودانا»** أنت تستطيع أن تراه. ركز أفكارك عليه. اهدأ. والفظ الكلمات اللازمة. هيجه. **«دوريودانا يهدأ ويركز، تتحرك شفتاه. الجميع يصمتون. دوهساسانا يساعده باستعداده. كونتي وغانداري بقيتا على المسرح. موسيقى، يبدو كأن الزمن يتوقف. لهب عال يتصاعد من الأرض. ومن خلال اللهب يظهر أرجونا. كونتي أول المتكلمين»**.

كونتي: أرجونا!

غانداري: أرجونا هنا؟ ترينه؟ أين هو؟

دوريودانا: جالس في غابة شائكة خلف الهيمالايا. إنه هناك منذ شهور، دون طعام ودون نوم. «**أرجونا يرى حيواناً فيمسك قوسه ويرميه فيقتله وحين يذهب لالتقاطه يأتيه صوت**».

صياد: لاتلمس هذا الخنزير البري.

أرجونا: الخنزير لي. أنا رميته أولاً.

صياد: أنا الذي أصبته. قبلك! ماالذي جاء بك الى هنا وحدك مع هذه الرياح الجليدية؟

«**يتحرك الصياد نحو الخنزير**»

أرجونا: لاتقترب من هذا الخنزير.

صياد: سآخذ الخنزير. وأحمله على كتفي. إنه لي. «**أرجونا يرفع قوسه**».

أرجونا: إن لمست يدك جلد هذا الحيوان فلن تنجو بحياتك.

صياد: لاتستطيع أن تخيفني. الأرض هنا تعرف خطواتي. لقد رميت الخنزير وأخطأته. فلاتلق بفشلك على الآخرين. سآخذ الخنزير. «**الصياد يأخذ الخنزير. أرجونا يطلق سهمه، لكن الصياد يتحاشاه ضاحكاً. يطلق أرجونا سهماً ثانياً وثالثاً. ويتحاشاهما الصياد. ثم يسخر من أرجونا**».

صياد: أيضاً. أيضاً. المزيد من السهام. أطلق سهامك كلها. لاتستطيع أن تؤذيني.

غانداري: «**تسأل كونتي**» هل أخطأ أرجونا هدفه؟

كارنا: من الذي لقبه أفضل رامي سهام في العالم؟ صياد بسيط يستطيع تحاشي سهامه.

دوريودانا: من هذا الرجل الضاحك؟ «**أرجونا يلقي بنفسه على الصياد ويتقاتلان بأيديهما، ولكن جهود أرجونا، كلها، تفشل أمام قوة الصياد ومهارته. وفيما الصياد يصده**».

صياد: لاتستطيع أن تفعل معي شيئاً. أنا متفوق عليك. وإنني أطبّق

رئتيك. وها أنت لاتستطيع أن تتنفس. انظر. هأنذا أرفعك بين ذراعيَّ.
«**بعد أن يرفع الصياد أرجونا بين ذراعيه يفلته فيسقط فاقد الوعي**».

كونتي: لم يعد ابني يتنفس. إنه ممدد بلا حراك على الأرض.

غانداري: من هذا الذي تغلب عليه؟ «**أرجونا يعود الى وعيه تدريجياً**».

دوريودانا: إنه يستعيد وعيه. يصوغ كمشة من التراب تقدمة الى شيفا، يتوجها بالزهور. يلتفت حوله. هوذا الصياد وهو يلبس على رأسه التاج ذاته من الزهور. «**يتطلع أرجونا الى الصياد ويتعرف عليه**».

أرجونا: شيفا..

كونتي: شيفا..

كارنا: شيفا

دوريودانا: شيفا.. «**ينحني الجميع أمام شيفا. ثم ينهض أرجونا ويقول للصياد الذي يظهر الآن أنه شيفا**».

أرجونا: شيفا. أنت، ياأبرع الكائنات، شيفا ياذا الرقبة الزرقاء والعين الثالثة. لقد أتيت الى هذه الجبال وبي توق لرؤيتك. في هذه الغابة الشائكة وراء الهيمالايا، حيث عشت سنتين كاملتين، والجليد والريح يرهقان روحي، وصلت الى أقصى حدود الألم. لقد حاربتك دون أن أعرفك. إنني مشوش فاعذرني.

شيفا: معذور. بل إنني مسرور منك. اطلب مني ماتشاء.

أرجونا: ماأرغب فيه هو سلاح كامل أنت تمتلكه.

شيفا: باسوباتا؟

أرجونا: نعم.

شيفا: هذا يستطيع أن يدمر العالم.

أرجونا: أعرف.

شيفا: انك تستطيع أن تطلقه من قوسك، ولكنك تستطيع أن تطلقه

أيضاً من عينك، من كلامك، من أفكارك. إنه السلاح الذي لاتستطيع أن تسترجعه أو توقفه بعد اطلاقه. لاحدود له ولا رحمة.

أرجونا: أعرف ذلك أيضاً.

شيفا: إنك لن تستطيع منحه أو اعادته.

أرجونا: أنا أحتاج الى هذا السلاح.

شيفا: وهو لك. «**شيفا يقدم السلاح لأرجونا**».

دوهساسانا: «**يصرخ**» أعطاه الباسوباتا «**كارنا ودوريودانا صامتان**» الجبال ترتعد لذكر اسمه. وترتجف الأشجار والريح والأرض كلها.

كارنا: لن يتجرأ أرجونا على استخدامه. «**يتقدم أرجونا نحو كارنا فيما يختفي شيفا**».

أرجونا: أنت مخطىء ياكارنا. استمع لما حدث لي. استمع جيداً. حين اختفى شيفا سمعت جلبة في السماء مثل جلبة مئة ألف قصفة من الرعد وظهرت عربة هائلة راحت تبدد الغيوم. وانبثق هواء لاهب صاخب من العربة، وكانت الأسلحة المصقولة العاكسة للّهب تعمي الأبصار وبريقها يخترق البخار الكثيف.

كارنا: من أنت الذي لك هيئة أرجونا؟ خيال؟ شبح؟

أرجونا: وخاطبني صوت قائد العربة قائلاً:

«**اصعد!**» خفق قلبي بعنف وطلبت من القائد أن يضبط الخيول الخفية ثم ودعت الجبل قائلاً: «**لقد ارتاحت عيناي على ثلجك وجداولك. وشربت المياه الصافية المتدفقة من جوانبك ورأيت الآلهة وهي تقترب. شكراً لك، أنا راحل**». وصعدت الى العربة الهائلة. كانت قوة مذهلة تجرها وهي تحملني الى مناطق النور، التي تسميها الأرض نجوماً. نعم ياكارنا، لقد رأيت آلاف الأجرام النارية تتناغم في الفضاء اللامتناهي.

كارنا: لن تستطيع أن تخيفني بحديثك عن السماء.

أرجونا: رأيت أجساماً تتألق بأضوائها النابعة منها. أرواح رأيتها تمرق

وتتـلاشى أمـام عـيني. رأيت إيرافـاتـا، الفـيـل الأبيض ذا الأنيـاب الأربع. عبرت الى ماوراء عالـم البشـر ووصلت الى أمارافاتي، المدينة التي تعز على الوصف التي يعيش فيها إندرا، والدي، أجلسني على ركبته. نعم ياكارنا. ربت عليّ بيده، اليد المتفحمة من آثار الرعد. وخلال خمس سنوات برفقته عمّقت معرفتي باستخدام هذا السلاح.

كارنا: أنت غير موجود. أنا لاأصدقك.

أرجونا: سـألتقي بك مرة أخـرى. «**يبتعد أرجونا، ليختفي، فيما دوريودانا يحدث كارنا**».

دوريودانا: إنه الليل.

كارنا: نعم.

دوريودانا: أما تزال تخاف الليل؟

كارنا: لاأحبه. أحب أشعة الشـمس. أتلفع بدفئها وهي تلفحني في كل مسـاء، حين تستطيل الظلال أبرد، أتطلع ورائي ويصـيـر نومي قلقـاً. ولكن مـاأن تلمسني الأشعة الأولى حتى تعود قوتي كاملة، الشـمس يقتل مخاوف الليل فتهرب الظلمة.

دوريودانا: كـثيـراً مـاوعـدتني بالنصـر ياكـارنـا- النصر الكـامل. هذا السـلاح الذي لاحدود له، باسوباتا؛ أنت أيضاً يجب أن تحصل عليه مهـما بلغت التكاليف. وإلا فما معنى وعودك؟

كارنا: سنحصل عليه.

«في هذه اللحظة تدخل امرأة (أورفـاسي) راكـضة بخفـة. يتطلع دوريودانا وكارنا اليها فتتوقف.»

أورفاسي: «مناديةً» أرجونا! «**أرجونا يعود الى الظهور**».

أرجونا: من أنت؟

أورفاسي: اسمي أورفاسي. أنا من الأبسارا. أعيش في أنهار الجنة.

أرجونا: ماالذي تريدينه مني؟

أورفاسي: أرسل لي إندرا، والدك، يخبرني: «**ابني أرجونا هنا. وهو وحيد. دون امرأة منذ خمس سنين. فتهيئي للذهاب الى حجرته هذا المساء**».

حوَّطت عينيَّ بالظلال وذراعي بالذهب وعطرت جلدي. شربت قليلاً من الخمر ثم أتيت مسرعة بين الحدائق.

أرجونا: تعجبينني ياأورفاسي. الجمال ظل لك.

أورفاسي: ذات يوم تطلعت إلي طويلاً وحدقت في عيني، فجعلتني أحبك.

أرجونا: ولكن أنت أبسارا وأنا انسان.

أورفاسي: نحن، الأبسارا، نملك حرية الاختيار ولسنا مقيدات الى زوج. وماأعرضه عليك ليس مخيفاً ولاخطراً. إنه الحب فقط.

أرجونا: إنني بعيد جداً عن الأرض. لقد نسيت شكل المتعة، لا بل ونسيت حتى عبيرها..

أورفاسي: الحب هو ذاته في العوالم كلها.

أرجونا: ابتعدي ياأورفاسي. لايمكن أن يحب أيٌّ منا الآخر.

أورفاسي: لقد جئت اليك فلا ترفضني. أنا أحبك.

أرجونا: وأنا أحبك وأحترمك مثل أم. إنني أنحني لك. فعامليني وكأنني ابنك.

أورفاسي: انظر الى بشرتي أنها ترتعش من الغضب. أعاملك كأنك ابن! تذكر كلماتي: لأنك أهنت امرأة جاءت لتمنحك حبها، ستعيش مثل امرأة. أنت، أيضاً، بين النساء ستُحتقَر وستفقد رجولتك. «**تخرج مسرعة**».

كارنا: «**يتحدث مباشرة الى أرجونا**» لماذا رفضتها؟ هل أخافتك؟ هل فقدت رجولتك في السماء؟ «**يتطلع أرجونا الى كارنا ثم يخرج دون جواب، دوريودانا يحدث كارنا**».

دوريودانا: ما هذا اللغز الجديد؟ ولم هذه الرجولة المفقودة؟ لم تقل الى متى سيفقدها؟

كارنا: هذه هي اللحظة الملائمة لمهاجمته، حيث هو مثل امرأة.

غانداري: توقفا عن الحديث عن رجولتكما وأسلحتكما وحروبكما؟

دوريودانا: أعداؤنا يعززون مواقعهم. صاروا خطرا علينا، لانستطيع أن نظل منتظرين مثل الأطفال بلاحماية. فياسا! «**فياسا الذي اختفى يظهر فوراً مع الولد**».

فياسا: أنا هنا.

دوريودانا: أريد أن أعرف يافياسا: هل استطاع أرجونا بعد عودته من السماء أن يلتقي بأخوته؟

فياسا: نعم.

دوريودانا: قل لي: ما الأراضي التي زاروها؟ ماذا رأوا وماذا سمعوا؟

فياسا: كان مسارهم طويلاً ومغامراتهم هائلة والأسرار التي تعلموها لاحدود لها. حتى أنهم خبروا الموت.

دوريودانا: الموت؟ «**في هذه اللحظة يظهر ناكولا وساهاديغا. يبدوان منهكين ومتجهين نحو بحيرة. وفيما هما على وشك أن يشربا يخاطبهما صوت (صوت فياسا المتنكر)**».

الصوت: لا. لا تشربا! أجيبا على أسئلتي قبل أن تشربا.

ناكولا: من أين جاء هذا الصوت؟ «**يتلفتان حولهما. لاأحد يجيبهما. ينحني التوأمان مرة أخرى على البحيرة**».

الصوت: لاتشربا! أجيبا على أسئلتي أو لا.

ناكولا: لقد نشّفني العطش. سأشرب. «**ينحني التوأمان ويشربان ثم يسقطان ميتين. دوريودانا ودوهساسانا يراقبان مندهشين. يبتعدان حين يريان أرجونا يقترب. يذهب أرجونا نحو جسدي التوأمين الساكنين**».

أرجونا: ابنا مادري ميتان. من قتلهما؟ «**بغتة يبدو أن العطش قد تملكه فينحني ليشرب من البحيرة**».

الصوت: لم أنت شره نحو الماء الى هذا الحد؟ أجب على أسئلتي قبل أن تشرب. «**يعدل أرجونا قامته ثم يطلق سهامه في الاتجاهات كلها**».

أرجونا: أين يختبيء هذا العدو الخفي؟ أظهر نفسك!

الصوت: لاتهيج نفسك من أجل لاشيء. أجب على أسئلتي أولاً.

أرجونا: لا. العطش يرهقني. لاأستطيع أن أوضح. «**أرجونا يشرب ويسقط ميتاً**».

«**يصل بهيما وهو يحمل هراوته الثقيلة. يرى أجساد أخوته**».

بهيما: من قتل أخوتي؟ وأية معركة رهيبة تنتظرني؟ من أين يأتي هذا العطش؟ «**ينحني، بدوره، على البحيرة**».

الصوت: لاتشرب! أجب على أسئلتي أولاً!

بهيما: العطش أقوى من أن يُحتمل. يجب أن أشرب. «**يشرب ويسقط ميتاً. يظهر يوديشتيرا. يذهب نحو أجساد أخوته ويتطلع اليها متألماً**».

يوديشتيرا: من أوقع بهم؟ لاأرى آثار ضربات. إنني لاأفهم. عطش جارف يمسك بحلقي.. «**ينحني على البحيرة. يجيء الصوت**».

الصوت: أجب على أسئلتي أولاً. وبعدها أتركك تشرب. «**يتطلع يوديشتيرا في كل اتجاه**».

يوديشتيرا: من أنت؟ إنني لاأراك. هل أنت في الماء؟ أم في الجو؟

الصوت: لست سمكة أو طيرا. لقد أوقعت بأخوتك لأنهم أرادوا أن يشربوا دون أن يجيبوا على أسئلتي. «**يوديشتيرا لايتحرك. يسيطر على عطشه**».

يوديشتيرا: امتحنّي

الصوت: ماالذي هو أسرع من الريح؟

يوديشتيرا: الفكر.
الصوت: ماالذي يستطيع أن يغطي الأرض كلها؟
يوديشتيرا: الظلام.
الصوت: من الأكثر: الموتى أم الأحياء؟
يوديشتيرا: الأحياء. لأن الموتى لم يعد لهم وجود.
الصوت: أعطني مثالاً على الفراغ.
يوديشتيرا: يداي تصبحان يدا واحدة.
الصوت: ونظيرا للحزن.
يوديشتيرا: الجهل.
الصوت: للسم.
يوديشتيرا: الرغبة
الصوت: ونظيرا للهزيمة.
يوديشتيرا: النصر.
الصوت: ماأكثر الحيوانات حكمة؟
يوديشتيرا: مالم يعرفه الانسان بعد.
الصوت: من الأسبق: الليل أم النهار؟
يوديشتيرا: النهار.. لكنه أسبق بنهار واحد فقط.
الصوت: ماعلة وجود العالم؟
يوديشتيرا: الحب.
الصوت: ماهو نقيضك؟
يوديشتيرا: نفسي.
الصوت: ماالجنون؟
يوديشتيرا: طريق منّسي.
الصوت: والثورة؟ لم يثور الناس؟
يوديشتيرا: لكي يعثروا على الجمال في الحياة أو في الممات.

الصوت: ماالذي لامفر منه لكل منا؟

يوديشتيرا: السعادة

الصوت: وماهي أغرب العجائب؟

يوديشتيرا: كل يوم يضرب الموت ضحاياه ومع ذلك نعيش كما لو أننا خالدون. هذه هي أغرب العجائب. «**فياسا يعود الى الظهور بينهم**».

فياسا: ثم جاء الصوت من البحيرة قائلاً. (يستطيع أخوتك كلهم أن يعودوا الى الحياة، فأنا دارما، أبوك. أنا الحق والاستقرار، وأنا نظام العالم «**ينهض الأخوة الميتون. تدخل دروبادي وتنضم اليهم**». لقد جذبتني الى هنا الرغبة في معرفتكم. أنا راض جداً يايوديشتيرا. ثم أضاف دارما): «**اختر طلباً**».

يوديشتيرا: اقامتنا في الغابة تصل الى نهايتها. ويجب أن نقضي العام الثالث عشر دون أن نرى أو نعرف. قل لي: ماالذي يجب أن يكون عليه تخفينا؟

فياسا: وأجابه دارما: اختر تخفّي أكثر رغباتك سرية.

يوديشتيرا: أين نستطيع أن نختبىء؟

فياسا: خلال العام الثالث عشر يجب أن تختبئوا ببراعة بحيث لايستطيع أحد، حتى أنا، التعرف عليكم.

«**آل باندافا مع دروبادي يغادرون. وكذلك كونتي وغانداري**».

دوريودانا: ألغازٌ كثيرة تحيط بي ياكارنا. إنني أفقد ثقتي كلها. سأرسل آلاف الجواسيس الى أطراف الأرض للعثور عليهم، لكن يجب أن أحصل على هذا السلاح الكامل -باسوباتا- بسرعة. يجب أن أحصل عليه.

كارنا: إنني أرحل الآن.

دوهساسانا: هل تعرف أين تجده؟

كارنا: نعم. أعرف. توقف عن الارتجاف خوفاً على حياتك يادوهساسانا.

دوريودانا: أنا عار ومهدد ياكارنا. لاتخيبني. «**يخرج الرجال الثلاثة. يبقى فياسا مع الولد الذي يقول له**»:

الولد: أنا خائف من باسوباتا.

فياسا: وأنا أيضاً.

الولد: هل تظن أن كارنا سينجح؟

فياسا: ليس هناك مالايستطيع القيام به. تعال.

الولد: لماذا تخترع هذه القصيدة يافياسا؟

فياسا: لكي أحفر (الدارما) في قلوب البشر.

الولد: وهل هذا ممكن؟

فياسا: العملية طويلة وصعبة. وستكون خطرة أيضاً. لكن الأرض تصغي الى قصيدتي. والذي أتساءل عنه: هل سيجد وسيلة لمساعدتي؟ «**يبدآن بالمشي**».

الولد: الى أين يذهب؟

فياسا: لم أعرف بعد.

الولد: هل أنت، فعلاً، مؤلف هذه القصيدة؟

فياسا: وهل تشك في ذلك؟

الولد: انك تتردد أحياناً. وأحس أنك لم تعد تعرف شيئاً.

فياسا: لقد نظمت كل شيء. لكن لم يكتب أي شيء. نعم. أحياناً تهرب مني الأفكار.

الولد: وكريشنا؟ هل اخترعته أيضاً؟ «**يظهر كريشنا**».

كريشنا: من منا اخترع الآخر يافياسا؟

الولد: كريشنا..

فياسا: تحياتي. ماالذي تبحث عنه هنا؟

كريشنا: أبحث عنك يافياسا. وأنا منزعج.

الولد: أنت؟

كريشنا: بردان قليلاً. «**يضع الولد بطانية على كتفي كريشنا**».

فياسا: ماالذي يزعجك؟

كريشنا: أحياناً أكون هادئاً. ثم أحس أن قوة نيرة تخترقني فيتضح أمامي كل شيء. يأتي اليك رجل ينزف. يكون خائفاً وهو يحكي عن البكاء والقتل. يقول: الجميع يريدون موتك. فيكون علي أن أتنشط وأن أزيح كل مايعترضني وأنا أتساءل: لم هذه الفوضى وهذه الدموع؟

فياسا: تتوقع مني أن أجيب؟

كريشنا: ربما.

الولد: من أنت؟ يقول الناس أن فيشنو قد نزل لكي ينقذ العالم. ويقول بعضهم أنه أخذ شكلك. فهل هذا صحيح؟

كريشنا: مارأيك أنت يافياسا؟ «**يجيب باشارة غامضة**» أنت الذي تحكي عني ألم تتلمس طريقي بعد؟

فياسا: مامن طريق يمكن تلمسه كاملاً كما تعرف أنت تماماً. أنت في الحياة وأنت تعيش.

كريشنا: مرت أيام شبابي بغبطة ولقد تذوقت الكثير من الغرائب.

فياسا: والآن شاب شعرك وصار كل شيء مجالاً للتساؤل.

كريشنا: في أعماق نفسي أرى بحيرة سوداء وكثيراً ماأسمع وسط الظلام نداءات وصرخات ألم.

فياسا: وأنا أسمعها أيضاً.

كزيشنا: وماذا تفعل؟

فياسا: في الليل أنام وفي الصباح أستيقظ. إنني أنتظر.

الولد: لكن يجب أن تعرف ماالذي تتم تهيئته. واحد منكما يجب أن يعرف. «**تسمع صرخات رهيبة ولكنها بشرية فيجفل لها فياسا وكريشنا والولد. الصرخات تثير القشعريرة**».

الولد: من الذي يصرخ؟

كريشنا: اسرع. اختبيء. إنه باراشوراما. «**يختبيء الثلاثة**».

«**شخص شبحي يظهر. ناسك يغطيه الرماد. صرخاته الغاضبة هي استنجادات مهددة. خادم بملابس متواضعة يتبعه عن بعد ولا يمكن تمييزه لأول وهلة. إنه يحمل فأساً وقماشاً. الولد يسأل كريشنا**».

الولد: من هو؟

كريشنا: ناسك غريب، قوي كالزمن. إنه الرجل الذي يحمل الفأس.

الولد: انظر الى خادمه. انه كارنا آخر.

كريشنا: بل هو كارنا.

الولد: متنكر أيضاً؟

فياسا: سكوت. «**يهدأ الولد**».

«**باراشوراما يجلس هادئاً. كارنا، خادمه، يأتي اليه بأسلوب الخدم ويضع الفأس على الأرض. ثم يمسح وجه باراشوراما وجسده بالقماش الذي يحمله**».

باراشوراما: منذ عدة شهور وأنت تعيش في هذه الغابة صامتاً ومطواعاً. انك تعد لي أرزّي وتحرسني في نومي وتغسل لي جسدي. أريد أن أمنحك فضلاً. قل لي ماهي رغبتك. «**يظل كارنا صامتاً يتواضع**». إنني لاأعرف لون عينيك لأنك لم ترفعهما مرة واحدة إلي. ولا أعرف نبرة صوتك ولااسمك. ولكن، كما أقول لك، إنك تستحق مكافأة ولدي الكثير من الأسرار المخبوءة. ما هي رغبتك؟

كارنا: باسوباتا..

باراشوراما: ماذا؟

كارنا: أعطني سر باسوباتا.. «**لحظة صمت. يصرخ بعدها الناسك متوعداً**».

باراشوراما: من أنت؟

كارنا: أنا خادمك؟ .

باراشوراما: كذاب. أنت تريد سلاحاً. وهذا يعني أنك محارب. إنك تنتمي للفئة الضعيفة التي أحتقرها، الكاشاتريا.

كارنا: لماذا تحتقرهم؟ «**يقف الناسك وهو يصقل فأسه**».

باراشوراما: ليس هناك مايمكن تفسيره. أنا أكرههم. قضيت على واحد وعشرين جيلاً من الكاشاتريا بفأسي. لقد نزلت من السماء من أجل القضاء عليهم.

كارنا: أنا لست من هذه الفئة. أنا رجل بسيط.

باراشوراما: وهذه هي الحقيقة؟

كارنا: اسمي ابن سائق العربة. أقسم على ذلك. «**يفكر باراشوراما قليلاً ثم يسلم كارنا قطعة من لحاء الشجر كان قد التقطها لتوه عن الأرض**».

باراشوراما: هاك. أنا رجل ملتزم بكلمتي. الوصفة مكتوبة هنا. احفظها عن ظهر قلب «**يقرأ كارنا قطعة اللحاء**» هيا. أسرع «**يقرأ كارنا بمنتهى الحرص والدقة**» ستتلاشى الوصفة. انتهت. لم تعد إلا مجرد فضلة لحاء. أتتذكر ماكان مكتوباً عليها؟ «**كارنا يهز رأسه. باراشوراما يلقي بقطعة اللحاء**» حين تلفظ هذه الكلمات سينزل مخلوق من السماء ويعطيك السلاح الذي ترغب فيه. «**يتثاءب الناسك ويتمدد**» سأنام الآن قليلاً. عمري يزيد عن ألف عام. ولقد بدأت أتعب. «**يسترخي واضعاً رأسه في حضن كارنا ثم يغفو. يظل كارنا دون حراك**».

«**تقترب دودة وتعض فخذ كارنا. تؤلمه العضة بشدة لكنه لايتحرك ولا يتذمر**».

«**يستيقظ الناسك. ويرى دماً على يده. يقلق ويسأل كارنا**».

باراشوراما: من أين جاء هذا الدم؟ أنت فعلت ذلك؟

كارنا: دودة فتحت حفرة في فخذي وأنت نائم. دودة صغيرة. اغفر لي.

باراشوراما: لماذا لم تصرخ؟

كارنا: لم أشأ أن أوقظك.

باراشوراما: «يمسك الفأس ويهدد كارنا» لقد خدعتني. إن الكاشاتريا فقط هو الذي يستطيع أن يظهر شجاعة حمقاءكهذه. وأي عاقل كان سيصرخ. أنت كاشاتريا. لقد كذبت لكي تستدرج سري. ولكن اسمعني ولتكن من تكون؛ في آخر لحظة- اسمعني جيداً- سيتسرب السر من ذاكرتك. ستنساه تماماً وتلك ستكون لحظة موتك.

«يود كارنا أن يتكلم لكن الناسك يمنعه، ويستمر في صقل فأسه».

اذهب!

«كارنا يغادر بسرعة».

«بعد ذلك باراشوراما يخاطب فياسا وكريشنا وهو يتطلع اليهما» لقد رأيتك ياكريشنا. وأنت أيضاً يافياسا. لاتختبئا عني. العالم كله يرتدي الأقنعة. وأنتما أيضاً. لاتظلا عاريين. وداعاً. «يخرج باراشوراما».

بلاط الملك فيراتا

«الغابة قد زالت، المشهد تغير. هناك جو من الفتنة والبهاء الشرقيين. يدخل الملك (فيراتا) مع عناصر حاشيته وموسيقييه وخدمه. يتصفح لوحاً يحمله ثم يسأل»:

فيراتا: أين رئيس خدمي؟

رئيس الخدم: رئيس خدمك هنا.

فيراتا: ما هذا الذي أقرأه على لوحي؟ خمسة خدم جدد؟ لماذا؟ ان خدمي يمتدون من هنا الى المحيط. لماذا أحول ذهبي الى نهر جار؟

رئيس الخدم: يبدو هؤلاء الخدم الخمسة، يافيراتاالعظيم، بالنسبة لعيني المتواضعتين أفضل من جميع من خدموك حتى الآن.

فيراتا: حقاً؟

رئيس الخدم: حقاً. ولهذا عينتهم. هل تحب أن ترى بنفسك؟

فيراتا: ادخل الأول. مااسمه؟ كانكا؟

رئيس الخدم: «**يصفق بيديه وينادي**» كانكا! «**يدخل يوديشتيرا وقد لبس كأحد البراهمة**».

فيراتا: من أنت؟

يوديشتيرا: أنا براهمي قسا عليه الدهر وأوصلته الحاجة الماسة الى أبوابكم. اسمي كانكا. في أيام السراء كان يوديشتيرا صديقي. معه تجولت طولا وعرضاً وزرنا سبعمئة مزار، وفي وسعي أن أحكي لك عشرة ألف حكاية خرافية أصيلة، واضافة الى ذلك ألعب النرد.

فيراتا: تلعب النرد؟

يوديشتيرا: نعم. خلال جولاتي علمني أحد الحكماء علم النرد وأستطيع أن أنقل لك هذا العلم واذا اتبعت نصيحتي لن تخسر أبداً.

فيراتا: أبداً؟

يوديشتيرا: أبداً. كما قلت لك.

فيراتا: «**يصفق بيديه مسروراً**» أوتارا. تعال هنا يابني. «**ليوديشتيرا**» اللاعبون المهرة أصدقائي دائماً.

يوديشتيرا: اعرف. «**يدخل شاب**».

فيراتا: هذا ابني أوتارا، ضوء حياتي، وسيم كالشمس وشجاع كالأسد. خذ بيده. «**ينحني أوتارا للبراهمي المزيف، يعود فيراتا الى لوحه**» وهذا؟ بالهافا؟ من هو؟؟

رئيس الخدم: تمثال ضخم، جبل من القوة، بركان يمشي على قدمين قضى هذا الصباح وهو يرفع الخيول بيديه في ساحة البلاط.

فيراتا: رفع خيولا؟ وحده؟

رئيس الخدم: وحده.

فيراتا: بيديه؟

رئيس الخدم: بيد واحدة.

فيراتا: أريد أن أراه.

رئيس الخدم: «**يصفق وينادي**» بالهافا: «**يدخل بهيما**».

فيراتا: من أنت؟

بهيما: أنا بالهافا، الطباخ، جزار الغنم الرهيب، البارع في أربعة آلاف صلصة. في الماضي كنت أشتغل عند الملك يوديشتيرا، الذي وضعني في مرتبة أعلى من طباخيه كلهم. كان يسميني أمير القدور.

فيراتا: عندي ضعف تجاه الطبخ الجيد. أما بالنسبة لليلة فأحب أن أتذوق إحدى طبخاتك.

«**في هذه اللحظة تدخل شخصية أخرى، جنرال اسمه كيتشاكا. إنه مزهو ومتباه وقلق**».

فيراتا: ماذا هناك ياكيتشاكا؟ حالتك رهيبة. ماالذي يدور في رأسك؟

كيتشاكا: اختفى أبناء باندافا.

فيراتا: يعني؟

كيتشاكا: دوريا دونا غاضب. جواسيسه يجوبون الأرض بحثاً عنهم. واذا عثرت عليهم فانه سيعطيني ذهباً.

يوديشتيرا: أظن أن عليك أن تبحث في القرى البعيدة.

كيتشاكا: نعم.

بهيما: في المناجم والكهوف والمغاور النائية.

كيتشاكا: نعم. سأقتفي آثارهم حتى لو وصلت الى الصين. ولكن من هؤلاء؟

فيراتا: خدمي الجدد. كانوا يخدمون يوديشتيرا في الغابة.

كيتشاكا: يوديشتيرا، «لبهيما» أين هو الآن؟

بهيما: لاأحد يعرف. ربما مات خجلاً.

فيراتا: وماذا بعد؟ سائس؟ «يتم تقديم التوأمين».

ناكولا: أعرف رغبات الأبقار وأسرارها كلها.

فيراتا: أسرار الأبقار؟ عظيم. ومن أيضاً؟ موسيقي؟ جيد. سأقبلهم جميعاً. ماذا أرى؟ خصي؟ لدي الكثير من الخصيان. لدي خصيان أكثر مما عندي من زوجات. «رئيس الخدم يصفق ويدخل أرجونا وقد تغير شكله نهائياً وليس لباس امرأة مع أساور وحلق ترافقه موسيقى. مظهره وسلوكيته أشبه بالأنثى».

فيراتا: من أنت؟

أرجونا: اسمي فيراهانالا. إني أعلم الموسيقى والرقص والغناء. كنت الراقص (الراقصة) الأولى للملكة.

فيراتا: أأنت رجل أم امرأة؟

أرجونا: أنا رجل وامرأة. كنت أحرس حريم الملك العظيم يوديشتيرا واليوم أغني أينما أتيح لي ذلك.

فيراتا: تستطيع اذن أن تعلم زوجتي وابنتي الموسيقى.

أرجونا: يامليكنا العظيم فيراتا، هذا يرضيني جداً. لن يكون لزوجاتك أن يخفن من شيء وهنّ معي.

فيراتا: أرى ذلك.

كيتشاكا: «وهو يحصي الموسيقيين الخمسة متشككاً» واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، خمسة. خمسة مثل أبناء باندافا «لبهيما» تعال! «بهيما يقترب كيتشيكا يتحسس عضلاته» هذا قوي جداً. «ليوديشتيرا» وهذا.. ما الذي معك في كفك؟ «يوديشتيرا يفتح كفه».

يوديشتيرا: نرد

كيتشاكا: تلعب النرد؟

يوديشتيرا: كثيراً.

كيتشاكا: قل لي اذن: هل تربح أم تخسر؟

ناكولا يبرح ال دره.

كيتشاكا. لايكن، اذن، أن تكون يوديشتيرا «الأخوة الخمسة يتنفسون الصعداء». **«يتوقف كيتشاكا بغتة أمام دروبادي التي دخلت لتوها. لباسها رديء جداً»**.

غوديشنا: **«زوجة فيراتا تقدمها»** التقيت بهذه المرأة أمام القصر قالت لي أن اسمها سيريندري وانها تبحث عن عمل.

فيراتا: صحيح! لدي من الخادمات مايكفي لتشكيل جيش من النساء. فلم نضيف لهن واحدة؟

غوديشنا: تطلع اليها. انظر أي رأس نبيل يخرج من ملابسها الرثة. وأية قوة في نظرتها!

فيراتا: **«يتمعن في دروبادي»** انك محقة تماماً. من أنت؟

غوديشنا: لن ترد عليك. لي أنا المرأة قالت: لست إلا خادمة. أعرف كيف أصفف الشعر وأمزج العطور. خدمت الملكة دروبادي. وذهبت معها الى الغابة والآن أذهب حيث توصلني الرياح. **«منذ دخول دروبادي يبدو كيتشاكا كأنه منوم بتأثيرها»**.

كيتشاكا: إن كنت لاتريد هذه المرأة فأعطني اياها. سآخذها الى بيتي.

فيراتا: لم أقل إنني لاأريدها على الرغم من أن هذه المرأة تخيفني. فالجمال خطر دائماً.

بهيما: ومن لايفقد عقله أمامها؟ حتى الأشجار تنحني لها حين تمر.

كيتشاكا: تعرفها؟.

بهيما: لا. كنت، فقط، أفكر بصوت عال.

أوتارا: أنت الذي تعرف يوديشتيرا وأخوته، قل..

فيراتا: نعم. أخبرنا. سمعنا الكثير من حكايات الرحالة والمسافرين.

أوتارا: هل صحيح أن بهيما قابل هانومان؟.

يوديشتيرا: نعم. صحيح.

أوتارا: هانومان؟ القرد العجائبي؟

فيراتا: كيف حدث ذلك؟ هل تعرف ياكانكا؟

يوديشتيرا: نعم أعرف. وكان ذلك بسبب دروبادي. كان بهيما يحبها أكثر من كل من في الدنيا. وهو مستعد لأن يفعل أي شيء من أجلها. وذات يوم جلبت الريح الشمالية الشرقية معها ألفَ زهرة لوتس متفتحة، صورة طبق الأصل عن الشمس. وذات يوم التقطت دروبادي واحدة وأرتها لبهيما قائلة: انظر الى هذه الأزهار السماوية النادرة. اذهب، كرمي لحبي، واجمع لي باقة منها.

ناكولا: وهكذا وجه بهيما وجهه نحو الريح وانطلق حاملاً قوسه وسهامه. عبر السهول والجبال بكل عظمته وهو مترع بالغبطة والأرض تهتز مرعدة من وقع خطاه. وشم رائحة زهور يقذفها نحوه والده، الريح. ورأى طيوراً يتلألأ رذاذ الماء على أجنحتها.. فتبعها حتى وجد نفسه الى جانب بحيرة. ألقى نفسه فيها وسبح فترة طويلة في مياهها الصافية ثم تسلق بعناء شاطئها المقابل ونفخ في محارته.

أرجونا: **«يتدخل وهو مايزال بملابسه النسائية»**

وصل هذا الصوت الى أذني هانومان أخيه الذي كان يسهو بين أوراق الموز. وقال هانومان لنفسه: إن أخي يقترب نحوي وهو في طريقه الى السماء يجب أن لايتقدم أكثر من ذلك. وهكذا تمدد على الأرض ووضع ذيله- ذيله الطويل الكثيف الشعر- ليقطع به الطريق. **«حين يحاول بهيما أن يمر يلقي أرجونا بحزام أو عصا على الأرض ويقول له:»**

أرجونا- هانومان: من أنت؟ والى أين أنت ذاهب؟ نحن الذين تحدرنا من أرحام الحيوانات لانعرف ماهو الصحيح وماهو غير الصحيح. أما أنت أيها الانسان المبارك بالعقل فلماذا ابتعدت بهذا المقدار؟ هذا الطريق ممنوع على البشر. عد من حيث أتيت!

بهيما: «يشارك في القصة بدوره» من أنا؟ أجاب بهيما وهو يظنه قرداً عادياً. أنا بهيما. ابن كونتي. وابن الريح. دعني أمر. ابتعد عن طريقي.

أرجونا– هانومان: لاأستطيع الوقوف. أنا مريض. مريض جداً. ان كنت تريد أن تمر فعلاً فاقفز فوق جسدي.

بهيما: لا. لن أقفز فوق جسد قرد. أخي قرد. إنه هانومان الرائع، الأقوى بين القرود. لقد اجتاز البحر بقفزة واحدة. وأنا مثله. القوة هي سمة عائلتنا. قف وإلا قذفت بك الى حتفك.

أرجونا– هانومان: سامحني. أنا عجوز ولاأستطيع النهوض. ارفع هذا الذيل الذي يعترض طريقك ومر.

بهيما: «يتابع وهو يرفق القول بالعمل»

أمسك بهيما بذيل القرد بيده اليسرى وشده ولكنه لم يستطيع أن يرفعه. أمسكه بيده اليمنى وشده ولكنه لم يستطع رفعه. استجمع قواه وأخذ نفساً عميقاً وكز على أسنانه وقطب جبينه حتى تلامع العرق عليه لكنه لم يستطع رفع ذلك الذيل. وهكذا نزل على ركبتيه أمام القرد وقال له: سامحني. من أنت المتخفي في هيئة قرد؟ انه ليس واحداً من أسرار السماء. قل لي.

أرجونا– هانومان:أنا أخوك هانومان. هذا الطريق يجب أن لايسلكه الفانون «البشر» ولهذا اعترضتك.

بهيما: أنت هانومان؟

أرجونا– هانومان: نعم. كن متأكداً من ذلك.

بهيما: هذا اللقاء يملأني بالفرح يا ابن أبي. ولكن هناك معروفاً خاصاً أريد أن أطلبه منك: دعني أرك في شكلك الآخر بكل بهائه الجبار المقدس الذي لانظير له.

أرجونا– هانومان: وأجاب هانومان بصوته العميق اللطيف: لاأحد يستطيع رؤية ذلك الشكل. في الأيام الغابرة كان الفانون (البشر) يستطيعون

تأمله أما هذا العصر فهو عصر الخراب. الأرض والأشجار والانسان والآلهة جميعاً يتبعون مسيرة الزمن. الأجساد تموت والنفوس تموت وحتى الأشكال تموت. شكلي مات.

فيراتا: هو قال ذلك؟ هو قال إننا نعيش في عصر الخراب؟

يوديشتيرا: «**يتسلم رواية القصة**» وأضاف يقول: أرى مجيء عصر آخر يحكم فيه ملوك همج عالماً مرذولاً محطماً. يعيش فيه الرجال السقيمون والمخيفون والأشداء حيوات ضئيلة تافهة، شعر أبيض في السادسة عشرة، يتزاوجون مع الحيوانات، وزوجاتهم عاهرات بكل معنى الكلمة. يضاجعن الأفواه الشرهة. تجف الأبقار وتنضب، والأشجار تتوقف عن النمو والحياة. لاأزهار ولانقاء، الطموح والفساد والتجارة. إنه عصر كالي، الزمن الأسود. الريف يتحول الى صحراء. والجريمة تهيمن على المدن. الوحوش تشرب الدماء وتنام في الشوارع. المياه كلها تمتصها السماء. الأرض المتقشرة تتحول الى رماد. وتشب النيران محمولة على الريح. النيران تخترق الأرض فتشققها حتى تفتح العالم السفلي. الريح والنار يكلسان العالم. والغيوم الجبارة تتجمع -زرقاء وصفراء وحمراء- وتتعالى مثل أغوال من أعماق البحار، ومثل المدن المحطمة. ومع تمزيق البرق يتساقط المطر. يتساقط ويغرق الأرض. عاصفة تدوم اثني عشر عاماً. الجبال تشق المياه. فلاأعود قادراً على رؤية الدنيا. وعندها يقوم الإله الأولي -حين لايتبقى إلا البحر الأشهب ودون انسان أو وحش أو شجرة- يقوم الخالق بشرب الريح الرهيبة والغرق في النوم.

«**يصمتون للحظة. ثم يسأل الأمير الشاب**».

أوتارا: وماذا فعل بهيما؟

بهيما: بهيما قال لهانومان: أنا عنيد. لن أذهب قبل رؤية شكلك القديم. وهكذا ولكي يرضي أخاه بدأ القرد وهو يبتسم، يكبر ويكبر. ارتفعت ذقنه فوق الغيوم وتحولت عيناه الى شمسين حمراوين بينما تلامعت

أسنانه مثل أنهار متجلدة. ونهض بطوله الكامل جباراً هائلاً يملأ أطراف الفضاء اللامتناهي. وبغباء قال له بهيما: انزل. توقف. هذا يكفي. عد كما كنت. لم أعد أستطيع النظر اليك.

أرجونا: وعاد هانومان قرداً من جديد ثم قال لأخيه: تابع طريقك لجمع أزهار اللوتس. اجمعها بلطف. كن متواضعاً وصبوراً. إنني أحبك. ولتمحُ هذه القبلة أثار التعب عنك «**يتعانقان**».

ناكولا: وانطلق بهيما من جديد. فوجد بحيرة فيها ألف زهرة لوتس متفتحة. جمعها وعاد الى دروبادي بباقتها.

فيراتا: لقد أمتعتني قصتكم. ولكن حان وقت النوم. فلتكن ليلتكم غنية بالأحلام. «**يخرج الجميع باستثناء كيتشاكا الذي يوقف الملكة ليسألها وهو يشير الى دروبادي**».

كيتشاكا: من هذه الحسناء؟ وماهي القصة؟

غوديشنا: لاأعرف. التقيت بها في الشارع.

كيتشاكا: أرجوك ياأختي الحبيبة. أرسليها الي. دبري طريقة. يجب أن أحصل عليها. سأعطيك زمرداً.

غوديشنا: عد الى قصرك. «**يغادر فوراً**» سيرنديدي!

دروبادي: صاحبة الجلالة!

غوديشنا: اذهبي الى كيتشاكا. إنه يعد لي شراباً خاصاً فاجلبيه الي.

دروبادي: أتوسل اليك أن ترسلي خادمة أخرى.

غوديشنا: لماذا؟

دروبادي: أرى الشهوة في عينيه. لقد أسكره الصلف. لن يوقفه شيء، وأنا متزوجة يا صاحبة الجلالة.

غوديشنا: أنت؟.

دروبادي: ان لي زوجاً قوياً يحميني. وقد يحدث لأخيك شيء رهيب.

غوديشنا: خذي هذه الجرة وافعلي كما قلت لك «**تخرج الملكة**».

كيتشاكا في قصره ينتظر دروبادي. إنه مستثار جداً. ينادي عازف الموسيقى اليه».

كيتشاكا: اسرع! اجلب الزهور والمجوهرات والملابس الحريرية هيىء محفة. المحفة العاجية.

«**تصل دروبادي، كيتشاكا يحييها بالورود والأغنية. ثم يصرف الموسيقي ويقول**» تعالي أعطيني يدك تعالي..

دروبادي: أرسلتني الملكة لجلب..

كيتشاكا: اجلسي. اجلسي.. منذ الآن زوجاتي كلهن خادمات لك. آه. أنت لامثيل لك. إنك تشعين كالقمر. نهداك، شفتاك، نزول ثوبك عند خصرك ليخفي باب المغامرة في غابة حبك السرية.. اجلسي. تعالي. «**يحاول شدها الى محفته**».

دروبادي: أنا لاأحد. انني أرتدي الشعر. وأنا زوجة رجل آخر.

كيتشاكا: لاتصديني. ستندمين. فيراتا ضعيف. وهو يعتمد علي. أنا الآمر على كل شيء. تعالي.

دروبادي: أنت مريض. وهأنذا أراك، سلفاً، رمادا.

كيتشاكا: رماداً؟ على العكس سأحرقك بحبي مثل تنين. هيا ادخلي الى ناري.

دروبادي: لست إلا ولداً غبياً يظن أنه يستطيع أن يمشي فوق ماء النهر.

كيتشاكا: ومن تظنين نفسك لكي تقولي لي ذلك؟ هيا افتحي ذراعيك واغلقي فمك.

«**يمسك سلاحاً ويهددها. يظهر الملك فيراتا ويصدر أمره**».

فيراتا: كيتشاكا. دع المرأة تذهب. وتعال نلعب النرد.

كيتشاكا: لقد امتنعت علي الخادمة! هددتني!

فيراتا: لعبة نرد ستهدئك. تعال!

«كيتشاكا يخرج غير راغب. دروبادي تهرب».

«في الوقت ذاته ينام بهيما في غرفته. تدخل دروبادي وتتوجه اليه وهو في الظل».

دروبادي: بهيما؟ هذه أنا. . هل أنت نائم؟

«يستيقظ بصعوبة» كيف تستطيع أن تنام؟ أستيقظ. بهيما! **«يستيقظ بهيما ويحتضنها»**.

بهيما: دروبادي. أنت شاحبة. ماذا جرى؟ **قولي لي بسرعة قبل أن يرانا أحد**.

دروبادي: لم أعد أهتم. إنني وحيدة وتائهة. أظن أن أخوتك قد ماتوا.

بهيما: ماذا تعنين؟

دروبادي: أخوك الأكبر لايعيش إلا لنرده. ذات يوم كان يطعم الأرض كلها وهو الآن يأكل من يد غريب. **«تنظر بحنان الى بهيما وتضيف»** وأنت تفرم الملفوف في المطبخ . . وأرجونا متخف مثل نار في بئر. الفاتح العظيم يعلم ابنة ملك كيف ترقص. نعم. أنا حزينة وخجولة. لم أعد أستطيع النوم. انظر الى هذا اللباس البائس وهاتين الكفين المتشققتين. أعرف أن بعضهم بدأ يشك بنا لكنني مغمومة وقلبي يخفق متسارعاً. اسمعه **«تسحب رأس بهيما الى صدرها»** ما أزال أحس بعنف كيتشاكا يحرقني. سيهاجمني مرة أخرى. أنا واثقة من ذلك. ولكنني سأبتلع السم ولاأسقط بين يديه.

بهيما: **«متأثر جداً»** تعرفين قاعة الرقص الجديدة؟

دروبادي: نعم.

بهيما: بلغي كيتشاكا أنه قد فاز بك وانك ستنتظرينه هنك غداً عند حلول الليل وحدك **«دروبادي تحتضنه وتخرج. بهيما يتمدد ويخفي نفسه تحت قطعة قماش»**.

«يدخل كيتشاكا قاعة الرقص الخالية حذراً. يلبس ملابس فاخرة».

كيتشاكا: **«ينادي وهو يدخل»** سيريندري؟ هل أنت هنا؟ **«حين لا يأتيه جواب يتقدم محاولاً تلمس طريقه في الظلام»**. تلقيت رسالتك. أنا هنا. **«يتعثر بالشيء الممدد على الأرض والملتف بالقماش. يبتسم»** أترين؟ لقد قضيت ساعات وأنا ألبس وأعطر نفسي من أجلك. إنه عطر ثمين.. **«يرفع القماش وينزل بلطف الى جانب بهيما»** حين خرجت شهق خدمي كلهم وقالوا إنني املك الجمال. آه. كم أنا سعيد. كأنني في حلم. قدماي لاتلمسان الأرض.. إنني في نشوة.. نعم.. نعم داعبيني. أرى أنك تعرفين الفن القديم.. مرة أخرى **«جسده كله يرتجف»** لم يسبق أن دوعبت بهذه القوة. جسدي كله ينمل **«ينزل بجسده كله تحت القماش»**. إنني أهذي. حدثيني قولي لي شيئاً. **«يسمع صوت بهيما»**.

بهيما: صحيح. أنت الملك. **«كيتشاكا يظهر مرة أخرى بشكل مفاجيء وقد ذعر»**.

كيتشاكا: ماذا؟

بهيما: صحيح. أنت ملك الجمال. لاعجب أن النساء متيمات بك.

كيتشاكا: ماهذا الصوت؟ **«يحاول أن ينهض ليهرب. ولكنه جهده بلاطائل. بهيما يشده بين ذراعيه ويخنقه. يلفظ كيتشاكا صرخاته الأخيرة»**.

بهيما: لقد وقعت بين ذراعي الآن. نعم. هانذا أمسك بشعرك لأسحق رذاذ الزهور الناعم. لم تعرف، هل عرفت أنك جئت الى هنا تبحث عن حتفك؟ هاهي أصابعي تنغرز عميقاً في لحمك. أحس عظامك تطقطق من المتعة. سأطحنك ياحبيبي. **«بهيما يسحق كيتشاكا الذي يتوقف عن الصراخ بينما يكون بهيما قد حوله الى عجينة. ثم يهرب بهيما»**.

«يظهر رجلان ويتطلعان بدهشة الى الكومة التي على الأرض. إنهما أخوا كيتشاكا يحركان الكتلة ويقلبانها».

شقيق كيتشاكا: ماهذا؟ أهو كيتشاكا؟ أخونا؟ بالتأكيد هذه ملابسه وهذه رائحة عطره . . ولكن أين رقبته؟ أين قدماه؟ أين رأسه؟ من حوله الى كرة؟

«يخرجان وهما يدفعان الكرة التي تتدحرج أمامهما»؟

حرب الأبقار

«أفراد الحاشية يتجمعون. يدخل مراسل وهو ينادي».

المراسل: واأسفاه ياصاحب الجلالة، وا أسفاه ياصاحب الجلالة.

«يظهر الملك مع حاشيته».

فيراتا: ماذا جرى؟

المراسل: اعف عني أيها الملك العظيم. لدي أم وأختان وعدة أطفال. هبني حياتي.

فيراتا: ماذا تريد؟

المراسل: اعف عني. إنني أحمل أخباراً سيئة. لقد غُزيت أراضيك وسلبت محاصيلك .

فيراتا: ماذا تقول؟

المراسل: أخذوا أبقارك، الثلاثين ألف بقرة!

فيراتا: أخذوا أبقاري! هيا! احشدوا أفيالي وعرباتي الحربية ومحاربيّ. ولتصخب الحرب في أرجاء مملكتي! أخذوا أبقاري، الثلاثين ألف بقرة. ولكن من سيقود جيوشي طالما أن كيتشاكا الرهيب قد طحنه شيطان؟ ليس لدي أحد. أين ابني؟

أوتارا: هانذا. **«يتقدم وجلا».**

فيراتا: أنت دمي الحقيقي. أنت الشجاعة وأنت تجسيد الجرأة. تسلم قيادة قواتي واستعد أبقاري.

أوتارا: أنا أتسلم القيادة؟

فيراتا: لابد للرجل من أن يحارب اليوم أو غداً. ولقد جاء يومك .

أوتارا: نعم، يا. أبي. سأحارب بقلبي وروحي لو وجدت من يقود عربتي .

فيراتا: أليس لديك سائق؟

أوتارا: إنه مريض . . أريد خبيراً في معاملة الخيل . ولاأستطيع العثور على أحد. اذا عثرت لي على سائق جيد للعربة فسأستعيد الأبقار . «**في هذه اللحظة تبدأ دروبادي بالكلام على الرغم من اشارات يوديشتيرا لها بأن تلتزم الصمت**».

دروبادي: اعرف سائقاً ممتازاً .

فيراتا: ها .

دروبادي: لاشبيه له . يستطيع أن يجعل الخيول تعدو كالريح، وتتلوى كالأفاعي لتقف بغتة كأنها مسمرة . لقد كان سائق عربات أبناء باندافا .

أوتارا: من هو؟

دروبادي: هذا. «**تشير الى أرجونا**».

أرجونا: أنا؟

دروبادي: ليس في الدنيا من يجاريه . إن صار سائقك فستنتصر حتماً .

أوتارا: ولكنه خنثى . النظر وحده كاف . إنها ترتعد . تكاد تموت من خوفها . «**يخيف أرجونا، الذي يتظاهر بالخوف، ثم يقول لأبيه**» لا . لايمكن أن ترسلني الى الحرب **مع** «**هذا**».

دروبادي: لقد تحدثت عما أعرفه جيداً .

أرجونا: كيف لي أن أقود عربة؟ كيف أمسك بالأعنة؟ أنا أخاف من الخيول .

دروبادي :إنه يكذب . لقد كان سائق عربة أرجونا «**يصمت الجميع**» .

أوتارا: سائق عربة أرجونا؟

دروبادي : نعم . لم يكونا يفترقان . ولم تكن لترى أحدهما دون الآخر .

أوتارا: وافق اذن على قيادة عربتي . أرجونا هو مثلي الأعلى . هيا . دعوا النساء يثرثرن . اجلبوا له واقية صدر وبعض الأسلحة .

أرجونا: واقية صدر؟ أسلحة لي أنا؟ «**أحدهم يقدم له واقية صدر. ينزلها ويحاول أن يلبسها في قدميه فيسقط . يضحك الجميع ، والنساء بشكل خاص يعطى سيفاً فيمسكه من نصله ثم يلقيه أرضاً فيمسكه بشكل خاطىء موجهاً السهام نحو نفسه ثم نحو الآخرين يلقون بأنفسهم على الأرض في خوف مفتعل وكأنهم يحاولون حماية أنفسهم**» سيف؟ ماذا تستطيعون أن تفعلوا بسيف؟ قوس؟ سهام؟ لم أمسك قوساً في حياتي ! معركة؟ دم؟ عرق؟ قذارة؟ ياللقرف!

أوتارا: هل كنت سائق عربة أرجونا؟ نعم أم لا؟

أرجونا: نعم . ولكن منذ ذلك الحين . .

فيراتا: انتهى الموضوع . ستكون سائق عربة ابني .

أوتارا: وسنجلب لك النصر .

غوديشنا: «**ضاحكة تخاطب أرجونا**» لاتنسى حين تعود منتصراً، أن تجلب لنا بعض الأشياء الجميلة؟

ناكولا: لم ينته العام الثالث عشر . لماذا دفعته الى المعركة؟

دروبادي: هل تعرف من وراء هذا الهجوم؟ دوريودانا مع كارنا .

ناكولا: انك تقدمين لهما ذريعة جيدة لرفض تسليم المملكة لنا . دروبادي . ألست مهتمة إلا بالحرب؟

دروبادي: نعم ياناكولا . لقد بدأت الحرب الآن ولن أعود برأس

محني ولسان مربوط. لقد أقسمت على أنني لن أنسى. وسترى مياه الأرض تجف كلها وأبواب السماء تختفي كلها قبل أن تفقد كلمتي قوتها.

في الميدان

«أوتارا وأرجونا يتقدمان في ميدان المعركة يتوقفان عند رؤية أبناء كورافا. أوتارا الفتى يخاف».

أوتـــارا: مـاذا أرى؟ دوريـودانا؟ درونا، بهـيشـمـا وكـارنا! توقف يافريهانا لا.

أرجونا: طلبت مني أن أكون قائد عربتك وهانذا أقودها.

أوتارا: ولكن أنا وحدي ضد هذا الجيش الجبار! وحدي مع خصي! لاأستطيع. توقف

أرجونا: كنت تتباهى وتتفاخر أمام النساء. اذا هربت سيمتُن من الضحك.

أوتارا: توقف! فليأخذوا الأبقار. ولأكن مضحكاً. لايهمني. أنا خائف. أريد العود الى بيتنا. **«الأمير الشاب يهرب خائفاً. أرجونا يتبعه. أبناء كورافا يتطلعون باستخفاف».**

دوريودانا: من هذا الذي يركض هناك؟

درونا: إنه أوتارا. ابن فيراتا.

دوريودانا: أعرف. ولكن من الذي وراءه بالرداء الطويل؟

كارنا: أهو رجل أم امرأة؟

درونا: أقول إنها امرأة.

دودوسانا: لماذا تركض وراء الصبي؟

كارنا: الغريب، أن فيها شيئاً من أرجونا.

دوريودانا: أرجونا ؟

كارنا: انظر الى ظهرها. انظر الى عضلات الذراع.

دومعاسانا: أرجونا في زي امرأة؟

كارنا: ومن غيره يجرؤ على الاقتراب منا؟

دوريودانا: أرجونا هنا؟ لاليس هو.

درونا: المرأة تركض بسرعة. لقد لحقت بابن الملك «**أرجونا يلحق بأوتارا ويمسك به بحرص**».

أوتارا: «**وهو يلهث**» سأعطيك ملابس مطرزة خواتم، عقوداً. ولكن اتركني. اتركني اذهب. إنه محض جنون.

أرجونا: استمع الي. أنت ستقود العربة الآن وأنا سأقاتل.

أوتارا: أنت؟ تقاتل؟

أرجونا: نعم، أنا، أرجونا.

أوتارا: أنت أرجونا!

أرجونا: نعم، لاتخشى شيئاً. تعال. تعال.

أوتارا: أنت أرجونا؟

أرجونا: كفاك قوقأة. امسك بالأعنة ولاترتجف. «**أبناء كورافا يرون الرجلين يتقدمان**».

كارنا: نعم. إنه أرجونا.

دوريودانا: لم ينته العام الثالث عشر بعد وهو يتجرأ على مواجهتنا. إنه يخرج من مخبئه. سيكون عليه هو وأخوته أن يقضوا اثني عشر عاماً أخرى في الغابة؛ لم يلتزموا بالعقد. هذا صحيح. أليس كذلك يابهيشما؟

بهيشما: ان كان أرجونا يُظهر نفسه فهو يعرف مايفعله.

دوريودانا: أجبني بشكل واضح ومباشر. هل التزموا بالعقد أم أخلوا به؟

بهيشما: من الصعب أن نعرف الطبيعة الحقيقية للأشياء. إن كتب الأخلاق تعطينا، في الغالب، أوهاماً جديدة.

دوريودانا: أجبني.

بهيشما: وأسوأ هذه الأوهام- كما يعرف الحكماء جيداً- هي الحرب.

دوهساسانا: ومانفع الحكماء؟ يحكون قصصاً طويلة في قصور باردة. ولكن هنا حرارة المعركة، فما الذي يستطيعون أن يجلبوه؟

بهيشما: «**لدوريودانا**» أنا آسف لمجيئي معكم. ليس على المرء أن يحارب من أجل أبقار.

دوريودانا: أجبني بوضوح ولو مرة واحدة: هل انتهى العام الثالث عشر؟ أم لم ينته؟

كارنا: «**لدوريودانا**» دعني أحارب أرجونا. وحدي. «**بهيشماينصرف**».

دوريودانا: ذاهب؟

بهيشما: لن يكون لي أي دور في هذه المعركة.

درونا: ولاأنا «**بهيشما ودرونا يخرجان. في هذه اللحظة يُسمع صوت قوس أرجونا**».

دوريودانا: صوت قوسه.

كارنا: نعم. غانديفا.

دوريودانا: فلنحارب.

سقوط الأقنعة

«**فيراتا، وعناصر من بلاطه ويوديشتيرا، ينتظرون أنباء المعركة**».

فيراتا: ألم أكن مجنوناً لأتركه يذهب؟!

يوديشتيرا: لا. لاتخف. معه فريهانالا سائقاً لعربته. سيعيد الأبقار.

فيراتا: مايزال فتياً جداً ورقيقاً جداً.

يوديشتيرا: لاتقلق. مع سائق كهذا يمكن أن يستولي على الأرض كلها.

«يدخل مراسل ويعلن».

المراسل: القوات عائدة. كُسبت المعركة.

فيراتا: ياللفرحة! متأكد؟

المراسل: نعم. ابنك يقترب من المدينة محاطاً بالأبقار التي تخور فرحة.

فيراتا: فليُعلن انتصاره في زاوية كل شارع! أرسلوا الموسيقيين والراقصات لتحيته. فلتقدم النساء كلهن أنفسهن له. اجلبوا الماء للخيل.. وللأبقار **«يلتفت الى يوديشتيرا»** دورك:

يوديشتيرا: من الخطأ اللعب مع مقامر سعيد.

فيراتا: هراء. العب.

يوديشتيرا: المقامرة أم الحظ السيء. تذكر يوديشتيرا.

فيراتا: قلت لك أن تلعب. إنه يوم سعادتي. **«تدخل الملكة باسمة. فيراتا يأخذها بين ذراعيه وهو يقول»** ابني أطاح باللصوص. يالها من أخبار سعيدة.

يوديشتيرا: برفقة سائق عربة مثل فيرهانالا، لايمكن أن يهزم.

فيراتا: ابني منتصر. إنني أقلّب الكلمة على لساني.

يوديشتيرا: برفقة سائق كهذا كان نصره مضموناً.

فيراتا: ماالذي تقوله؟

يوديشتيرا: أقول لك الحق. برفقة سائق عربة كهذا كان يمكن أن يفتح العالم.

فيراتا: هل انتهيت من الحديث عن هذه الخنثى؟ وعن اهانة ابني؟ ألا ترى أنك تثير أعصابي؟

يوديشتيرا: كان يمكنه أن يقضي على الآلهة والشياطين بسائق عربة كهذا.

فيراتا: سنقتلع لسانك. هذا يكفي. ولاكلمة أخرى. **«يلقي فردة نرد**

في وجه يوديشتيرا فيبدأ أنفه ينزف. دروبادي تندفع وتتلقف الدم».

غوديشنا: ماالذي تفعلينه؟

دروبادي: أتلقف دمه. يجب أن لايلمس الأرض. **«في هذه اللحظة يدخل أوتارا وأرجونا منتصرين».**

فيراتا: ولدي! تعـال الى حـضني. تعـال واحك لي كل شيء عن معركتك.

أوتارا: «**يلحظ يوديشتيرا**» من جرح هذا الرجل؟

فيراتا: أنا. وهو يستحق. كنت أترنم بمدحك وهو لايستطيع التحدث إلا عن سائقك.

أوتارا: اطلب عفوه. هيا بسرعة.

فيراتا: أنا؟ اطلب عفوه؟

يوديشتيرا: معفي عنك سلفاً. ولكن لو أن دمي لمس الأرض لكنت الآن في خطر قاتل- أنت ومملكتك.

غوديشنا: لماذا؟

أوتارا: لأن هذا الرجل هو يوديشتيرا. ولأن سائق عربتي هو أرجونا. وهذه الخادمة هي دروبادي. وهذا بهيما وساهاديفا وناكولا. «**يكشف أبناء باندافا عن أنفسهم للملك والآخرين**».

فيراتا: يجب أن أغمض عيني. هل هذا صحيح؟

أوتارا: أرجـونا حـارب بدلاً مني على رأس جيـوشك. ولم يكن لأعدائنا أي حظ.

فيراتا: لقد شرفتم قصري سراً. ماالذي أستطيع أن أفعله من أجلكم؟ أرجونا! خذ ابنتي زوجة لك.

أرجونا: لا. أنا متقدم في السن. لكنني سآخذها لابني ابهيمانيو«يقدم بعض الأشياء للملكة» هاهي الأشياء التي طلبتها. إنها ملوثة قليلاً بالدم لكنك تستطيعين تنظيفها بسهولة.

يوديشتيرا: سنرحل قريباً يافيراتا فمدة نفينا انتهت.

فيراتا: تحيرني فكرة واحدة، إنها تقلقني. أجيبوني قبل أن تذهبوا: هل صحيح أن هذا العالم سيُدمَّر؟ «**صمت. وسط الصمت يأتي صوت فياسا**».

فياسا: لقد حدث ذلك وانتهى. «**يستمع الجميع لفياسا الذي دخل لتوه مع الولد**». قبل وقت طويل فنيت المخلوقات الحية كلها. لم يكن العالم أكثر من بحر - مستنقع أشهب ضبابي جليدي. بقي عليه عجوز واحد نجا من الدمار. وكان اسمه ماركانديا. راح يمشي ويمشي في المياه الآسنة، منهك القوى لايجد ملجأ في أي مكان ولايجد أثراً للحياة. كان في حالة يأس مطبق وحلقه متيبس بحزن عصي على التعبير. وبغتة، ودون أن يعرف السبب، التفت. فرأى وراءه شجرة تبرز من المستنقع. كانت شجرتين. وعند جذعها يقف طفل باسم باهر الجمال «**الولد يقف مكانه**» ووقف ماركانديا منقطع الأنفاس زائغ البصر عاجزاً عن فهم سبب وجود الطفل هناك.

الولد: وقال له الطفل: أرى أنك في حاجة الى الراحة. تعال الى جسدي.

فياسا: وبغتة أحس العجوز بقرف من الحياة الطويلة، فتح الطفل فمه فهبت ريح عاتية وجرفت هبة لاتقاوم ماركانديا الى الفم. ورغماً عنه دخل فيه، كما هو تماماً، وسقط في بطن الطفل. وهناك تطلع حوله فرأى جدولاً وأشجاراً وقطعان ماشية. ورأى نساء يحملن الماء ومدينة وشوارع وحشوداً وأنهاراً. نعم. في بطن الطفل رأى الأرض كلها هادئة وجميلة كما رأى المحيط والسماء اللامحدودة. مشى طويلاً، أكثر من مئة عام، دون أن يصل الى نهاية الجسد. ثم هبت الريح ثانية فأحس بنفسه ينجرف عالياً وخرج من الفم ذاته ورأى الطفل تحت شجرة التين.

الولد: وتطلع الطفل اليه مبتسماً وقال: آمل أنك استرحت جيداً.

دوريودانا وأرجونا
مع كريشنا

«كريشنا نائم. يدخل دوريودانا أولا ويتوجه الى مقعد عال عند رأس سرير كريشنا. بعده يدخل أرجونا. وبتواضع أكبر يجلس عند قدمي كريشنا.. كريشنا يفتح عينيه. فيرى أولا أرجونا الجالس قبالته مباشرة ثم يلتفت الى دوريودانا».

كريشنا: أهلاً بكما. فيم هذه الزيارة؟

دوريودانا: الأرض محتشدة بالبشر الزاحفين. الحرب تقترب. جئت أسألك التحالف معنا ياكريشنا.

أرجونا: وأنا جئت أقدم لك الطلب ذاته باسم أخوتي.

كريشنا: ليس لدي سبب يدعوني للقتال. هذه ليت حربي. لقد كنت نائماً.

دوريودانا: الكون كله متورط. ومامن مخلوق يستطيع أن يقول: هذه ليست حربي. من يستطيع النوم فيما الآخرون يموتون؟

كريشنا: ماسبب هذه الحرب يادوريودانا؟

دوريودانا: أظهر أبناء باندافا أنفسهم قبل نهاية مدتهم. ويجب أن يعودوا الى الغابة اثني عشر عاماً أخرى. دعهم يتنازلوا عن مطالبتهم بالمُلْك وليظلوا أحرارا. **«يلتفت كريشنا الى أرجونا الذي يقول له:»**

أرجونا: أخي يوديشتيرا يطالب بملكه. إنه يطالب بحقه الذي لاينازع عليه -الآن- وليس مستعداً للانتظار.

دوريودانا: سيرى فيلته محطمة الجماجم وهي تتقيأ دماءها. يجب أن يُسحق يوديشتيرا. إنها ضرورة وقد تنبأ بذلك كل منجِّم.

أرجونا: وأنا أقول: أستطيع أن أحس بالنصر يمشي الى جانبي.

وعيناي الكليلتان بتقدم العمر تريان المستقبل بوضوح. وكل ليلة تنهض مخلوقات جائعة من العالم السفلي وتحيط بي بانتظار المذبحة.

كريشنا: أحبكم جميعاً ولاأستطيع أن أنحاز.

دوريودانا: صحيح. لقد أظهرت الصداقة ذاتها لأرجونا ولي. وارتباطاتنا العائلية هي ذاتها، ولكنني كنت الأول في الدخول هنا. إن لي الأسبقية.

كريشنا: نعم. أنت أول من دخل. ولكن حين فتحت عينيَّ وقعتا على أرجونا. وهو الذي له الحق في قول مايحبه. «**لأرجونا**» في هذا الجانب وضعت محاربيَّ بكامل عدتهم واستعدادهم للحرب. وفي الجانب الآخر وضعت نفسي وحيداً أعزل دون مشاركة في المعركة. فمن تختار؟

أرجونا: اختارك أنت.

كريشنا: أنا وحدي وأعزل؟

أرجونا: نعم.

دوريودانا: هذا يعني أن لي مجموعة المحاربين كلها.

كريشنا: إنهم لك.

دوريودانا: بكامل عدتهم؟ ومصممون على القتال؟

كريشنا: مصممون وصادقون.

دوريودانا: وحتى للقتال ضد أرجونا؟

كريشنا: نعم. حتى ضده.

دوريودانا: وأنت، نفسك، لن تحارب؟ لن تستعمل صحنك؟

كريشنا: لن أحارب. «**دوريودانا يهتف فرحاً منتصراً ويخرج**».

كريشنا: ما الذي كان في ذهنك حين اخترتني؟

أرجونا: أنا قوي. ولست في حاجة الى قوتك. لكنني أريدك سائقاً لعربتي. هذه الفكرة لم تغادر ذهني أبداً. كن سائقي.

كريشنا: سأقود عربتك. وهذا وعد.

السفارات

«مجلس حرب مؤلف من دريتاراشترا وزوجته غانداري، وكارنا، ودوريودانا، ودوهساسانا. بهيشما ودرونا يعودان من مهمة».

دريتاراشترا: ماذا قالوا يابهيشما؟ ماهو رد أبناء باندافا على عرضنا؟

بهيشما: الموت يرقب أولادك الآن. إنه حاضر هنا يراقبنا متخفياً.

درونا: إنهم يستعدون للحرب.

بهيشما: مئات من الملوك يرافقونهم. وكل منهم اختار فريسته.

دريتاراشترا: سيجيئون ليخبروني بمقتل أولادي وأولاد أولادي.

بهيشما: أنا لاأفهم. الجميع خائفون. الجميع يعانون ويتألمون.

دوريودانا: وأنا سبب هذه الآلام. الجميع يقولون ذلك. هذا كله بسببي. ولكن في الماضي استطاع بهيشما دون عون أن يقهر هؤلاء الملوك كلهم. مامن أحد يستطيع أن يقتله. نحن نعرف ذلك. ولن يموت قبل أن يشاء هو. ونحن الى جانبه. ان أصدقاءنا يضحكون من مخاوفكم. وهم مستعدون لإلقاء أنفسهم في النار من أجلنا.

دريتاراشترا: بهيما، قبل الجميع، هو من يخيفني. كل ليلة أستيقظ ومعي هذا الخوف. وأرى صولجانه فوق رأسي.

دوريودانا: بهيشما وسالفا وجايادراتا ودرونا وابنه أسواتامان هناك ومعهم أسلحة رهيبة. وكارنا! لدينا أحد عشر جيشاً كاملاً مقابل سبعة جيوش. النصر فاكهة في كفي. تلك هي الحقيقة وسوف أحكم الأرض وإلا فسأتمدد على طولي في التراب.

دوهساسانا: كان حكمك غنياً وهادئاً.

دوريودانا: نعم. الشعراء يقولون ذلك. حولي من كل جهة كنت أرى السعادة «لبهيشما» أليس صحيحاً يابهيشما؟

بهيشما: صحيح .

دوريودانا: «لدرونا» صحيح يادرونا؟

درونا: صحيح .

دوريودانا: مامن أحد يطلب من أعدائنا أن يعودوا . لقد أُعطيت مُلكاً رقَّمتُه بالرقم واحد . ولن أبتر هذا الملك . لن أسلخه وهو حي . سأبقيه متلاحماً كما أعطيته . لن أشارك فيه ولن أتنازل عن شيء فيه .

دريتاراشترا: (لبهيشما) وكريشنا؟ هل رأيته؟

بهيشما: هو معهم .

دوريودانا: أأنت خائف من كريشنا؟

غانداري: هو الذي أخافه قبل الجميع .

دوريودانا: لقد أعطاني جيوشه القوية . هل هذه هي الطريقة لتحطيمي؟

دوهساسانا: لاأحد يعرف ماذا ينوي كريشنا .

دوريودانا: يقولون إنه قريب من الآلهة . قواي إلهية . وهي سحرية لاتقاوم . أستطيع أن أغني فأخضع الريح والمطر . أستطيع أن أجمد الماء . ومامن شيطان أو ساحر يستطيع أن يؤذيني . ومامن عاصفة أو نار تستطيع حماية الذين أكرههم .

كارنا: لو كانت الآلهة في صف يوديشتيرا لما خسر في النرد .

دوريودانا: أنا لم أخسر أبداً .

كارنا: سأقتل أرجونا . عرفت ذلك في حلم . وأحلامي تتحقق دائماً .

بهيشما: ياكارنا . هذه الأرض التي تحتقرها والتي تمشي عليها بهذا الصلف سوف تضرُّبك ذات يوم . ستلقي بك وسيصل صراخك الى السماء دون جدوى .

كارنا: (لبهيشما) إنك تعاملني دائماً وكأنني أبله وجبان ، أتفعل ذلك بسبب عمرك؟

بهيشما: قد أكون عجوزاً، كما تحب أن تكرر دائماً، لكنني ماأزال لاأرى محارباً نداً لي.

كارنا: ولاحتى أرجونا؟ أو أنا؟

بهيشما: لاأحد.

كارنا: ولادرونا؟

بهيشما: ولاحتى درونا. «**درونا يهز رأسه موافقاً**».

دوريودانا: (**لبهيشما**) في هذه الحالة أطلب منك ولاتستطيع أن ترفض: تسلم القيادة. كن القائد.

بهيشما: أنا؟

كارنا: ألست الأفضل؟ ألست الذي لايقهر؟ الذي لامثيل له؟ الذي يستحيل أن يقتل؟

بهيشما: لقد عشت دائماً دون مملكة يادوريودانا. لاتلق بهذا العبء علي.

كارنا: كل مايتهددنا، وكل مايفرقنا يجيء منك، من ذلك الوعد المهووس الذي قطعته قبل زمن طويل، قبل أن نولد كلنا، نساء وأطفالاً. وحياتك التافهة المديدة قضيتها هنا تأكل وتشرب من يد الملك. فاذا انسحبت من المعركة ستتلطخ حياتك البيضاء. لن تستطيع أن ترفض. ولو كنت مكانك لما ترددت. ماأنا مدين به أؤديه.

دريتاراشترا: اقبل الأمر يابهيشما. بوجودك أنت ودرونا لن يكون هناك خطر ولن يعاودني الخوف. من يدري؟ قد يتخلون عن فكرة الحرب.

دوريودانا: تقبل؟

كارنا: أم أنك في النهاية تخاف من الموت؟

بهيشما: أخاف كل شيء ماعدا الموت. نعم. أقبل، ولكن بشرط واحد: كارنا يجب أن لايحارب.

دوريودانا: لماذا؟

بهيشما: لاأستطيع أن أقول السبب.

دوريودانا: هل تخاف أن يطغى نوره على نورك؟

بهيشما: لا. ليس هذا ماأخافه.

دوريودانا: لماذا اذن نترك كارنا دون عمل؟ «**بهيشما لايجيب. يظل صامتاً. ووسط الصمت يمسك كارنا بسيفه ويلقيه عند قدمي بهيشما**».

كارنا: هاك. لن أحارب قبل أن تموت. «**يظل بهيشما وحده مع الملكين دريتاراشترا وغانداري، يلتقط سيف كارنا ويتطلع اليه. يحل الليل**».

دريتاراشترا: أنت هنا يابهيشما؟

بهيشما: نعم.

دريتاراشترا: هل حل الليل؟

بهيشما: نعم. لقد أظلمت.

دريتاراشترا: صرت مطمئناً. شكراً لك. يقولون إن العميان لايصلحون لقيادة العالم، ولكن الذين يبصرون يمزق كل منهم الآخر ويقتله. «**بهيشما لايقول شيئاً مايزال ينظر الى سيف كارنا**». **غانداري؟**

غانداري: أنا هنا.

دريتاراشترا: أخاف لحظة النوم. هناك مايبقيني متيقظاً كل ليلة. أفتح عيني أحياناً فأحس بوجود الشر.

غانداري: الكراهية تحرق أبناءك والكراهية ذاتها تخيم على عقلك. إنك تريد الاحتفاظ بما ليس لك.

بهيشما: فكرة واحدة منك تستطيع أن تدمر العالم. ليس لك الحق في أن تكون أحمق.

غانداري: أعد لأبناء أخيك مملكتهم.

دريتاراشترا: قال لي ذات يوم ولد لايموت، فتي جدا وعجوز جدا. [illegible] للموت. فما الذي كان [illegible]

بهيشما: اسأله. إنه هنا. «**ناسك لاعمر له يظهر في الغرفة ذات الاضاءة الخفيفية**».

دريتاراشترا: أنت الولد الذي لايموت؟

الناسك: نعم.

دريتاراشترا: هل قلت إنه لاوجود للموت؟

الناسك: قلت.

دريتاراشترا: ولكن حتى الآلهة تقدم الأضحيات لكي لاتموت.

الناسك: كلا الأمرين صحيح. الشعراء يطرون الموت، يمجدونه غناء. لكنني أقول لك إن الموت اهمال. إنه جهل: واليقظة خلود. الموت نمر يربض في الدغل. نحن نخلق أطفالاً من أجل الموت. لكن الموت لايستطيع التهام إنسان نفض الغبار عن نفسه. إنه عاجز أمام الخلود. الريح، أي الحياة، تنبع من المطلق. القمر يشرب أنفاس الحياة. الشمس تشرب القمر. والمطلق يشرب الشمس. الحكيم يحلّق بين العوالم. وحين يفنى جسده وحين لايتبقى منه أثر يفنى الموت نفسه. وهو، الحكيم، يتأمل في المطلق. لقد ودعت نفسي فصرت أرى نفسي في الكائنات كلها. أنا كل مالم يوجد بعد، كل ماسيأتي. أنا السلف أنا فضاء. سبب ولادتي هو نفسي، أنا حدود كل شيء. لاأتعب ولاأفنى «**يجلس الناسك متكئاً**».

بهيشما: فوق هذا العالم، وتحته، لاشيء إلا الظلام: ولذا فهو سر قلبك.

دريتاراشترا: ابق قربي طوال الليل، «**لحظة صمت. يدخل بعدها دوريودانا ودوهساسانا**».

دوريودانا: كريشنا قادم.

دريتاراشترا: كريشنا؟

دوريودانا: جاء في سفارة. أرسله يوديشتيرا.

دوهساسانا: «أدخليه» هذه هي اللحظة المثالية. فلنمسك كريشنا ونضعه في السجن.

دوريودانا: «للدوهساسانا». نعم. تعجبني فكرتك. جيوشه كلها لدي الآن. سأسجنه.

غانداري: لا. كريشنا يسبب الخطر. لاتلمسوه..

دريتاراشترا: هيا! هيئوا له قصراً، وعطوراً وأحجاراً كريمة. دعوا المدينة كلها تتطلع اليه. أرسلوا اليه صبايا عاريات! رشوا الماء أمامه.

كريشنا: لاداعي للازعاج. أنا هنا، «يلتفتون الى كريشنا الذي دخل الآن».

دريتاراشترا: كرسي الشرف. بسرعة! منعشات. مراوح. «يزيح كريشنا كرسي الشرف الذي قدم له ويجلس على الأرض. يوقف الموسيقى. درونا يقدم له المنعشات التي يرفضها أيضا».

درونا: لماذا ترفض؟

كريشنا: السفراء لايتلقون التكريم إلا في نهاية مهمتهم. هذه المنعشات يجب تناولها بفرح.

دريتاراشترا: هل أرسلك يوديشتيرا؟

كريشنا: نعم.

دريتاراشترا: نحن لانفهم لماذا.

دوريودانا: ماغرضك؟

كريشنا: «لدريتاراشترا» كلماتي موجهة اليك يادريتاراشترا. أنت لم تنسى أن أبناء باندافا، أبناء أخيك الخمسة، قد تربوا على يديك وهم مثل أبنائك. يجب أن تعطيهم ماهو حقهم. ليس لدي ما أزيده.

دريتاراشترا: لست السيد هنا ياكريشنا. لا أستطيع أن أجيب بنفسي. تحدث إلى ولدي.

كريشنا: «لدوريودانا» هل ترغب في أن تسمع؟

دوريودانا: إنني أسمع.

كريشنا: أنت ذو دم نبيل ومتعلم. مؤهلاتك حقيقية. ترفع صوتك فتطاع. لكنك تحطم حياتك. من يرفض النصيحة يحرق معدته كأنه يأكل ثمراً فجاً. يتأوه عليه أصدقاؤه قليلاً. ثم يحيق به الفناء. الأرض تنفر منه وترفضه. إنك تسعى الى القوة المطلقة، والمجد الشامل. ولكن كن سيد نفسك ولا تحتقر الآخرين.

دريتاراشترا: «للدوريودانا» إنحن أمام يوديشتيرا إرم كبرياءك عند قدميه. سيرفعك ويضع يده على كتفك. وسيضمك بهيما بين ذراعيه.

بهيشما: لاتجبرني على قتل أسرتي.

درونا: لاتجبرني على مقاتلة أرجونا.

دريتاراشترا: تمتعوا بالأرض مثل الأخوة.

دوريودانا: «لكريشنا» حين تتكلم تلومني دائماً. والآخرون مثلك. كل شيء يقع علي. أنا دائماً. أنتم تكرهونني، كلكم، لكنني لم أقترف أي ذنب. أبداً. ساكوني هو الذي كسب. ولم تكن فعلتي. لدي سؤال أطرحه عليك ياكريشنا: هل تؤمن بامكانية حلول السلام؟

كريشنا: أظن أن ماأقوله ممكن وإلا لما قلته.

دوريودانا: ولكن في أعماق قلبك، اذا استمعت دون كذب، ألا تسمع هدير الحرب؟

كريشنا: هل يمكن لحرب دون منتصر أن تكون حرباً؟ أيمكن لانسان أن يزج نفسه بعينين مفتوحتين في حرب يعرف أن الجميع سيموتون فيها؟

دوريودانا: كل منكم يقول لي إنني لاأستطيع أن أنتصر. طيب. الموت بالسلاح موت مجيد. أفضل الميتات. لن أنحني.

كريشنا: وأنا أنصرف من عند يوديشتيرا ناداني وقال: لقد اخترت خمس قرى: أفيستالا وفيركاتالا وماكاندي وخاراناخاتا وأخاسابا. خل دريتاراشترا يترك لنا هذه القرى الخمس ولن تكون هناك حرب.

دوريودانا: لايغامر الملك بملكه. لايتنازل ملك بطلب خمس قرى. لن أعطي خمس قرى. لن أعطي قرية واحدة. لن أعطي مقدار رأس ابرة من الأرض.

كريشنا: «**بعنف شديد**» فلنؤكد شيئاً واحداً على الأقل: سيكون لك موتك المجيد. إن كانت الأرض تصرخ مطالبة بالضحايا فسنرى مجزرة رائعة. لقد كانت لعبة النرد خدعة كما تعرف جيداً. دروبادي جُرّت أمام الناس وأنت تقول: لم أرتكب أية خطيئة؟ «**يندفع دوريودانا ودوهساسانا خارجين بعنف. كريشنا يخاطب الملك**». أسرع. أرجعهما. يريدان أن يقبضا علي.

بهيشما: كالمجانين. كالأطفال.

كريشنا: ابنك يريد أن يأخذني رهينة وهذا سيكون وبالاً عليه.

دريتاراشترا: «**لكريشنا**» انتظر. لاتذهب!

غانداري: كريشنا. اعف عنه. «**دوريودانايظهر مجدداً مع دوهساسانا. إنهما مسلحان وعدوانيان. تحاول غانداري تهدئة دوريودانا**». ابني. كراهيتك ضد نفسك. بعد ثلاثة عشر عاماً من الكراهية حاول أن تكون هادئاً.

كريشنا: دوريودانا! هل تظن أنني وحيد؟

دورنا: تريد أن تقبض على كريشنا؟ ألا تعرف من هو؟

بهيشما: تظن أنه لايستطيع الدفاع عن نفسه؟ انظر- انظر جيداً. «**الجميع ينظرون الى كريشنا الذي يبتسم. فياسا والولد ينزلان ستارة رقيقة أمامه. تتصاعد الموسيقى**». حين يضحك كريشنا ينبثق ثلاثة عشر لساناً نارياً من فمه. براهما يجلس على قوسه. حماة العالم يقفون على أسلحته. إنني أرى الأديتيا والسادهيا والفاسو. فوقه تحتشد جيوش جرارة. من عينيه ومن أنفه ومن أذنيه يندفع الدخان والنار- هيئة سماوية شاملة رهيبة. أشعة نور تتدفق من جلده. «**الجميع قانعون مطرقون ماعدا دوريودانا ودوهساسانا**».

دريتاراشترا: أنر عيني لحظة واحدة. أتوسل اليك. دعني أرك.
كريشنا: نعم. هاك عينين. «**كريشنا يشير نحو دريتاراشترا**».
دريتاراشترا: إنني أراك! «**لحظة صمت. الجميع يرقبون مندهشين**».
بهيشما: من الفوضى الشاملة، معجزة..
دريتاراشترا: بني! هل تستطيع أن ترى كما أرى؟
بهيشما: «**لدوريادانا**» هل تستطيع أن ترى؟
«**دوريادانا لا يجيب. يخرج بشكل مفاجيء مع دوهساسانا**».
دريتاراشترا: أين تذهبان؟ ارجعا! استمعا الينا. انظرا!
بهيشما: اللهيب يخمد تدريجياً، الكون يتلاشى. الضوء يخفت. إنه يعود الى شكل الانسان.
دريتاراشترا: العتمة تطغى علي من جديد. لم أعد أميز شيئاً. كريشنا. ياكريشنا. لقد بذلت جهدي.
كريشنا: وأنا أيضاً. «**ينهض كريشنا. دريتاراشترا وغانداري يخرجان معاً**».

آخر جهود كريشنا

«**يبقى**» **كريشنا وحده مع بهيشما الغارق في التفكير**».
كريشنا: أين وصلت أفكارك يابهيشما؟
بهيشما: مركزة على مايجب أن أفعل.
كريشنا: لقد وافقت على تسليم القيادة ستحارب.
بهيشما: نعم.
كريشنا: تراجع. مامن شيء يربطك الى هذه الحرب.
بهيشما: لاأستطيع أن أخون من أطعموني.
كريشنا: أغمض عينيك وانزل الى الأعماق السرية في قلبك. هل

أنت متأكد، على الرغم من حبك للسلام، إنك لاتلبي رغبة مبهمة في أن تري تفوقك؟

بهيشما: مكاني هنا وأنت تعرف ذلك. «**يغادر مع هذه الكلمات. تظهر كونتي**».

كونتي: راحل يا كريشنا؟

كريشنا: نعم. ياكونتي. ماذا أقول لأبنائك الذين لم لم تريهم منذ سنين عديدة؟ انني وجدتك حزينة وصامتة؟ إنك تتحرقين رغبة لرؤيتهم مرة أخرى؟

كونتي: لا. لاتقل ذلك. قل ليوديشتيرا إن الملك الطالح مرض سار. وأنه يسيء استخدام عمره. قل له إنه لم يخلق من أجل حياة تافهة. قل له استيقظ وانهض وإلا فأنت مجرد حُجر محشو بالجرذان، دودة خانعة.

كريشنا: قد يجيبني ابنك: ماالذي يمكن أن تعنيه لي قطعة أرض أو متعة أو حياة؟

كونتي: أجبه أنه ليس وحده. فالمخلوقات كلها حوله. وهو المركز. فان نقصه التصميم فان خصمه الأكبر، البؤس، سيثرى من ضعفه. قل له إنني كنت في الماضي ملكة صبية وجميلة مثقلة بالأكاليل. إنه لم يعرفني من قبل لكنه سيعرفني وأنا أتضور جوعاً. سيراني محطمة ومعتوهة.

كريشنا: واذا قال لك إنك قد أغلقت قلبك أمام الرحمة؟

كونتي: لاقوة للّطف وطعمه مر. صنّع لنفسك قلباً من حديد فالرحمة سم.

كريشنا: وجسدي؟ إنني أشفق على جسدي.

كونتي: كنت أقول لابني: جسدكٌ جميل. جسدك نبيل. ولكن إن عشت في خوف من الموت، فلم وهبت الحياة؟ احترق مثل مشعل، ولو لوهلة، بدلاً من أن تنسى طويلاً. واضافة الى ذلك قل له: كن عدواً لأعدائك. أرسل جواسيسك لمراقبته. كن قوياً وسيأتي اليك الأقوياء؛ وإلا

فان كلماتي قد فقدت نورها. تحدث الى أرجونا. تحدث الى أبناء مادري، الذين أعتبرهم أبنائي، تحدث الى دروبادي- إنها تفهمني- تحدث الى بهيما. قل له إن الأم تحمل بابن من أجل لحظة كهذه. فان أغفلها سيكون عقيماً وسأرفضهالى الأبد.

كريشنا: وكارنا؟

كونتي: «**تظل صامتة لوهلة ثم تخفض صوتها لتجيب**» لقد ألقى سيفه. أعرف ذلك. إنه لن يحارب.

كريشنا: واذا لاقى بهيشما في النهاية حتفه؟ اذا اشترك كارنا في المعركة؟ «**كونتي لاتقول شيئاً**» سأعود الى أبنائك. ألديك شيء آخر أقوله لهم؟

كونتي: قل لهم إن أوضاعي جيدة. «**كونتي تخرج ويسمع صوت كارنا**».

كارنا: أكانت هذه كونتي؟

كريشنا: نعم. إنها كونتي. هل كنت تبحث عني؟

كارنا: لا. كنت أتمشى وحدي في القصر. أحب أحياناً أن أظل وحدي. إنني أمشي في طريقي، كما تعرف، منغلقاً على نفسي مشوشاً عرضة للشائعات. إن من أسميه أبي ومن أسميها أمي ليسا أبي وأمي.

كريشنا: أنت ابن كونتي ياكارنا. «**يتقبل هذا الكشف دون أن يعلق**» لقد ولدت قبل زواجها. ولكن حين يكون لامرأة ولد يصبح ابنا للرجل الذي تتزوجه. أنت تعرف ذلك. «**كارنا يهز رأسه**» أنت ابن باندو. ولهذا كان بهيشما يرغب في منعك من القتال. لأن أعداءك هم أخوتك.

كارنا: ويعرفون ذلك؟

كريشنا: لا. ولكن لو أنني كشفت لهم سر ميلادك لجلبوا لك العطور والذهب وفي اليوم السادس تصبح دروبادي زوجتك. سيحمل بهيما مروحتك ويقود أرجونا عربتك وأنا نفسي كنت أستبعك. وسيسعد أخوتك وأصدقاؤك وأمك. ولن يجرؤ دوريودانا بعدها على أن يحارب.

كارنا: أمي تخلت عني، تركتني للصدفة، لنزوة النهر. عثر علي سائق عربة وأخذني الى بيته. قامت زوجته بغسل البول والبراز عني ومنحني السائق دفأه. فلا الأرض ذاتها ولا جبال من الذهب ولا الفرح ولا الخوف يمكن أن تجعلني أغير مشاعري. لقد أعطيت كلمتي ولن أرجع عنها. لاتكشف عن سر ميلادي. فلأنني ولدت قبل يوديشتيرا سيعطيني تاجه وأنا سأعطيه لدوريودانا لأنني ابن سائق عربة. فليدم حكم يوديشتيرا طويلاً. إنني آسف لكل ماقلته له من أجل إهانته. كريشنا! سنحتفل بأضحية السلاح الكبير. والعين التي ستضيء كل شيء هي عينك. نضرب الطبول ونطلق صيحات الحرب: سيكون لدينا دم وجماجم لشرب الدم بها. الأضحية ستغزو الليل. وحين تراني ممدداً ميتاً، وحين ترى بهيما يلتهم أحشاء دوهساسانا، وحين يهلك بهيشما ودوهساسانا حين تسمع ولولات النساء ستكون الأضحية قد انتهت. تخلص من كل شيء فأنا أعرف ماتريده.

كريشنا: انني أمنحك الأرض وأنت ترفضها.

كارنا: ضع أرجونا في مواجهتي ولاتقل له إنني ابن أمه.

كريشنا: إن انتصار أبناء باندافا مؤكد. قل لأصدقائك: انظروا. لقد جاء الربيع، البراعم حلوة والماء يشعشع. الجميع مبتهجون. فنحن سنموت.

كارنا: أنت الذي تعرفني جيداً لماذا تشوّشني؟ إن كنت هنا لإيصال الأرض الى نهايتها فلابأس، لقد آن الأوان.

كريشنا: لا. أنا لست هنا من أجل أن أدمر.

كارنا: كالمطر يهطل الدم واللحم من السماء. أصوات بلاأجساد تنطلق في الليل. أغوال بعين واحدة وساق واحدة تقفز عابرة الأرض. طيور تحط على أعلام والنار في مناقيرها وهي تصرخ: ناضج. إنه ناضج. بقرة تلد حماراً. وامرأة تلد ثعلباً. أطفال يرقصون فور ولادتهم. أبناء يتعلمون أن يصيروا رجالاً بين أفخاذ أمهاتهم. تماثيل تكتب بأسلحتها. مشاعل لم

تعد تضيء . مقعدون يضحكون . الأجناس المختلفة تختلط . عقبان تصلي . الشمس الغاربة محاطة بالجثث المشرهة . الزمن سيدمر الكون . إنني أتعذب بأحلامي طوال الليل . لقد حلمت بك . ورأيتك محاطاً بأحشاء تقطر دماً . حلمت بيوديشتيرا ورأيته متألقاً فوق كومة من العظام وهو يشرب من كأس ذهبية . أنا أعرف من أين سيأتي النصر .

كريشنا: لابد أنك على حق . إن كنت لم أستطع لمس قلبك فخراب الأرض وشيك .

كارنا: هناك شيء واحد مؤكد ياكريشنا . سنقوم برحلة عظيمة معاً .

كريشنا: نعم . وذات يوم سيجد كل منا الآخر . «**يتعانقان**» .

٣- الحرب

بهاغافاد - غيتا

«الجيوش كلها محتشدة للحرب . الملوك ومحاربوهم يواجه كل منهم الآخر . دق طبول . يتجه يوديشتيرا الى دريتاراشترا» .

يوديشتيرا: لقد اخترت الحرب يادريتاراشترا ، وهاهي ذي . كل شيء جاهز الآن محاربيّ وعرباتي وفيلتي وملايين قطع الأسلحة والمواكب المرافقة ومخازن الطعام ومحلات تطريق الحديد وخيم الجرحى وحطب المحارق الجنائزية والموسيقيون والعرافون والعاهرات والأفاعي السامة . لقد أعطيت أوامري . جيوشي تهز الأرض . اسمع . إن بهيما ينفخ محارته . ألا تميز نفخته؟ أرجونا الذي يمسك كريشنا أعنة عربته سيعطي الاشارة وستبدأ الحرب التي تريدها .

دريتاراشترا: يجب أن نقرر مبادىء الحرب .

يوديشتيرا: قل .

دريتاراشترا: لاحرب في الليل. لايُضرب رجل انسحب من المعمعة أو رجل يقاتل بالكلمات.

يوديشتيرا: ولاضرب من الخلف أو على الساقين.

دريتاراشترا: هل فياسا هنا؟

فياسا: نعم. أنا هنا دائماً.

دريتاراشترا: أنت الذي تنظم هذه القصيدة هل تعرف من الذي سينتصر؟

فياسا: لاوجود للمستقبل يادريتاراشترا. لكنني أستطيع أن أعطيك عينين لكي ترى المعركة.

دريتاراشترا: لا. لاأريد أن أرى أولادي وهم يموتون. سانجايا سيحكي لي كل شيء.

فياسا: سانجايا! ستكون عين الملك. وسأعطيك قوة خاصة. دون أن تتحرك ستستطيع رؤية تفاصيل المعركة كلها.

سانجايا: نعم. إنني أرى شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، أرى ملايين الرجال يصلون الى الأفق، وأرى مسحة كل وجه.

دريتاراشترا: ابق الى جانبي.

«يبقى دريتاراشترا وغانداري مع سانجايا. قبالتهم تجلس كونتي مع دروبادي. فياسا يبتعد. غانداري تناديه».

غانداري: هل أت ذاهب يافياسا؟

فياسا: نعم. سوف أستعد للموتى.

غانداري: من سيموت؟ من سيكونون ضحاياك؟

كونتي: إنك ترى جمالاً كبيراً في موت الناس يافياسا. الموت زينة قصيدتك وصراخ الميتين موسيقاك.

فياسا: لاتلق علي بمسؤولية هذا الرعب المتنامي. كان في وسع كل منكم أن يجعل هذه الحرب مستحيلة.

الولد: أنا لاأريد أن أرى الناس يموتون. هل أستطيع البقاء مع الملك؟

«فياسا يهز رأسه ويخرج».

«في معسكر الباندافا أرجونا وحده يصلي. دروبادي تأتي اليه».

دروبادي: أرجونا! الجيشان يواجه كل منهما الآخر. وصفوفهما الكبيرة التي تتلامع مزهوة تبدو لانهاية لها. أهل الأرض كلهم هنا جائعون للأرض مستعدون لأن يلقي كل منهم بنفسه على الآخر مثل كلاب تتقاتل على قطعة لحم. منذ أربعة عشر عاماً وأنا أنتظر هذه اللحظة. **«أرجونا يتطلع اليها دون أن يقول شيئاً» كريشنا أعد لك عربتك وهو يتفقد أسلحتك.** إنه **يتحدث الى خيولك. كل شيء بين يديك كما تعرف. «يهز رأسه بهدوء»** أي إله اخترت لكي يحميك اليوم؟

أرجونا: اخترت الإلهة السوداء؛ تلك التي ترتدي سلسلة من الميتات حول عنقها. اخترت كالي.

دروبادي: وماذا لو كانت إحدى هذه الميتات ميتتك؟ أرجونا! حين أفكر فيك ينشف جلدي وأرتعش. أفقد ثقتي. **«يتعانقان. وفيما هما كذلك يظهر كريشنا. كريشنا وأرجونا يخرجان معاً. دروبادي تذهب الى الطرف الآخر. المحاربون جميعاً يظهرون، باستثناء أرجونا، وهم مستعدون للمجابهة. في هذه اللحظة يوديشتيرا يخرج من صفوف الباندافا، يلقي بأسلحته ويمشي وحيداً نحو الكوارفا. بهيما يتبعه محاولاً اعادته».**

بهيما: يوديشتيرا. الى أين تذهب وحيداً وأعزل؟ هل خفت في آخر لحظة؟ ما الذي تريده عند أعدائنا؟

يوديشتيرا: «يصل الى حيث يقف بهيشما» ألمس قدميك يابهيشما. إننا سنحارب ضدك. أنت الذي لايستطيع أحد أن يقتلك. امنحني الإذن بضربك.

بهيشما: لو لم تأت إلي يايوديشتيرا لكرهتك واحتقرتك. أنا مقيد بأعدائك. ألزم نفسك بالقتال وحارب حتى تنتصر.

يوديشتيرا: «يتجه الى درونا» درونا. ألمس قدميك. سنحارب ضدك أنت الذي صنعتنا. امنحني الإذن بضربك.

درونا: لو لم تأت إلي لاحتقرتك أنا أيضاً. أنا الآخر مقيد الى أعدائك. وأنا أيضاً أتمنى لك النصر.

يوديشتيرا: حارب معهم ولكن فكر بي.

درونا: أنت لايمكن أن تُهزم..

يوديشتيرا: هل تعدنا بالنصر؟

درونا: طالما أنني وبهيشما على قيد الحياة فالنصر مستحيل.

يوديشتيرا: النصر مستحيل والهزيمة مستحيلة؟

درونا: هذا ماأقوله.

يوديشتيرا: هل هناك وسيلة لقتلك؟

درونا: لا. مالم ألق سلاحي استعداداً للموت.

يوديشتيرا: وأمام من يمكن أن تلقي سلاحك؟

درونا: «يصمت قليلاً قبل أن يجيب» أمام رجل الحقيقة وحين يختار أن يكذب.

يوديشتيرا: «يحدث نفسه وهو عائد الى معسكره» الآن تبدأ المعركة.

«يأخذ المحاربون مواقعهم من أجل المعركة».

غانداري: أسمع صوت عربة.

سانجايا: أرجونا، يقود عربته كريشنا، يتقدم بين الجيشين. **يتوقفان. أرجونا يمسك محارته.ليعلن بدء المعركة. يتطلع الى هذه الجهة ثم الى تلك. يرى بهيشما ويرى درونا يرى أبناء عمومته وأصدقاءه».**

أرجونا: كريشنا. رجلاي تضعفان. فمي يجف. جسدي يرتعش. قوسي يفلت من يدي، جلدي يحترق. لم أعد أقوى على الوقوف. أي خير يمكن أن يأتي من هذه المعركة؟ ستُذبح عائلتي. إن كان هذا هو الثمن فمن الذي يمكن أن يرغب في النصر أو المتعة أو حتى الحياة؟ أعمام، أبناء عم،

أبناء أخوة ودرونا معلمي- كلهم هناك. لاأستطيع أن أُنزل الموت بعائلتي. كيف سأجرؤ على السعادة بعدها؟ لا. أفضل أن لاأدافع عن نفسي. سأبقى هنا لأنتظر الموت.

دريتاراشترا: ماالذي يفعله؟

سانجايا: لقد ألقى بقوسه وسهامه.

غانداري: ألقى بقوسه وسهامه.

دوريودانا: أرجونا ألقى بقوسه وسهامه؟

دوهساسانا: أرجونا يرفض أن يقاتل؟

يوديشتيرا: لماذا يحني رأسه؟ أين عزته؟ أين رغبته في القتال؟

كريشنا: ما هذا الضعف المعتوه المخجل؟ قف منتصباً.

أرجونا: كيف أستطيع أن أصوب سهامي نحو بهيشما أو درونا؟ أفضل أن أكون أحط المنبوذين. إنني مبلبل. لقد فقدت تصميمي. إنني أرتجف. لم تعد لي سيطرة على عقلي. علمني.

كريشنا: النصر والهزيمة سيان. المتعة والألم سيان. إفعل ولاتفكر في ثمار الفعل. انسَ الرغبة. اسعَ الى اللااهتمام.

أرجونا: ماتزال تحضنّي على المعركة، على المجزرة. كلماتك غامضة. إنني مشوش.

كريشنا: الزهد لايكفي. يجب أن لاتنسحب الى العزلة. يجب أن لاتبقى دون فعل؛ فنحن هنا من أجل خدمة العالم.

أرجونا: لاأستطيع. «**كريشنا يهمس في أذنه**» كيف أستطيع تنفيذ ماتطلبه مني؟ العقل متقلب الأحوال غير مستقر. إنه مراوغ محموم مضطرب لزج. إخضاعه أصعب من ترويض الريح.

كريشنا: صحيح. يجب أن تتعلم أن ترى بالعين ذاتها رابية من الأرض وكرمة من الذهب، بقرة وحكيماً، كلباً والرجل الذي يأكل الكلب. العقل أكبر من الحواس. وفوق العقل هناك الذكاء المتحرر من الفكر. ووراء

الذكاء المحض هناك الكون – الكون الشامل. هناك المكان الذي تعيش فيه، الذي نعيش فيه.

أرجونا: إننا مدفوعون دائماً. كيف أستطيع أن أقرر؟ كيف أستطيع أن أختار؟ بأية إرادة؟ إننا ننجرّ الى الشر وكأننا مرغمون. لماذا؟

كريشنا: هناك طريقة لتخليص النفس من هذا السم.

أرجونا: ماهي؟

كريشنا: «يغير نبرته» لكي يجيب كريشنا على سؤال أرجونا قاده عبر غابة متشابكة من الأوهام. بدأ يعلمه اليوغا القديمة للحكمة والطريق الغامض للفعل. تحدث طويلاً، وطويلاً جداً وسط الجيشين المستعدين لأن يدمر كل منهما الآخر.

أرجونا: البشر كلهم مولودون في الوهم. كيف يستطيع المرء أن يصل الى الحقيقة وهو مولود في الوهم؟

كريشنا: وببطء قاد كريشنا أرجونا عبر نسج نفسه كلها. . جعله يرى أعمق حركات كيانه وميدان حربه الحقيقية الذي لا تحتاج فيه الى مقاتلين أو سهام. حيث على الانسان أن يحارب وحيداً. إنها أكثر المعارف سرية. جعله يرى الحقيقة كاملة. وعلمه كيف يكتشف العالم.

أرجونا: أحس بأوهامي تتبدد واحداً بعد الآخر إن كنت قادراً على تأمل شكلك الشامل فأرني إياه:

لاأستطيع أن أحصي أفواهك ولا عيونك ولامجوهراتك ولاملابسك ولاأسلحتك. رؤيا مدهشة، شكل خارق هائل لانهائي. كأن ألف شمس تظهر في السماء معاً. أراك. وفي نقطة واحدة أرى العالم كله. المحاربون كلهم يلقون بأنفسهم في فمك وأنت تطحنهم بين أسنانك. إنهم راغبون في الفناء وأنت تفنيهم من خلال جسدك. أرى النجوم، أرى الحياة والموت، أرى السكينة. قل لي من أنت. إنني مضطربٌ من الأعماق، وخائف.

كريشنا: المادة تتغير. ولكنني كل ماتقوله وكل ماتفكر فه. كل شيء ينتظم فيَّ كلألىء في خيط. أنا عبير الأرض وحرارة النار. أنا الظهور والاختفاء. أنا حيلة المحتال. وأنا ألق كل مايلمع. الكائنات كلها تسقط في الليل والكائنات كلها تستعاد الى ضوء النهار. لقد هزمت، منذ الآن، هؤلاء المحاربين كلهم. ولكن الذي يظن أنه يستطيع أن يقتل والذي يظن أنه يمكن أن يُقتل.. كلاهما خاطىء. مامن سلاح يستطيع أن يخترق الحياة التي تعلمك. ومامن نار تستطيع احراقها. ومامن ماء يغرقها. ومامن ريح تجففها. لاتخف. انهض فأنا أحبك. «بعد صمت قليل يتابع كريشنا» وبعدها عاد كريشنا الى شكله اللطيف المحبوب. وقال لأرجونا: الآن تستطيع أن تسيطر على نفسك الغامضة العصية على الفهم. تستطيع أن ترى جانبها الآخر. افعل مايجب أن تفعله. أنا نفسي لست دون فعل. انهض.

أرجونا: تحللت أوهامي، وانتهى خطئي. بفضلك عاد إليَّ فهمي. الآن أنا صلب. شكوكي تبددت. سأفعل حسب ما تقول.

دوريودانا: «**يصرخ بشكل مفاجيء**» متى سيتوقفان عن الكلام؟ إن كان أرغونا يرفض أن يحارب، إن كان الخوف يشله، فليعد الى الغابة مع أخوته وليتركني أحكم. «**أرجونا ينفخ محارته معطياً اشارة بدء المعركة. تبدأ المعركة. بهيشما يقود الكورافا الذين يبدون منتصرين**».

غانداري: الآن تمزق اللحم وانتشرت الأحشاء. الفيلة الخابطة تسحق الصدور. الآباء لايستطيعون معرفة أبنائهم. الذين يموتون يصرخون: هذا أنا. هل أعرفك؟ لاتتحرك. لاتتركني- عدو متعلق بعدوهما مشدودان معاً بالحديد.

دريتاراشترا: هل تستطيعين أن تري بهيشما يا سانجايا؟

سانجايا: نعم إنه يتخطى المعركة. يؤديها كرقصة. نار بلادخان. قوة لاتقاوم. إنه يقطع مئات الرؤوس دون أي انفعال.

دريتاراشترا: وماذا تقول هذه الصرخات؟

غانداري: إنه بهيما يصرخ بدوهساسانا : سأقتلك سأقتلك .

دريتاراشترا: سيقتله . لاشيء يمكن أن ينقذ ابني .

غانداري: أنت سمحت بلعبة النرد . وهاأنت تجني مازرعت .

«يشن الباندافا هجوماً معاكساً. يحل الليل. بوق يوقف القتال. المقاتلون ينسحبون».

«بهيشما يتم تدليكه في خيمته. درونا ودوريودانا ودوهساسانا وكارنا الذي لم يكن يقاتل يدخلون».

دوريودانا: بهيشما . أنت شننت هذه الهجمات وقد صدت . بأي سحر حدث ذلك؟ أنت ذو القوة الخرافية، الوحيد العصي على الموت- هل أنت في صف أعدائنا؟

بهيشما: ضدي يقف أرجونا وبهيما قلت لك- ولقد بح صوتي لكثرة ماقلت لك- كريشنا هو دليلهم .

كارنا: **«يحدث دوريودانا دون أن يتوجه مباشرة الى بهيشما»** بهيشما يحب المعارك- يحب الصرخات والهيجان ورائحة الموت الحارة . الدم يغذي كبرياءه . لكنه يشفق على من يحاربهم . دعوه ينسحب وسأحل محله .

دوريودانا: نعم إن كان فيك خوف أو شفقة فانسحب .

بهيشما: لماذا تعذبني وأنا أقتل عائلتي من أجلكم؟ أفكارك مثل الرماد وعقلك يتلمس طريقه في الظلام . الرجل الموشك على الموت يرى الأشجار كلها مغطاة بالذهب . وانك ستموت .

دوهساسانا: رأيت بهيما يندفع نحوي صائحاً: سأقتلك .

دوريودانا: لقد خذلتني يابهيشما . إنني أريد النصر الآن فوراً .

بهيشما: غداً . ستكون معركتي الكبرى . دعوني وحدي . **«يخرج دوريودانا وكارنا ودوهساسانا . وفيما درونا على وشك الخروج يناديه بهيشما»** درونا **«يتوقف ويظل ابنه اسواتامان وراءه»** اطلب من ابنك أن يخرج .

درونا: اسواتامان! ! «**اسواتامان يخرج**».

بهيشما: هل تحب ابنك؟

درونا: هو كل مالدي.

بهيشما: رأيت في الحلم غريباً يصرخ: أنا أحمل موت درونا.

درونا: هل قال لماذا يريد أن يقتلني؟

بهيشما: قال إنك تعرف.

درونا: «**يفكر قليلاً**» لاأحد يعرف لماذا سيموت إلا أنت. «**يذهب**».

بهيشما: «**يغرق في التفكير**». صحيح. «**ثم يحس بامرأة تظهر. إنها أمبا. ثيابها ممزقة وهي شاحبة جداً. بهيشما الوحيد الذي يراها**».

بهيشما: أهذه أنت ياأمبا؟

أمبا: كما ترى؟

بهيشما: إنني أنتظرك كل ليلة.

أمبا: أعرف.

بهيشما: اتركي هذا الجنون. توقفي عن مطاردتي في أرجاء الأرض. اقبلي العيش بسلام في النهاية.

أمبا: أجلب لك أنباء غريبة. إنني ميتة. «يظل صامتاً. تتابع» لم يرغب أحد في أن يقاتل ضدك. أنا وحدي تسلقت الى الثلوج التي تغطي سقف العالم لكي أعرف كيف الموت يستغفل الموت. وفي الضباب الجليدي والريح اللاسعة ظللت اثني عشر عاماً منتصبة ثابتة على ابهامي منتظرة صوت اله. تحولت الى صخرة صرت ثلجاً. وبعد اثني عشر عاماً، رن الصوت آمراً: اجمعي اللحاء والعيدان والطحالب. ففعلت. اعملي كومة من الحطب الجاف. ففعلت. حكي صوانتين واشعلي الحطب وانتظري الي أن يغطي اللهب السماء. بعينين مفتوحتين ألقيت بنفسي في النار. تشقق جلدي ووصلت الرائحة الى أنفي واختنقت. كنت متألمة. صرخت ومت.

بهيشما: أنت ميتة؟

أمبا: نعم.

بهيشما: وفقدت رغبتك، اذن، في قتلي؟

أمبا: لا. «**بهيشما لايقول شيئاً، تتابع أمبا**» في منطقة الموت الشهباء انتظرت قوتي الجديدة. لم أكن فوق أو تحت، في، أو خارج- كنت أتعرق وأتجمد من البرد وصورة واحدة أمام عيني هي صورتك يابهيشما. لقد أحرقت نفسي من أجلك. وهأنذا الآن في ميلاد جديد. وهذه هي مفاجأتي الثانية. انني أشارك في هذه المعركة وأنا الآن رجل.

بهيشما: مااسمك؟

أمبا: لي شكل الرجل ووضعه الجنسي، لكن هناك أمراً مؤكداً لايتزعزع: في أعماق قلبي- قلب المرأة - ليس هناك إلا أنت وحدك على الدوام. اسمي الآن سيخاندين. سيخاندين «**تذهب**» «**يدخل أرجونا وكريشنا ويوديشتيرا قادمين لزيارة بهيشما في معسكره تحت ستار الليل. يشير لهم أن يجلسوا**».

أرجونا: بعد تسعة أيام من القتال مايزال النصر يراوغنا. راياتنا تمزقت وعرباتنا تحطمت وخيرة خيّالتنا قتلوا. الموت والدم يتدفقان من يدك ونحن نغرق فيهما. كيف نستطيع أن نهزمك يابهيشما؟ يجب أن تخبرنا.

بهيشما: طالما أنا حي فهذا مستحيل. يجب أن تقتلوني أولاً، حين أموت يموت كل شيء.

يوديشتيرا: لكنك تستطيع أن تختار وقت موتك. كيف نستطيع أن نقتلك؟

بهيشما: لاأحد يستطيع أن يقتلني طالما أنني أحمل سلاحي.

كريشنا: وإذا ألقيت سلاحك؟

بهيشما: نعم. اذا ألقيت سلاحي وقبلت موتي، نعم. عندها تستطيعون أن تقتلوني.

أرجونا: ومن يستطيع أن يجعلك تلقي سلاحك؟

بهيشما: رجل أعزل، كسيح، والد ابن وحيد، امرأة. «**يخاطب يوديشتيرا**» تريدني أن أموت يايوديشتيرا؟ هل تطلب مني أن أموت؟

يوديشتيرا: أنت ربيتنا. كيف يمكن أن أريد موتك؟

أرجونا: ولكن يجب أن تفهم الأمر. طالما أنه لايمكن لأحد أن يقتلك فان المجزرة ستستمر الى أن لاتظل حياة.

يوديشتيرا: لقد اتخذت قراري. يجب ايقاف الحرب. «**لحظة توقف**».

بهيشما: لا. هناك رجل يحارب في صفوفكم هو الرجل الوحيد القادر على قتلي.

كريشنا: من؟

بهيشما: سيخاندين. نعم. اذا رأيت سيخاندين أمامي فلن أستطيع القتال وسيتمكن من قتلي.

كريشنا: لماذا؟

بهيشما: لا. لن أقول المزيد. اقتلوني اذا شئتم ولكن امنحوني سرّ موتي. أرجونا. ضع سيخاندين في موقع القيادة غداً وقل له أن يرفع قوسه ويضرب.

أرجونا: حين كنت صغيراً تعودت أن تحملني على ركبتك. وكنت ألوث ملابسك بقدمي المغبرتين. كيف يمكن أن أطلب من أحد أن يضربك؟

بهيشما: من المشروع أن تقتل رجلاً مسناً، مهما كان فاضلاً، حين يأتي اليك حاملاً معه موتك. «**بهيشما يعدل جلسته. أرجونا وكريشنا ويوديشتيرا يخرجون. الفجر يبزغ. بهيشما يعود الى المعركة. دريتاراشترا يسأل سانجايا**».

دريتاراشترا: هل أشرقت الشمس؟

سانجايا: نعم، إنها سديمية وحمراء.

درياتاراشترا: هل عاد بهيشما الى الميدان؟

سانجايا: نعم. إنه أول المتقدمين. يضرب دون أن يبدو عليه أنه يتحرك. كفاه تقذفان أعمدة الهواء والجيوش الممزقة تتراجع.

«**تظهر أمبا التي صارت المحارب سيخاندين**».

الولد: رجل يقترب منه وحيداً.

درياتاراشترا: وحيداً؟

غانداري: محارب شاب، يمشي. يتوقف.

الولد: يتردد. يعود ثانية.

درياتاراشترا: من هذا المجنون الشاب؟ ماذا يريد؟ ألم يقتله بهيشما بعد؟

سانجايا: لا. بهيشما رآه الآن. إنه لايتحرك.

الولد: يخفض سلاحه.

درياتاراشترا: بهيشما؟ لماذا؟ هل تحطمت عربته؟ هل انقطع قوسه؟

سانجايا: إنهما يقفان وجهاً لوجه. «**أمبا الآن رجل. سيخاندين. تحمل سلاحاً وترتدي ملابس الرجال. أرجونا وراءه/وراءها. كريشنا ليس بعيداً. المحارب الشاب يسأل بهيشما**».

أمبا– سيخاندين: هل تعرفني؟

بهيشما: أنت سيخاندين.

أمبا– سيخاندين: نعم. هذا هو اسمي. حياتك المديدة وصلت الى نهايتها. ألق نظرة أخيرة على هذا العالم الذي لن تراه بعد الآن.

بهيشما: ماتزال أسلحتي معي. لاأستطيع أن أرحل قبل جولة أخيرة. هاجمني. «**بهيشما يتحدى سيخاندين الذي يرفع قوسه**».

أرجونا: اقترب منه. أنت الوحيد القادر على قتله.

أمبا– سيخاندين: «**يتردد بشكل مفاجىء**» في اللحظة الأخيرة يدي ترتجف. كيف يمكن أن أقتل هذا العجوز الضخم؟ عقلي يعتم.

أرجونا: لقد خرجت منه نفسه . لم يعد إلا كيساً مهلهلاً من اللحم . هاجمه .

أمبا– سيخاندين: من كنت قبل أن أصير رجلاً؟

أرجونا: اقترب منه تطلع الى وجهه . هاجمه .

أمبا– سيخاندين: لاأستطيع رفع ذراعي . «**أرجونا يدفع سيخاندين الذي يواجه بهيشما الآن. بهيشما يتخلى عن وضعيته القتالية**» .

بهيشما: أمبا . في ذكرى يوم موغل في القدم أضع حداً للمذبحة الآن . اصغ الي ياأرجونا ويايوديشتيرا . جسدي يتهالك . إنه جريح ومرعوب . جاء اليوم وحانت اللحظة .

أرجونا: «**لسيخاندين**» أطلق أسهمك! لقد ألقيت بنفسك في النار لكي تقتله .

أمبا– سيخاندين: لماذا يناديني باسم أمبا؟ لم هذه الكراهية؟ أين ولدت؟ لاأستطيع أن أتذكر .

كريشنا: «**لأرجونا**» أسرع أنت . أطلق سهمك . لاتدعه يسترجع حياته .

أرجونا: لاأستطيع .

كريشنا: أطلق سهمك، «**من خلف سيخاندين** أرجونا يطلق سهماً على بهيشما . السهم ينطلق في الهواء ببطء شديد ويضرب العجوز الذي يترنح» .

بهيشما: السهم المحدد الذي يقتلني ليس سهمك ياسيخاندين . أنت لم تطلقه . إنه يدخل جسمي مثل أفعى، هذا سهم أرجونا . «**المحاربون يهيئون فراشاً من السهام . بهيشما يتمدد عليه**» .

دريتاراشترا: هل سقط بهيشما؟

سانجايا: لم يمت . مايزال صدره يعلو ويهبط . ألف سهم يخترقه .

دريتاراشترا: خذوني اليه . أوقفوا المعركة .

كريشنا: «**يقترب من أرجونا الذي يقف واجماً**». أنت لم تقتله. هو قرر انهاء حياته.

أرجونا: كنت أحبه.

كريشنا: أنت أفضل صديق لي ولكنك ستراني أموت. «**سانجايا تقود دريتاراشترا وغانداري نحو بهيشما المحاط بالمحاربين**».

دريتاراشترا: هل تستطيع سماع صوتي؟

بهيشما: «**يرد بصوت واهن**» نعم. أسمع صوت الأعمى. رأسي يرجع الى الوراء. أرجونا. أعطني الوسادة التي أحتاج اليها. «**أرجونا يطلق سهمين. بهيشما يسند رأسه عليهما**».

دريتاراشترا: من دونك أفقد ثقتي يابهيشما. لقد كنت أعرفك طوال عمري. كنت مرشدي ودليلي. أيمكن أن تموت فعلاً؟

بهيشما: سأظل على هذا السرير حتى تصل الشمس منتصف السماء. في تلك اللحظة سأموت. سأصل الى المنطقة الخالدة. أنا الآن على الضفة الأخرى. وإنني أتكلم من هناك. أرجونا؟ «**كارنا ظهر الآن. يتجه الى سرير السهام**».

بهيشما: أسمع خطوات كارنا.

كارنا: لقد كنت دائماً موضع كراهية بالنسبة اليك.

بهيشما: أعطني يدك. «**يتردد كارنا ثم يضع يده في يد بهيشما**» إنك تخون طبيعتك. تكره الذين يحملون المواصفات التي تنقصك. لكنك قوي وعميق التفكير. أنت في قوة أرجونا. أطلب اليك ياكارنا أن توحد جهودك معه. شلّوا هذه الحرب وعيشوا بسلام على هذه الأرض.

كارنا: دوريودانا منحني كل شيء وسأظل وفياً له.

بهيشما: لايكون المرء وفياً إلا للموت. أنا أيضاً كنت وفياً. أنا أيضاً ميت.

كارنا: يقولون إن الباندافا لايمكن أن يهزموا. وأنا أقول إنني سأهزمهم. امنحني إذنك بالقتال.

بهيشما: لو أنك ترغب لصرت مثل البحر بالنسبة للأنهار ولكنت الغيمة التي تجلب المطر.

كارنا: أرجوك تحدث معي بشكل ودي قبل أن تدخل عالم الأموات.

بهيشما: هل تستطيع أن تقاتل دون غضب ودون كبرياء؟

كارنا: نعم. أعطني الإِذن.

بهيشما: إِذهب إذن. انضم الى المعركة، مادامت الحياة تبدو لك تافهة بهذا المقدار. وجهوني نحو الشرق باتجاه الشمس الطالعة. **«كارنا يظل واقفاً منتصباً بلاحراك بينما يتم نقل بهيشما».**

كارنا: هيئوا لي أسلحتي. اجلبوا عربتي. ارفعوا علمي. **«دوريودانا يحتضن كارنا».**

دوريودانا: عثر جيشي على حاميه.

كارنا: أعطني أوامرك!

دوريودانا: لقد ظل بهيشما رئيسنا لمدة عشرة أيام. من يستطيع أن يخلفه؟ اختر.

كارنا: **«تقع عيناه على درونا الذي مايزال ممدداً على الأرض»** يجب أن تعين درونا. هو أفضلنا جميعاً.

دوريودانا: إرفع أباك ياأسواتامان **«أسواتامان يساعد أباه على الوقوف»**. درونا! تسلم القيادة. وإنني أطلب منك النصر.

درونا: «لكارنا» لم لاتكون أنت ياكارنا؟

كارنا: لأنني لاأستطيع أن أوجه إليك الأوامر.

درونا: وهل ستتقبل أوامري؟

كارنا: نعم. سأطيعك. ولكنك لاتحبني.

دوريودانا: درونا. أنا آمرك أن تتسلم قيادتنا.

درونا: وقفت العجلة عندي وإنه دوري الآن. نعم. سأقودكم.

دوريودانا: «**يصرخ مغتبطاً في الحال**» ادعوا الموسيقيين. إنها آخر ليالي الحرب. «**يذهب**».

أسواتامان: هل تعرف. حقاً ياأبي، طريقة للقضاء على الباندافا؟

دورونا: نعم. أعرف.

كارنا: لاأصدقك. أحياناً أقول لنفسي إن علمك مجرد أكذوبة، ورقة ميتة تلهو بها الريح.

درونا: أعرف الطريقة، الطريقة الوحيدة.

كارنا: تكلم اذن، طالما أنني تحت أمـــرتك. أية تشكيلة ســـرية ستستخدم غداً حين تجرد جيوشك؟

درونا: هناك تشكيلة وحيدة تستطيع أن تقضي على الباندافا. الصحن. فيما هو يدور حول نفسه ويتقدم بوحشيةفإنه سيسحق كل مافي طريقه. لاأحد يعرف كيف يفتحه عنوة. لاأحد إلا أرجونا.

كارنا: اذا استطعنا استدراج أرجونا خارج المعركة فهل تضمن لنا النصر؟

درونا: نعم. أنا أضمنه.

أسواتامان: كيف ستستطيع استدراجه؟

درونا: بالحيلة. يجب أن نشن هجوماً من الشمال قبيل نهاية الليل، هجوماً يقوده رجال عتاة. رجال أقسموا على أن يموتوا بمئات الآلاف. التريغارتان مثلاً. يشنون هجوماً وحشياً لايستطيع إلا أرجونا أن يصده.

أسواتامان: ولكن بهيما والأخوة الآخرين سوف يحاربوننا. كيف سنستطيع إيقافهم؟

درونا: أعرف الرجل الذي يوقفهم. اسمه جايادراتا «ينادي» جايادراتا. «يدخل جايادراتا».

درونا: غداًسأحتاج اليك. حين يهاجم الباندافا ستتمركز هنا لإيقافهم «يشير الى موقع رسمه على الأرض».

جايادراتا: قضيت عامين دون طعام لكي أنال طلباً من الآلهة: القوة لايقاف الباندافا مرة، مرة واحدة. كلهم ماعدا أرجونا.

درونا: اذهب وتهيأ.

أسواتامان: ومن سيهزم أرجونا حين يعود؟

درونا: كارنا سيهزمه.

أسواتامان: هؤلاء الرجال الذي شكلتهم، الذين ربيتهم ودربتهم، والذين كنت تقول إنهم بين أجمل أزهار الأرض- هل أنت مستعد لخداعهم وقتلهم؟ «**درونا لايتكلم**».

كارنا: سألك ابنك سؤالاً. ألم تحبه؟ كنت تقول أنك تحب الباندافا وإنك كنت تتمنى لهم النصر. والآن عليك أن ترتب عملية قتلهم. فهل ولاؤك وعزتك كقائد من القوة بما يكفي لتحقيق ذلك؟

أسواتامان: ماهو قرارك؟

دوريودانا: «**وهو يدخل**» درونا. الليل يخفف أثوابه. أنت الآن سيد حياتنا كلنا. ونحن ننتظر أوامرك. «**يخرجون جميعاً ماعدا كارنا الذي يضطجع ليستريح**».

كونتي وكارنا

«**من الظلمة المحيطة يصدر صوت امرأة**»

كونتي: كارنا.. «**يجيب دون أن ينهض**»

كارنا: من هناك؟

كونتي: «**تخرج من الظل وتقترب. تتحدث بلطف**» هذه أنا. كونتي. أتذكر ذلك اليوم؟ في الماضي البعيد، وسط المباريات حين ظهرت لامعاً متألقاً وقلت: أنا وحدي أستطيع أن أتغلب على أرجونا؟ أنا الوحيد في العالم. ساعتها خفق قلب امرأة في صمت. لم تستطع أن تتكلم. وفيما بعد أقسمت: سأقتله ذات يوم.

كارنا: ماذا تريدين؟

كونتي: جئت أبحث عنك لكي أمسك بيدك وآخذك معي.

كارنا: «**يجيب وهو ينهض على قدميه ببطء**» شدني صوتك الى أعماق الماضي، الى طفولتي، رنة صوتك.. أحس بيد على جبيني. أهو حلم؟ أم ذكرى واقعة مشتتة؟ طوال حياتي وأنا أسمع شائعات- أمي تخلت عني، أمي تخلت عني. وفي نومي غالباً ماكانت امرأة محجبة تأتي الي. أما زلت حلماً؟ لماذا، بغتة، تحولني أم أعدائي الى ولد؟

كونتي: تعال معي.

كارنا: النقمة والكراهية والتوق الى النصر- هذا كله يبدو زائفاً مثل الحمى في الليل، الى أين تريدين أن تأخذيني؟

كونتي: الى هناك. الى المعسكر الآخر، نحو تلك الأضواء.

كارنا: نحو أعدائي؟ نحو أرجونا؟

كونتي: نعم.

كارنا: وهناك سأجد أمي ثانية؟

كونتي: نعم.

كارنا: لقد رفضتني منذ البداية. وضعتني في مهد وسلمتني الى نهر. ماكان أقسى الأعداء ليستطيع أن يؤذيني بهذا المقدار. لم تمنحني أبداً حنان الأم ولادفأها. هذه الليلة، ياكونتي، ولأول مرة تهتمين بي. لماذا؟

كونتي: أريد أن أعيد اليك حقوقك، مركزك.

كارنا: ليس صحيحاً. تعرفين أنني قد قررت أن أحارب وأنت تخافين أن أقتل أرجونا.

كونتي: كارنا. أنت ابني. أنت ابني الأكبر. لقد ولدت مني. وأمك تطلب عفوك- كنت صغيرة جداً. اذهب وانضم الى أرجونا. حين تتوحدان يكون كل شيء ممكناً. أعطني يدك. تعال معي نحو الأضواء. «**يسيران عدة خطوات معاً ثم يتوقف كارنا ويدير ظهره**».

كارنا: أنا ابن سائق عربة. لاشيء يمكن اصلاح مامزقته. «**يصمتان قليلاً**». النهار دام. بغتة يجيء الليل مسالماً. هذه المغامرة المحزنة تفجر قلبي. اتركيني وحدي، عارياً مرة أخرى في هذا النهر الأحمر الكبير. اذهبي «تذهب. يستعيدها» كونتي.. «تتوقف» لاأستطيع أن أفعل شيئاً من أجلك. أعدك بأن لاأقتل يوديشتيرا. ولن أقتل بهيما. أعدك. ولاالتوأمين، وابني مادري. لن أقتل هؤلاء كلهم. لن أقتل إلا ابنك أرجونا. فأحدنا يجبُ أن يموت. إما هو وإما أنا. وبهذه الطريقة، سيظل لك، بعد الحرب، العدد ذاته من الأبناء. «**تتطلع اليه قليلاً**». ولاكلمة أخرى. اذهبي.

موت ابهيمانيو

«في الصباح أرجونا وكريشنا يتحركان بسرعة للتوجه نحو المعركة عندما يقف شاب (ابهيمانو) أمامهما ويخاطب أرجونا».

ابهيمانيو: أين أنت ذاهب ياأبي؟

أرجونا: التريغارتان يشنون هجوماً عنيفاً. أنا ذاهب لردهم.

ابهيمانيو: خذني معك.

أرجونا: ابهيمانيو. لم تصل بعد الى سن الحرب. إننا سوف نسبح في الدم.

ابهيمانيو: «**يوقف أباه**» أنا ابنك. وأنا قوي- في مثل قوتك. هل تخاف أن تشيخ في ظلي؟ لم تتركني أتثاءب في خيمة وأنا محاط بالنساء؟ أنا أحتاج الى أن أحارب. خذني معك.

كريشنا: مكانك هنا ياابهيمانيو. أفسح الطريق. «**كريشنا يجبر ابهيمانيو على التنحي جانباً ويخرج الرجلان. يظل ابهيمانيو وحيداً. تدخل دروبادي وتراه**»

دروبادي: ابهيمانيو. أمك وزوجتك الشابة تبحثان عنك. ماذا تفعل هنا وأنت في لباس الحرب؟

ابهيمانيو: لم أستطع النوم. طوال الليل جلدي يحترق وقلبي يدق صدري.

«صوت الحرب من بعيد مع طبول. دروبادي تتطلع الى الأمام»

دروبادي: غابت الأرض. ليس هناك إلا الغبار والرجال. قوة جبارة من الرجال تتقدم طاحنة نحونا. ابهيمانيو. ما هذا؟

ابهيمانيو: بدأ درونا بشن هجومه الكبير. **«في هذه اللحظة يظهر يوديشتيرا وبهيما قلقين»**.

يوديشتيرا: درونا يتقدم. إنه مركز صحنه الحديدي. يسحق كل شيء. سيطحننا ويحولنا الى غبار.

بهيما: فيلتنا تصاب بالذعر وتهرب في كل اتجاه.

يوديشتيرا: اسمعوا. الصحن يتقدم الينا مثل آلة مثبتة ببرشامات الموت. من الذي يستطيع أن يفتحه عنوة؟.

دروبادي: أرجونا وحده.

ابهيمانيو: لا. أنا أيضاً أستطيع ذلك. **«يتوجه ابهيمانيو نحوهم»**.

يوديشتيرا: ابهيمانيو.. أنت تعرف كيف تفتح الصحن عنوة؟

ابهيمانيو: نعم. أنا أعرف.

دروبادي: هل أعطاك أرجونا سره؟

ابهيمانيو: لا. ولكن قبل ولادتي، وفيما كنت في بطن سوبهادرا، سمعت والدي يتحدث عن هذا السر.

دروبادي: وتتذكر ماقاله؟

ابهيمانيو: كلمة بكلمة.

يوديشتيرا: لقد ضعنا ياابهيمانيو. الصحن سيدمرنا. ووالدك بعيد جداً من هنا. أرجوك.

دروبادي: إنه مايزال ولداً.

ابهيمانيو: قد أكون ولداً لكنني سأهاجم جدار درونا الحديدي. سأحطمه. إلا أنني، في رحم أمي، لم أسمع السر كله.

دروبادي: ماالذي سمعته بالضبط؟

ابهيمانيو: سمعت كيف يتم اقتحام الصحن ولكن اذا انغلق لاأعرف كيف أخرج منه.

يوديشتيرا: افتح ثغرة. هذا كل مانحتاج اليه. ثغرة ونحن نتبعك خلالها.

بهيما: افتح ثغرة وسأكون وراءك تماماً.

دروبادي: ان نجحت كنت نداً لوالدك.

يوديشتيرا: اسرع! الصحن يقترب.

ابهيمانيو: نعم. سأفتح ثغرة. أين سائقي؟ اجلبوا لي سلاحي. «**حين يقول ذلك أمه سوبهادرا تركض اليه**».

سوبهادرا: ماالذي تفعله؟ الى أين أنت ذاهب ياولدي؟ لم هذه الأسلحة؟

ابهيمانيو: النصر يناديني. إنني ذاهب لأحارب.

سوبهادرا: لتحارب؟ لماذا ؟ هل مات رجالنا كلهم؟

ابهيمانيو: الأحياء يحتاجون إلي. عائلتي، والأرض كلها تحتاج إلي. يوديشتيرا طلب دعمي له. اربطي لي أسلحتي. «**يدخل سائق عربة راكضاً. يساعد ابهيمانيو في استعداده**».

سوبهادرا: ومن هو عدوك؟

ابهيمانيو: أتسمعين مايجعل الأرض ترتج؟ هذا عدوي.

سوبهادرا: الصحن الحديدي بأمرة درونا؟ ابهيمانيو. كلماتك لاتصدر عنك. فكرة المجد تعميك. إنك تنسى أمك. موتك سيكون هنا.

ابهيمانيو: إن لم أتدخل سيموت الجميع. لكنني أعرف السر الخاص

وستكون لي قوى عجيبة. لاتخافي ياأمي. كوني فخورة ويقظة. تطلعي كيف أمشي. سأقود القوات مثل اللهيب. الجيوش كلها ستتبعني. أرجونا أبي والتفكير فيه يساعدني. قبليني، **«ابهيمانيو يقبل أمه وقد صار جاهزاً للمعركة»**. **«جيش العدو، في تشكيلة شبيهة بالصحن بقيادة درونا، يقترب. حين يرى الولد درونا يخاطبه»**.

درونا: ابتعد ياابهيمانيو!

ابهيمانيو: سأقتحم صحنك يادرونا. مذبحتك ستنتهي هنا، **«تبدأ المعركة. يستطيع ابهيمانيو أن يشق طريقه داخل الصحن فيمزقه»**. تحطم صحنك وستتدحرج رؤوس رجالك على التراب. **«يقاتل ببسالة صاداً أخصامه»**.

دورويودانا: «يصرخ غاضباً بدرونا» جيشي كله يمزقه طفل! درونا. أين وعدك؟ هل أنت عاشق لأعدائنا أيضاً؟ دوهساسانا. تقدم. **«دوهساسانا يطيع»** اقتل هذا الولد الصلف. خادم الموت المتزلف هذا الذي يبتسم ويحتقرنا. اقتله. **«دوهساسانا أمام ابهيمانيو»**.

ابهيمانيو: أراك! ستسحقك قبضتي يادوهساسانا. اقترب. **«يتقاتلان بعنف.. دوهساسانا يخسر. يجرح وينقل خارجاً»**. خذ هذه. اسقط. من يريد أن يموت الآن؟ انني أتأجج، أتراقص قوة. كارنا! قتلت ابنك الأكبر. دوريودانا قتلت ابنك الأكبر! إنني أطير بين الجيوش. اتبعوني. لقد فتحت الصحن. ألقوا بأنفسكم في الثغرة.

درونا: «يصرخ» جايادراتا! أين جايادراتا؟ **«يظهر جايادراتا فوراً»** بسرعة. خذ موقعك. هذه ساعتك. اقطع طريق الباندافا **«يأخذ جايادراتا موقعه. بهيما ويوديشتيرا يندفعان ولكن يبدو أن قوة لاتقهر توقفهما»**.

ابهيمانيو: بهيما! يوديشتيرا! تعالا هنا. يبدو كأن الهواء نفسه يعيقكما. اسرعا! لماذا ترميان بنفسيكما على جدار من الهواء؟ **«تدريجياً يحيط دوريودانا ودرونا مع رجالهما بابهيمانيو، بينما جايادراتا دون جهد**

يبُقي الباندافا بعيدين. ابهيمانيو مازال يقاتل وهو محاصر». إنني وحدي وسط الصحن. والصحن يعود الى الانغلاق. الجميع يحيطون بي كارنا، درونا، أسواتامان، كلهم ضدي. اقتربوا. **«الرجال يتحركون حوله»**.

كارنا: **«لدورنا»** تبدو مفتوناً بقوته الخارقة

درونا: حطم عربته. **«كارنا يحطم عربة ابهيمانيو»**.

كارنا: تحطمت عربته.

درونا: اكسر قوسه.

كارنا: انكسر قوسه.

درونا: اكسروا سيفه.

كارنا: انكسر سيفه.

ابهيمانيو: لقد كسرت سيفي يادرونا، ولكن ماتزال لديّ هذه الهراوة الضخمة التي لايستطيع رجلان أن يرفعاها **«يحارب قليلاً بالهراوة، المحاربون يكسرونها»**.

كارنا: الهراوة انكسرت. **«يمسك ابهيمانيو بعجلة من عربته»**.

ابهيمانيو: ماتزال لدي عربتي. سأسحقك تحت هذه العجلة.

درونا: حطم العجلة ياكارنا. **«كارنا يحطم يحاول الدفاع عن نفسه لكنه يصاب»**.

ابهيمانيو: أبي! **«ثم يتوقف عن الحركة. يسقط على الأرض. يموت. درونا وكارنا ودوريودانا ودوهساسانا وأسواتامان يحيطون جميعاً بجسد الفتى. يتوقفون صامتين ثم يلقون بأسلحتهم. كل شيء هادىء»**.

«ثم تظهر غانداري ودريتاراشترا بقيادة سانجايا. الولد معه».

غانداري: هل مات ابهيمانيو؟

سانجايا: ممدد على الأرض.

الولد: تبدو عليه الدهشة!

غانداري: **«تركع الى جانب الجثة وتحدث دريتاراشترا»** إنه مثل

الريح التي تهدأ. والذين قتلوه يتركون أسلحتهم تسقط منهم. يبكون في صمت ويقولون: مجرد ولد ملقى على الأرض. أكان هذا واجبنا؟

«ينسحب محاربو كورافا بصمت. الملك والملكة يتبعانهم. يوديشتيرا وبهيما وسوبهادرا وبادي يقتربون من الجثة. وسط الصمت يظهر أرجونا، متعباً وجريحاً وأمامه كريشنا. يتقدمان ببطء».

أرجونا: لاموسيقى، لاأحد يغني، ورجالي يبتعدون عني حين يرونني، وهم يتطلعون الى الأرض. لماذا يحيونني بصمت؟ كريشنا. جسدي يترنح بسبب التعب، في العادة يهجم ابني ابهيمانيو لملاقاتي بلهفة.. **«يكتشف جثة ابهيمانيو»** هأنذا أراه، إنه يتمدد على الأرض. لايتنفس «يتلمس ذراع ابنه وصدره» جراح قاسية تغطي جسده كالعضات. لقد حارب. وهاهو ميت. من قتله؟ لماذا يا ابهيمانيو؟ لم يكن من الممكن أن أشبع من رؤيتك. لقد فكرت بي في آخر لحظة. وصرخت: أبي، ساعدني، لكنني لم أسمعك. كنت بعيداً فألقوا بك أرضاً. هؤلاء الأبطال قتلوا طفلاً «**يرفع رأسه ويحدث كريشنا**» كنت تعرف بذلك ياكريشنا ولم تقل شيئاً. «**كريشنا لايجيب**» من الذي أرسله الى موته؟

يوديشتيرا: أنا.

بهيما: هو وحده الذي كان يعرف كيف يقتحم الصحن الحديدي.

أرجونا: أين فياسا؟

سوبهادرا: فياسا هجرنا. إننا وحيدون. وابني قد مات. كان معبوداً للنساء وملهماً للشعراء.

دروبادي: سحرته الحرب.

أرجونا: أنتم لم تدافعوا عن ابني.

يوديشتيرا: كلنا كنا وراءه وكان يقودنا الى النصر ولكن جايادارتا قطع طريقنا.

أرجونا: جايادارتا؟

بهيما: نعم. وأنت بعيد كانت لديه القوة لايقافنا مرة واحدة فقط.

يوديشتيرا: وكان من المستحيل تخطيه.

أرجونا: أنتم أرسلتم ابني الى موته.

دروبادي: انهم صادقون. جايادارتا حول كراهيته كلها ضدنا. هو الذي قتل ابنك.

أرجونا: إنني أقطع عهداً الآن. غداً سأقتل جايادارتا. سأقتله قبل غروب الشمس. واذا لم أحقق هذا العهد سألقي بنفسي في النار لأذهب أنا نفسي الى عالم الأموات. «**يظهر جايادارتا. يستمع الى أرجونا من بعد**» استمعوا إلي، آلهةً ورجالاً، ماأقوله صحيح. مثلما إن الماء جزء من البحر كذلك فان جايادارتا الآن صار ينتمي للموت. فلتجهز عربتي عند الفجر! «**أبهيمانيو ينقل خارجاً أرجونا يظل مع كريشنا**».

كريشنا: لقد قطعت عهداً رهيباً.

أرجونا: أعرف.

كريشنا: سيكون جايادارتا محمياً بشدة غداً.

أرجونا: سيكون حوله أحد عشر جيشاً.

كريشنا: اذا لم تنفذ عهدك يجب أن تموت. وهم يعرفون ذلك. غدا كل صرخة في السهول ستكون حياتك.

أرجونا: كريشنا! هل تركت ابني يموت لكي تدفعني في القتال أعمق فأعمق.

كريشنا: إنني أجتاز معك منطقة الظلمة الكبيرة وهذا الصراع مطلق. أنت وإخوتك الضوء الوحيد في العالم. تذكر ماقلته لك كل لحظة: اذا تحطم قلبك أو انغلق، إن صار مريراً أو معتماً أو جافاً سيضيع الضوء. تحدثت اليوم بحزن لكن وعدك يعرضك للموت مامن أحد أعز منك على نفسي. أنا مغموم.

أرجونا: انصحني.

كريشنا: سأذهب الى خيمتي لكي أفكر. هذه الليلة لن يتمكن أي منا أن ينام.

«جايادارتا يذهب الى دوريودانا. إنه مذعور».

جايادارتا: دوريودانا. أنا راحل. أرجونا أقسم أن يقتلني.

دوريودانا: نعم. هذا ماقاله جواسيسي.

جايادارتا: قال إن جايادارتا بحكم الميت منذ الآن. سأقتله غداً قبل غروب الشمس. أنا خائف إنني أتعرق ورجلاي ترتجفان.

دوريودانا: ولكنه قال: اذا لم أقتله سألقي بنفسي في النار.

جايادارتا: نعم.

دوريودانا: فرصة نادرة. لقد سمح أرجونا للحزن أن يورطه. وغداً سيكون اعتزازه هو موته. سنحيط بك مثل خاتم حي من السلاح.

جايادارتا: رياح رهيبة تدوم في السهول. الجبال ترتجف وسماء الليل تحترق. لقد أقسم أرجونا على موتي.

دوريودانا: رتبت كل شيء. كل شيء. لن يصل اليك أحد. أقول لك الحق. انفض عنك مخاوفك. وافرح مثلي. لأن أرجونا جلب الموت على نفسه. غداً سيدخل النار وسيكون النصر لنا.

درونا: **«يضيف بحزن»** نعم. أرجونا قتل نفسه.

«دريتاراشترا وغانداري يستيقظان. الولد وسانجايا معهما».

دريتاراشترا: سانجايا!

سانجايا: أنا هنا.

دريتاراشترا: هل هنالك ضوء؟

سانجايا: نعم. لقد بزغ الفجر. الذين سيموتون ينهضون ويأكلون.

دريتاراشترا: أي يوم هو ياغانداري؟

غانداري: اليوم الرابع عشر من الحرب.

دوريودانا: «**يسمعون صوته**» والأخير. «**ظهر لتوه مبتسماً وبيده زهرة. يقدم احترامه لأبيه وأمه**».

غانداري: هذا أنت يادوريودانا؟

دوريودانا: نعم ياأمي. جلبت لك زهرة مبرعمة. هذه الليلة سنكسب الحرب.

غانداري: هل جايادارتا محمي جيداً؟

دوريودانا: محاط بآلاف الفيلة وآلاف العربات وآلاف الرجال. ومن أجل ترتيب معركة اليوم اختار درونا تشكيل الابرة. وهو نفسه على رأس الابرة. لاشيء سيقف في طريقه. استعدوا هذا المساء لكي نحتفل بنصرنا. «**أصوات طبول وصرخات**».

سانجايا: «**تصرخ**» أرجونا بدأ هجومه. إنه يتقدم كالزوبعة.

غانداري: ماهذه الصرخات الرهيبة؟

سانجايا: القرد المرسوم على علمه يزعق. أرجونا اخترق الجيش الكامبودجي.

«**يندفع دوريودانا خارجاً ليلتحق بالمعركة**».

دريتاراشترا: أحس بالأرض تهتز. من الذي يقترب؟ «**بغتة يظهر بهيما أمام الملكين. مسلح ومثير للاعجاب**».

بهيما: هذا أنا. بهيما «**دريتاراشترا يخاف. يحاول أن يضرب بهيما ولكنه لايستطيع أن يلمسه**».

دريتاراشترا: بهيما!

بهيما: لن أضربك. جئت أخبرك أنني أفني عائلتك، لقد قتلت خمسة من أبنائك منذ الفجر.. وسرعان ماستظل وحدك في الظلام. «**بهيما يبتعد**».

دريتاراشترا: ذهب؟

سانجايا: عاد الى المعركة.

درياتراشترا: أملي يجف ساعة بعد أخرى. ابني سيهلك شعبي.

غانداري: لاتلق باللوم على ابنك. إنك لاتعرف ماهو العدل. لقد تخلى عنك قلبك. وفهمك السياسي ضعيف. «**يخرجون بقيادة سانجايا. دوريودانا ودرونا يجدان نفسيهما وجهاً لوجه**».

دوريودانا: قلبك معهم يادرونا. أعرف ذلك. أرجونا يحرق جيوشي. وأنت. ماذا تفعل؟ إنك تعيش معنا ولكنك تحب أولئك الذين لن نستطيع أن نحبهم. لقد وعدت أن أدافع عن جايادارتا وأنت تقوده الى موته.

درونا: لاأستطيع أن أغير ترتيب معركتي. اللعبة التي نلعبها هنا لاتعرف الشفقة أو الرحمة. والرهان اليوم على جايادارتا. أنا لاأفكر إلا فيه.

دوريودانا: والسلاح الذي يعادل الأسلحة كلها والذي تعرف سره؟

درونا: ليس لي الحق في استخدامه وأرجونا لديه سلاح يتفوق عليه.

دوريودانا: ولكن ماذا لو ضربت أنت أولاً؟ «**يظهر كارنا في هذه اللحظة متعباً ومجروحاً. يجلس قليلاً**» كارنا! تبحث عن ملجأ! من سيقف الى جانبي اذن؟ كنت أقول دائماً أن كارنا لاند له. لكنك تستسلم. تنسحب! «**كارنا ينهض**».

كارنا: لا. هذه هي الهدأة الأخيرة قبل النصر. اذا صمدنا حتى هبوط الليل فلاشك أن أرجونا سيدخل النار. «**ينظمون الدفاع عن جايادارتا**».

«**يظهر أرجونا. وتفشل جهوده كلها أمام هذا الدفاع. يجرح. يساعده كريشنا**».

أرجونا: كريشنا. إنني أنزف دمي كله. لم يعد عندي نفس. مقابل كل رجل أقتله يحل آخر. لاأستطيع أن أهزم درونا. الشمس تغرب وضوء النهار يخبو. مايزال جايادراتا حيا ولاشك أنني سأموت.

كريشنا: ابحث عن ذرة قوة أخرى. انهض من جديد.

ارجونا: لاأستطيع أن أقف.

كريشنا: والسلاح الذي أعطاك اياه شيفا.

ارجونا: لا. لا أريد أن أدمر الأرض. سأموت وحدي.

كريشنا: سأساعدك. أمسك قوسك.

ارجونا: ما الذي تستطيع أن تفعله؟

كريشنا: سأعتم الشمس. انها اللحظة الملائمة. سأجعلها تختفي.

«كريشنا يرفع يده فيختفي ضوء الشمس. أبناء كورافا يتطلعون الى السماء ويهتفون مهللين للنصر».

ازجونا: ليس الليل الحقيقي.

كريشنا: لا. ليس بعد. لكنهم يصدقونه. ألا تسمعهم يهتفون للنصر؟ يظنون انك لم تحقق تعهدك ولذا فهم يغنون لموتك. انظر. إنهم يلقون بأسلحتهم. الحماية الحية تتفرق.

ارجونا: جايادراتا يرفع وجهه ويتطلع الى السماء.

كريشنا: لاأحد يفكر في الدفاع عنه. أمسك قوسك. التقط سهماً. انك تعرف كيف تطلق في الظلام. **«ارجونا يمسك قوسه ويهيء سهما ويسدد»**. إنه يتقدم دون حماية. يبتسم. يظنْ أنه نجا. اقطع رأسه. **«ارجونا يطلق سهمه. جايادارتا يسقط. تتوقف تهليلات الفرح فوراً. دريتاواشترا يتقدم»**.

دريتاراشترا: لم هذا الصمت الوحشي؟

كريشنا: جايادارتا مات.

غانداري: ولكن ألم يحل الليل؟

كريشنا: لا. سأزيح الظلمة الآن عن السماء.

«يشير بيده ويعود النور. يقول لدريتاراشترا». أنت لاتستطيع أن ترى. ولكن الشمس ماتزال متألقة. لم تنته المعركة. وابنك الخائب يبكي. **«نظرة كريشنا تلاحق أرجونا»**. أرجونا وبهيما يعودان الى معسكرهما.

ويوديشتيرا يقول لهما : رؤيتكما مجددا تعيدني الى الحياة . **«يتلاشى الضوء ببطء أشد. كريشنا يتابع الكلام»**. وها هي الشمس تغرب للمرة الثانية .

موت غاتوتكاتشا

«حول دوريودانا يجتمع الزعماء الأساسيون: كارنا، دوهساسانا، درونا وابنه اسواتامان».

دوريودانا: أرى سقوط الملوك وأرى كيف يحل الاحتقار محلهم . ظننت أنك سندي يادرونا لكنك وفرت أرجونا لانك تحبه . وأنا أحس انني مكروه، مرذول، منافق، مريض بالطمع؛ حتى أصدقائي يقولون ذلك . طموحي يجرهم الى الموت .

درونا: مرة أخرى يهاجمني في حضور كارنا وحضور ابني أسواتامان. هذا هو جوابي: النرد الذي القاه ساكوني لم يكن نرداً حقيقياً؛ بل هو سهام أعدائنا . أنت لم تفهم لغته . كيف يحدث أنك ما تزال تأمل بالنصر؟ نعم . إننا نموت بسببك . أنا أعرف الامر أيضاً. نهايتي اقتربت .

دوريودانا: كارنا! انني أتحول اليك لأنك الوحيد الذي لايكرهني . انقذني وأنقذنا كلنا .

كارنا: تعرض علي القيادة؟ تنتزعها من دورنا؟

دوريودانا: لا . أطلب منك ببساطة أن تقاتل؛ أن تقاتل بكل قوتك وأن تنتصر .

كارنا: سأقاتل .

دوريودانا: هل أستطيع وضع حياتي بين يديك؟

كارنا: لدي رمحي الحديدي الذي اعطاه لي إله . هذا الرمح يحمل موت أرجونا المحتوم .

درونا: انك تتباهى دائماً . اذهب وقاتل .

كارنا:درونا: أنت عجوز وضعيف. وكل ما تحبه هناك، في الطرف الآخر، وفي أعماق قلبك أنت تأمل في الهزيمة.

«أسواتامان يقفز نحو كارنا وسلاحه في يده».

اسواتامان: انك تهين والدي. سأرمي رأسك **«درونا يمسك بابنه ويسيطر عليه»**.

درونا: توقف يا أسواتامان. الق سلاحك.

كارنا: (لدرونا) لم تتركه يقترب؟ هل أنت خائف على حياة ابنك؟

دوريودانا: كارنا! أسواتامان! أي جنون يتملككما؟ إذا تحطمت وحدتنا، اذا تخليتم عني، فلن أظل جديراً بأغاني شعرائنا. ولولا وعودكم لي بالنصر لما شننت هذه الحرب.

اسواماتان:انت تشك في أننا لسنا ما نحن عليه. نحن نقبل أن نموت من أجلك.

دوريودانا: الى المعركة! جميعاً!

اسواتامان: الى المعركة؟ ليلاً؟

دوريودانا: احملوا المشاعل. **«ابناء كورافا يخرجون. يظل المكان وسانجايا والولد فقط. كونتي تقترب»**.

غانداري: أهذه أنت يا كونتي؟

كونتي: نعم. أنا. إنني أقضي الليل كله وأنا أتمشى على هذه الأرض الكئيبة.

دريتاراشترا: ما الذي نسمعه؟ ما هذه الضجة؟

كونتي: هدير الحرب الذي لاينتهي.

دريتاراشترا: يقاتلون حتى في الليل؟

كونتي: في الظلام تكون الضربات مريعة. الأرض مغطاة بطين دموي. لم يعودوا يميزون أصدقاءهم، أنهم يقتلونهم. يقتلون الهاربين ويقتلون الجرحى وهم ينزفون. يقاتلون بالأظافر والاسنان، يقتلعون الشعر ويقتلون بالحجارة.

دريتاراشترا: يحب أن بتوفقوا، يجب أن يطلب منهم احترام قوانين الحرب. سانجايا اذهب وقل لهم.

كونتي: سيقتلون سانجايا . لاشيء يستطيع إيقاف المعمعة.

سانجايا: وضعوا ثلاثة مشاعل على كل فيل وخمسة مصابيح على كل عربة. الجيش ينور الليل. آلاف وآلف من ألسنة النيران. الإضاءة تصعد من الأرض. كأنها أشجار غابة مغطاة بحشرات مضيئة.

غانداري: الأرض تحترق، كأنها الليلة الأخيرة للعالم. «أرجونا وكريشنا ويوديشتيرا يظهرون-متعبين قلقين-ومعهم المشاعل».

يوديشتيرا: كريشنا إن كارنا سيهلكنا. يبدو كأنه موجود في كل مكان. إذا اهتزت شجرة خطر لي أنه فيها. رجالي لم يعودوا يميزون حتى أعضاءهم امصابة. إنهم يهذون. جيشي كله مصاب الجنون.

كريشنا: نعم. كارنا هذه الليلة يعبر الحرب بوحشية.

يوديشتيرا: هذه الصرخات تقطع القلب. الروائح تثير قرفي. أكره هذه الحرب، إنها تدمر العقل.

كريشنا: الى أين أنت ذاهب يا أرجوانا؟

أرجونا: إنني عائد لأحارب. «كريشنا يرجعه».

كريشنا: لا، لاأنصحك بمواجهة كارنا هذه الليلة. الرمح الحديدي الذي يمسكه بيده معد لك أنت. لقد ظل يحتفظ به من أجلك منذ مدة طويلة. هذا رمح إلهي لايخطىء القتل.

يوديشتيرا: ما الذي يمكن أن ينقذنا؟

كريشنا: لعبة الظلام هي ماتحتاج. لا أحد يستطيع إيقاف كارنا إلا... «يتوقف كأن فكرة خطرت له».

يوديشتيرا: من؟

كريشنا: أفكر في غاتوتكاشا. ابن بهيما وواكشاسي. لقد تعهد أن ينهض ذات يوم لإنقاذ أبيه. «ما تكاد تنتهي الكلمات حتى يظهر غاتوتكاشي من الظلمة».

غاتوتكاشي: هأنذا. أين أبي؟

كريشنا: إنه يحارب لكنه جريح مهدد.

غاتوتكاشي: ومن يهدده؟

كريشنا: كارنا. اسمع جيداً ياغاتوتكاشي، لقد حلت ساعتك الجيدة. أنت تعرف أسلحة سحرية، لاأحد غيرك يستطيع إيقاف ابن سائق العربة. كن جديراً بأبيك وأعمامك. أن قوة كارنا رهيبة لكنها ليست معادلة لقوتك. أنت.، يا شيطان الكسوفات والألاعيب الخادعة، آخر حصن دفاعي لعائلتك. وسط أسرار الظلمة قدَّم كارنا الى الآلهة.

يوديشتيرا: سأحمي ظهرك.

غاتوتكاتشا: لا. أنا أكفي لكارنا. سأنقذ أبي وعائلتي البشرية. وستتحدث الأرض عن معركتي طالما أن عليها اناساً يسمعون. تنحوا جانباً. يجب أن أستعد. «يبدأ غاتوتكاشا استعداداته السحرية فيما دريتاراشترا يسأل:»

دريتاراشترا: صفوا لي غاتوتكاتشا!

غاتوتكاتشا: «يجيبه» عيناي من دم. لحيتي خضراء. فمي ثغرة مثل بوابة الموت. أَحْول. لي كرش وأسناني حادة. أركب عربة ضخمة ذات ثماني عجلات، حديدها الأسود مغطى بجلود الدببة، تجرها خيول غيلانية ألوانها تتغير باستمرار. علمي مغموس بالدم وعلى رأسه إكليل من الأحشاء. ورأس حربة العلم عقاب يلمس السماء بجناحيه. الليل يزيد من قوتي. حتى الفيلة تتبول خوفاً مني.

دريتاراشترا: وكارنا. أين كارنا؟ «كارنا ظهر الآن أمام غاتوتكاتشا».

كارنا: كارنا هنا يتهيأ للقتال.

غاتوتكاتشا: الشيطان يمسك بحلقة رهيبة من الفولاذ.

كارنا: كارنا يمزقها برشقة من سهامه. «يبدأ القتال في الليل المضاء بالمشاعل».

غاتوتكاتشا: لن تفلت من يدي . انني أقفز وأزأر بين الغيوم . إنني أستمطر أشجاراً ووابلا من الصخور . في لحظة واحدة يكون لي كرش ومئة رأس ثم أتقلص بحجم الأصبع . بغتة أسقط ميتاً فيهتف أعداء والدي فرحين لكنني أولد من جديد محلقاً . . . أرعد ضحكاً . أكبر . لاقياس لي . أتجاوز كل حد .

دريتاراشترا: وكارنا . أين ، كارنا؟

كارنا: كارنا يبقى حيث هو . يطلق سهام السكاكين وسهام الزواحف .

غاتوتكاتشا: لكن الشيطان بفتح شدقيه مثل الكهف ويبتلع سحابة السهام وهو يضحك . ثم أتحول إلى جبل ومن الجبل يتحدر شلال ، طوفان هائل من الأسلحة .

غانداري: وما الذي يفعله كارنا تحت هذا التيهور*؟

كارنا: بهدوء يأخذ سهماً يثبت عليه سلاحاً سماوياً - أسترا - ويتفجر الجبل .

غاتوتكاتشا: ثم يتحول غاتوتكاتشا الى غيمة من دم .

كارنا: ويقشعها كارنا بأسترا من الريح .

غاتوتكاتشا: وينقض غاتوتكاتشا نحو الأرض . تنشق الأرض فيغوص فيها . حتى الآلهة لاتعود قادرة على رؤيته . ثم يتكاثر إلى حيوانات ضاربة وأفاع برؤوس نارية وطيور بمناقير حديدية وضباع بأحناك ملتوبة .

كارنا: كارنا يقضي عليها كلها .

غاتوتكاتشا: هذا الصوت الذي نسمعه قد تعهد بموتك . تعهد بموتك . انه الآن يهطل مدراراً من الد ماء مخططاً بالبرق والنيازك ، إعصاراً من الفؤوس والاشجار المقتلعة ، غاتوتكاتشا قد وصل الى عين دوامة هياجه . انه يتصبب دماً وعرقاً . جيوش ابنك قد دمرت . الرؤوس انسحقت . والخيول تمزقت . وتطايرت مفاصل الفيلة . «دوريودانا ودوهساسانا ما يزالان مختبئين يجلبان رمح كارنا السحري» .

(*) ما يتهدم من أعلى جبل صخرا أو جليداً .

دوهساسانا: اقتله يا كارنا. اقتله برمحك وإلا فسيدمرنا كلنا.

دريتاراشترا: لا. يجب أن يحتفظ بالرمح لأرجونا لأنه لايستطيع استخدامه إلا مرة، مرة واحدة.

غانداري: ما الذي يفعله؟ هل سيضحي برمحه؟

دوهساسانا: أسرع! اقتله. لاشيء يمكنه مقاومة هذا المطر الوحشي. الرجال يموتون بالملايين. عجل!

دوريودانا: إذا ترددت دقيقة أخرى هلكنا. أسرع. حتى درونا يرجوك.

دريتاراشترا: لا. يجب أن يحتفظ برمحه.

سانجايا: يرفع ذراعه. الرمح يلمع في الليل. إنه يندفع من يده مثل أفعى محترقة.

غانداري: وماذا يفعل غاتوتكاتشي؟ «غاتوتكاتشي يرى الرمح قادماً نحوه».

غاتوتكاتشي: يرى الرمح ويعرفه. يزيد أن يهرب. يرتعب. لكن الرمح يصيبه ويخترق قلبه. قلبه يتفجر. الرمح يستمر في اندفاعه حتى نهاية السماء لكي يختفي بين النجوم.

سانجايا: غاتوتكاتشا يطلق صرخته الأخيرة ويضطر لتسليم روحه. ينفخ جسمه. يصبح مهولاً. يرفع نفسه قدر ما يستطيع في الجو، ثم يتشظى ساحقاً آلاف المحاربين تحت جثته الجبارة. «كارنا يخرج مع ابناء كورافا وسط التهليل والفرح. غاتوتكاتشا يتهاوى. بهيما يندفع لاخذه بين ذراعيه».

بهيما: غاتوتكاتشا. ابني. «تظهر هيديمبي في الوقت ذاته. تساعد بهيما في حمل جثة ابنهما. يخرجان وهما يغنيان أغنية جنائزية».

«كريشنا يبدو فرحاً، يرقص».

أرجونا: لم أنت فرح؟ غاتوتكاتشا ميت. الليلة نحزن وأنت، أنت ترقص وتضحك. لماذا؟

كريشنا: غاتوتكاتشا قد قتل كارنا لتوه.

يوديشتيرا: ماذا تقول؟

كريشنا: ما كان أحد يستطيع أن يقاوم كارنا طالما أن هذا الرمح معه. الآن تستطيع أن تقذف به الى العالم الآخر. نعم يا أرجونا. تستطيع أن تقتله.

ارجونا: هل زججت بغاتوتكاتشا في القتال وأنت تعرف أنه سيموت؟

كريشنا: كارنا مثل الشمس. لاتستطيع أن تثبت عينيك عليه. سهامه هي إشعاعاته. أما الآن فقد تقلص الى الحجم البسيط للإنسان. أظن أنني أعرف طريقة قتله. راقبه جيداً وحين ترى عربته تغرز في الوحول اضربه. نعم. لقد أنقذك غاتوتكاتشا. وللحفاظ على حياتك أرسلته الى حتفه. هذه الليلة أتنفس الصعداء. لقد ولدت لكي أدمر المدمرين. وصرت صديقك حبا بالعالم.

موت درونا

«يظهر درونا مع ابنه اسواتامان»

اسواتامان: الرجال أعماهم التعب. يقاتلون كأنهم في حلم. عيونهم مغمضة. يضربون أنفسهم فينجرحون. أبي، دعنا ننم ساعة هنا في ميدان المعركة.

درونا: نعم. فلننم. «اسواتامان يعطي اشارة للجيش البعيد ويستلقي بجانب أبيه. شخص يقترب من درونا وأسواتان يقفز وسلاحه في يده».

اسواتامان: قف. لاتقترب من أبي.

فياسا: أنا فياسا.

اسواتامان: ما الذي تبحث عنه؟

فياسا: لاأبحث عن شيء. بل أحرس أباك في نومه الأخير.

اسواتامان: ما الذي تخبرني به؟ لماذا ترغب في قتل أبي؟

فياسا: لاأعرف لماذا أتكلم؛ ولاأية ظلال تحرك لساني. إنني لم أتخذ أي قرار.

اسواتامان: من سيقتله؟ قل لي. «فياسا يشير إلى ظل أحمر مهدد يتحرك حركة بطيئة من بعد».

فياسا: أترى هذا الظل الأحمر؟ أنه رجل مولود من النار. اسمه دريستاديمنا. أبوك يعرفه.

اسواتامان: لا أحد يستطيع أن يقتل أبي.

فياسا: لكن في كل مرة ينام فيها يدخل الشبح الأحمر حلمه ويقول له: من أجل هذا ولدت. وأنت تعرف ذلك لأنك خائف.

اسواتامان: أبي لايخاف ولو سراً، ولم يسبق أن ارتكب أية غلطة «الرجل ذو الوجه الدموي جلس الآن قرب درونا الذي مايزال نائماً».

دريستاديمنا: ارتكب الغلطة التي يمكن أن تقضي على حياة. كان أبوك براهما، بلا أملاك، فقيراً فقراً مدقعاً. لم يكن يستطيع حتى أن يشتري لك الحليب.

اسواتامان: نعم. أذكر ذلك.

دريستاديمنا: خجل من فقره واستخدم قوته كلها لكي يصبح محارباً رهيباً، أقسى الرجال. انه مولود للسلام لكنه اختار الحرب، تلك هي غلطته. «يختفي الشبح بعد رقصة قصيرة موحية بالخطر. درونا يستيقظ. يرى ابنه».

درونا: لم لاتنام؟

اسواتامان: أبي، لماذا قلت لهؤلاء الزعماء كلهم انك ستموت؟ ألست الذي لايهزم؟

درونا: تلك هي ذؤابة الابرة يا أسواتامان، وعين الموت مركزة علي. «دريودانا يظهر بغتة».

دروبودانا: لماذا وافقت على أن ترتاح يا درونا؟ لم، لم تلحق بفرصتك؟

درونا: لأنني تعب، أنا عجوز. أخبرتك بهذا أكثر من مرة.

دوريودانا: أين كارنا؟

درونا: منهك من قتاله مع الشيطان. لقد عولج وهو الآن نائم.

دوريودانا: اسواتامان! أعطيك الجيش الشمالي. رجالك ينتظرونك «يغادر اسواتامان بسرعة» الفجر يبزغ يا درونا. دورك في القتال. احمل أسلحتك. أرجونا قادم في هذا الاتجاه. «صوت القوس، غاندين، يسمع».

درونا: أعرف صوت قوسه، وأنا مستعد له. «درونا وأرجونا يتواجهان. المعركة الفردية تبدأ. حين يضرب أرجونا ضربة ناجحة درونا يهنئه».

يوديشتيرا: الاستاذ ضد تلميذة.

بهيما: إنها معركة أحلامي. «درونا وأرجونا يبتعدان. يختفيان عن الانظار وهما يتقاتلان»

دروبادي: لن يقتل أرجونا الرجل الذي علمه كل شيء.

بهيما: أرجونا يضعف. انه يتراجع.

يوديشتيرا: إنني أفقد كل أمل في التغلب على درونا. «يعود أرجونا الى معسكر ابناء باندافا ليرتاح ويضمد جروحه». يجب على درونا أن يلقي بسلاحه. لا أحد يستطيع الصمود أمام هذه الضراوة العريقة. سيذبح الجميع. لقد أصبح هو الحرب ذاتها. كيف نستطيع جعله يلقي سلاحه؟

كريشنا: هناك طريقة واحدة فقط. ابن درونا الوحيد هو حياته كلها، يجب ان يقال له إن أسواتامان ميت. ستثبط همته وييأس الى درجة أن يلقي سلاحه.

ارجونا: ولكن أسواتامان ليس ميتاً. هذه كذبة.

كريشنا: أعرف.

يوديشتيرا: أنا لاأوافق. ابحث عن طريقة أخرى.

بهيما: انتظروا. «يمسك بهراوة ضخمة ويخرج، صوت ضربة عنيفة. بهيما يهود» هاكم؟ لقد تم الأمر. أنا قتلت أسواتامان.

أرجونا: من؟

بهيما: فيلنا اسمه أسواتامان. قتلته.

كريشنا: عندك فيل اسمه أسواتامان؟

بهيما: نعم. ولقد قتلته «يصرخ متوجهاً نحو خطوط العدو» درونا. هل تسمعني؟ درونا! «صوت درونا يسمع من بعيد»

درونا: ماذا تريد يابهيما؟

بهيما: لقد قتلت أسواتامان. «صمت. ثم يسأل صوت درونا»:

درونا: من قتلت؟

بهيما: قتلت أسواتامان. «درونا يظهر. بهيما يكرر قوله» أسواتامان مات.

دورونا: لاأستطيع أن أصدق ان ابني قد مات. أشك أن هناك كذباً. يوديشتيرا! انت الذي لاتستطيع أن تقول إلا الحق، أسألك أنت: هل قتل اسواتامان؟ «يتردد يوديشتيرا».

بهيما: انه لايصدقني. أجبه. «الراقص الأحمر يظهر في اللحظة ويخطو عدة خطوات باتجاه درونا الذي يبدو مذهولاً لرؤيته».

درونا: دريستاديمنا. لماذا ترقص حولي؟هل جلب الفجر موتي معه؟ «ليوديشتيرا» هل قتل أسواتامان؟ «**مازال يوديشتيرا يرفض أن يكذب. دريستاديمنا يتحرك ببطء نحو درونا**». **هل قتل أسواتامان؟ نعم أم لا؟ «يوديشتيرا يقرر الإجابة»**.

يوديشتيرا: أسواتامان... «**يخفض صوته ويدير ظهره**» الفيل «**يرفع صوته من جديد**» قد قتل. «**يعقب كلماته صمت. درونا يتعد ثم يجمد. أرجونا يقول ليوديشتيرا**».

أرجونا: خربتك شهوتك للنصر. لقد انزلقت الى الكذب مثل بقية الناس.

كريشنا: من الآن فصاعداً صار جزءاً من الأرض. ربما جلب له ضعفه النصر. انظر إلى درونا. مازال يرغب في أن يقاتل. لكنه لايستطيع. «يبدو **درونا عاجزاً عن الحركة. بهيما يتحرك نحوه**».

بهيما: بغتة أراك بوضوح. ليس في قلبك حب. حبك الوحيد هو القتل: دفن حديدك عميقاً في لحم البشر. حياتك موكب طويل من الجثث.

كريشنا: دريستاديمنا! اضرب. بسرعة. أنت مولود من أجل هذا العمل. «**يبدو دريستماديمنا متردداً وكأنه مازال خائفاً من الاقتراب من درونا**» لاتخف. قوته تخلت عنه. وأنت وحدك القادر على إنهاء حياته. «**دريستاديمنا وسيفه مسلول يتحرك نحو درونا**».

أرجونا: لايمكن تصور موته.

كريشنا: موته طبيعي. انظر! عيناه مغمضتان منذ الآن. انفاسه تهدأ ثم تتوقف «**العيون كلها على درونا**».

بهيما: انه يشع بالنور.

كريشنا: لقد وصل الى أبعد حافة للحياة. نفسه يغادره ويتصاعد في الهواء. هذا مانراه. جسده وحده الباقي. دريستاديمنا سيقطع رأس رجل ميت. **«دريستاديمنا يقطع رأس درونا ويخرج صائحاً»**.

دريستاديمنا: مات درونا. درونا مات. **«يوديشتيرا يسقط على الأرض»**.

بهيما: **«وهو يتطلع الى البعيد»** انهم يتفرقون. يهربون. دوريودانا يريد أن يوقف البلبلة. ولكن الذعر ينتشر.

دروبادي: **«ليوديشتيرا»** انهض. افرح.

أرجونا: ارتكبنا جريمة. النصر لامعنى له الآن.

يوديشتيرا: نعم. أنا قتلته بكذبتي.

دروبادي: اسمعكم تسمون قتل اعدائنا جريمة. لاأفهم. هل هجم درونا لكي يمنع ساكوني من أن يغش؟ أو يمنع دوهساسانا من أن يجرني من شعري؟ لقد تحملت العار والنفي معكم وأنتم ترددون: **«سأقضي عليهم. سأقضي عليهم»**.

بهيما: وأنت تحتقريننا الآن. لقد نثرت الزجاج في جراحنا.

دروبادي: اسمع. حين جرني دوهساسانا من شعري كان يجر الدارما. وطوال حياتي وأنا أسمع الحكماء يقولون: حين تتم حماية الدارما فانها تستطيع هي أيضاً أن تحمي. وحين يقضى عليها تقضي على الآخرين. أعداؤنا سيقضي عليهم. نعم. أنتم كذبتم. مصيبتكم جعلتكم تكذبون. ولكن أحياناً تكون الطريقة الوحيدة لحماية الدارما في نسيانها. اسألوا كريشنا. فهو يعرف. **«بغتة يرفع يوديشتيرا رأسه ويسأل:»**

يوديشتيرا: ما هذه الضجة؟ **«صوت ضجة الحرب مع موسيقى»**. عادت اليهم شجاعتهم **«يتقدم أرجونا لاستطلاع ساحة الحرب ثم يعلن:»**

أرجونا: نعم. انهم يتقدمون.

يوديشتيرا: من يقودهم؟

أرجونا: اسواتامان. انه يطارد الفارين، يقطع عليهم الطريق ويعيدهم الى النظام.

يوديشتيرا: أسرعوا! **«يغادرنا ابناء باندافا. أسواتامان بندفع غاضباً برفقة دوريودانا ودوهساسانا. يتوقفون امام جثة درونا الدامية».**

دوريودانا: اغتالوا أباك.

أسواتامان: كانت عيناه مركزتين دوماً على الموت. لاحق لي في البكاء عليه. لكن جسدي الغاضب يعول.

دوريودانا: لم تكن لتستطيع الدفاع عنه. يجب أن تنتقم «أسواتامان لايقول شيئاً». أسواتامان! إنني أطلب الحقيقة. كان أبوك يعرف سر سلاح الإبادة. هل أعطاك هذا السر؟

اسواتامان: نعم.

دوريودانا: هذا السلاح مقدس. هل تمتلكه؟

أسواتامان: كانت أوامر والدي هي في ترك هذا السلاح نائماً الى الأبد. حتى في ختام حياته لم يكن يريد له أن يستخدم.

دوريودانا: ولكن أباك قتل. قتلته كذبة.

أسواتامان: لدى أرجونا سلاح أكثر فظاعة، باسوباتا. إذا زججت بسلاحي سيزج بسلاحه.

دوريودانا: مالم يمت.

أسواتامان: لم يكشف ابداً عن سر هذا السلاح. انه يستطيع اختراق قلب العالم. يستطيع أن يقتل حتى الآلهة.

دوريودانا: لقد قطعوا رأس أبيك.

أسواتامان: الأرض ترتجف. الرياح تتراجع مذعورة. دوريودانا. سأستخدم هذا السلاح مرة واحدة فقط وبقوتي كلها - سأفني قتلة أبي. فليحتم رجالنا كلهم! **«يخرج أسواتامان ودوريودانا ورجالهما للاحتماء. دريتاراشترا يصرخ:».**

دريتاراشترا: لا. يجب أن لايزج بذلك السلاح. سنفنى جميعاً. سانجايا. أوقفه.

سانجايا: فات الأوان. زج بالسلاح. **«تتغير الإضاءة. يظهر أبناء باندافا المذعورون في ساحة المعركة مع كريشنا ودروبادي وسوبهادرا. انفجار اضاءة».**

يوديشتيرا: ما هذا اللهب الذي يلتهم العالم؟ الفيلة تزعق مرعوبة. الافاعي تقذف بنفسها الى السماء.

بهيما: لقد أطلق أسواتامان سلاح والده السري.

يوديشتيرا: ماذا نستطيع أن نفعل؟ الناس والحيوانات والأرض ذاتها.. كل شيء يتحول الى رماد.

غانداري: أرى وهجا أبيض.

بهيما: **«لارجونا»** أرجونا. لديك باسوباتا. حوله ضده. بسرعة.

دروبادي: اقض عليهم. لاتترك منهم واحداً ليفرح بموتنا. **«أرجونا، مضطرباً، يسأل».**

أرجونا: كريشنا...

كريشنا: أترك سلاحك. بسرعة. استلقوا على الأرض. لاتتحركوا. فرغوا عقولكم. تحولوا الى خواء. يجب أن لايقاوم الانسان هذا السلاح ولاحتى بفكره وإلا تعلق بكم دون رحمة وصار أكثر ضراوة. **«يستلقي الجميع ما عدا بهيما الذي يشد قامته ويلقي بنفسه على اللهيب صائحاً».**

بهيما: أنا أستطيع أن أقاتله. أستطيع أن أوقفه.

كريشنا: بهيما! أرجع! **«بهيما يقاتل بكامل قوته ضد اللهب المتقدم لكن كلما قاتل أكثر، تزايدت قوة السلاح. دريتاراشترا وغانداري وسانجايا تمددوا أيضاً على الأرض. كريشنا يجبر بهيما على الاستلقاء»** بهميا! ألق أسلحتك. أستلق. لا تتطلع إلى أي شيء. أفرغ عقلك وفكر في الزمن الذي لم تكن فيه موجوداً. **«الجميع مستلقون على الأرض. يمر**

اللهب فوقهم دون أن يحرقهم. يظلون وقتا دون حراك ثم يرفع كريشنا رأسه **ويتطلع**». انتهى. اللهب يخمد. ريح هادئة تهب. اسمع عصفوراً يغرد. **ينهض الجميع. يتعانقون**». اننا أحياء. «**يغادرون ساحة المعركة**».

كارنا يتسلم القيادة

«يظهر دوريودانا في ساحة المعركة برفقة أخوته دوهساسانا وكارنا وأسواتامان. يراقبون السلاح المقدس وهو يتلاشى. دوريودانا يسأل أسواتامان».

دوريودانا: لماذا فشلت؟

دوهساسانا: مُر السلاح أن يرجع وأطلقه مرة أخرى.

أسواتامان: لاأستطيع. إذا استرجعته سيعود ليقتلنا.

دوريودانا: خانني درونا حتى في موته. سلاحه المقدس المدمر. انه يتلاشى دون جدوى في الفراغ الكبير. ألديك أسلحة أخرى؟

أسواتامان: ليس لدي إلا سلاحي العادي. لكنني لاأفهم يا دوريودانا: في اللحظة ذاتها رأيت الأرض تحترق وتنجو، والجيوش برمتها تموت وتحيا. هل دمار العالم ذلك الشيء العظيم أم أنه اللاشيء على الأطلاق؟

دوريودانا: «لكارنا» جاء يومك ياكارنا. بهيشما ودرونا سقطا. عجوزان افلتا. أرجونا - أنت نفسك قلت ذلك. ولكن أنت. كراهيتك خالصة. وقوتك لاتقهر بدد ظلمتنا.

كارنا: هل تقدم لي القيادة بوضوح؟

دوريودانا: نعم.

كارنا: قيادة جيوشكم كلها؟

دوريودانا: تتردد؟

كارنا: دوريودانا. لقد منحتك حياتي. وها أنت أخيراً تمنحني ما كنت أنتظره. خطر الموت. شكراً لك. أرجونا لي. وأنا لارجونا. لن أعود

إلا منتصراً. لكن لديه كريشنا يقود عربته. أين أستطيع أن أجد واحداً في مثل قوته. « **في هذه اللحظة يدخل رجل ويسأل كارنا**».

ساليا:: هل تبحث عن سائق عربة يا كارنا؟

كارنا: من أنت؟

ساليا: أنا الملك ساليا.

كارنا: لست في حاجة الى ملك أريد سائق عربة.

ساليا: خيول العالم كلها تطيعني. لن تجد سائقاً أفضل في أي مكان. سمعتك تقول: أنا متفوق على أرجونا. حسن. أنا متفوق على كريشنا.

كارنا:كريشنا تهديه أحياناً قوة لا نفهمها. ربما كان شكلاً لفيشنو.

ساليا: لكن الآلهة تتقاسم العالم تماماً كما يفعل البشر. هناك من رأوا شيفا يقاتل في ضوء الفجر الباهت ضارباً جيشاً آخر.

كارنا: شيفا لايرغب الا بالدمار. أعطى أرجونا السلاح النهائي.

دوريودانا:أنت أيضاً يا كارنا تعرف سره. أشكال شيفا تراوغنا ورغباته تستعصي على أفهامنا. جابه الماكر بما هو أشد مكراً، والمعتم بما هو أشد عتمة.

ساليا: سلمني أحصنتك وأنا أستطيع أن أجعلك تنتصر في المعركة.

دوريودانا: إجمع الجيش كله لحظة شروق الشمس وتأكد من أن كل شيء معد. «**دوريودانا ودوهساسانا واسواتامان يخرجون. لايظل الا ساليا وكارنا. يعدان العربة للقتال. بعد لحظات من الصمت . . .**»

ساليا: ألست خائفاً؟

كارنا:لاأحد يستطيع أن يقول: سأرى شمس الغد تشرق. لاشيء في هذا العالم باق. وأنت ستقودني نحو قدري. ولكن أنا وحدي الذي أستطيع أن أهزم أرجونا.

ساليا:انك تتباهى وتتفاخر لكنك تخدع نفسك. لاأحد يستطيع أن يهزم أرجونا.

كارنا: سأعطي الذهب والقرى والصبايا الراقصات لمن يضع أرجونا أمامي.

ساليا: سيكون أمامك بأسرع مما تتصور. لماذا تهدر حظك؟ في هذه اللحظة بالذات أعدت أسلحته. وهو هادىء. معه أخوته ودروبادي. وأبوه، اندرا، يرقبه بصمت ويستمع. كريشنا ينتظر. وأنت؟ من يدعمك؟ من الذي يريد نصرك؟ زمانك انتهى. ألا تستطيع أن تحس به؟

كارنا: أنت قلت، منذ قليل: أستطيع أن أجعلك تنتصر في المعركة.

ساليا: أية معركة خادعة تخوضها؟ من الذي تظن أنه عدوك؟ يا ابن زنى من لا أحد. أليس لك أي صديق يفتح لك عينيك؟ أنت فقير، ثعلب بائس يعوي على أسد، ضفدع في ريح موسمية يدلل على نفسه بكآبة.

كارنا: لماذا تندس تحت جلدي؟ لماذا تمتص شجاعتي؟ هل أنت عدوي؟ أنا أعرف أرجونا أفضل مما تعرفه. أعرف من هو. أنا لست حشرة بلا عقل تلقي بنفسها في النار. أعرف ما الذي أفعله. انظر الى هذه الحربة التي لها شكل الأفعي والمليئة بالسم. تستطيع أن تخترق جبلاً. بهذه الحربة سأقتل أرجونا وبعدها سأخرق معدتك. أيها الأبله الحاقد الذي يحاول أن يخيفني. «**صمت. ساليا يعد الاسلحة والشكيمة والعربة. كارنا بلا حراك**».

ساليا: ما الذي تفكر به؟

كارنا: لعنة

ساليا: التي أطلقها باراشوراما، صاحب الفأس؟

كارنا: كيف عرفت؟

ساليا: سمعت بقصة الدودة التي خرقت فخذك وكيف قاومت الألم لكي لاتوقظ باراشوراما وهو نائم.

كارنا: حين استيقظ انفجر غاضبا وصاح: كذبت علي حول هويتك. في لحظة موتك ستفقد ذاكرتك وستنسى، بشكل مفاجىء، السر الذي علمته لك.

ساليا: هل نسيته؟ «كارنا يصمت لوهلة. ثم تتحرك شفتاه».

كارنا: لا. ليس بعد.

ساليا: ربما كانت الدودة التي دخلت فخذك الها يحاول ان يحمي أرجونا.

كارنا: أرجونا الذي لايقاوم والذي لايقارن. يا أرجونا أنت آت الي بأسلحتك العجيبة ويديك الالهيتين لكنني سأقتلك. سأفصل رأسك عن جسدك. سأقتلك.

ساليا: إذا كنت على هذه الدرجة من الثقة من أنك ستقتله فلم أنت خائف؟

كارنا: ياساليا! أو أيا كنت. أنا ملفع بالنُّذُر مهدد بالعتمة. ذات مرة كنت أسير في الريف فقتلت، دون قصد، بقرة براهمي. هو الآخر لعنني. صاح: لحظة دخول الخوف في لحمك، ستغرز عجلة عربتك في الوحل. ولاأستطيع التخلص من عبارته الغامضة هذه. نعم. أظن انني خائف «جرس يقرع ينهض كارنا ويقول: » الجيوش احتشدت. الفجر يبزغ. جاءت اللحظة: «كارنا الذي يقود ساليا عربته، يدخل المعركة».

«يظهر دريتاراشترا مع غانداي وسانجايا وكونتي».

«يلتقي كارنا ويوديشتيرا وجها لوجه. يتحاربان قليلاً. كارنا يضحك وهو يتفادى، بسهولة، ضربات يوديشتيرا ثم ينتزع منه سلاحه. يحاول يوديشتيرا أن يهرب ولكن كارنا يلحق به ويهدده بحربته».

كارنا: تريد أن تهرب؟ ترغب في ان تنجو بحياتك؟ **«يوديشتيرا لايجيب. انه على الأرض»** لاتخف. لقد وعدت امك ان لااقتلك. اذهب واختبىء. ابق بعيداً عن القتال. دبر من يخيط لك ثوبك ولاتلعب بالحرب مع الرجال الحقيقين. **«يمضي كارنا مع ساليا لمتابعة القتال في مكان آخر. يوديشتيرا، جريحا ومخزياً، يعود الى معسكره. دروبادي تعتني بجروحه. من بعيد تسمح أصوات الحرب العنيفة. يوديشتيرا مهتاج حتى الهذيان».**

يوديشتيرا: هل كارنا هنا؟

دروبادي: ابق مرتاحاً.

يوديشتيرا: اين هو؟ اين كارنا؟

دروبادي: أرجونا يبحث عنه، وبهيما يقاتل اسواتامان.

يوديشتيرا: انشري الخبر. . يجب أن يقال للجميع إنني لم امت. ما الوقت الآن؟

دروباري: منتصف النهار.

يوديشتيرا: حياتي حقل متجمد. . الجهل جليد. والحقيقة لاتلقي ظلاً. . انا لعبة في يد كارنا. . هذه الغابة تمتصني وتجففني.

دروبادي: هس!

يوديشتيرا: يجب اذن ان نجني ثمار الحرب ونقضي عليهم. اذهبي. بلغي الامر. «يجلس» من هناك؟

دروبادي: أرجونا.

يوديشتيرا: أرجونا يعود؟

دروبادي: نعم.

يوديشتيرا: إذا خرج أرجونا من المعركة فهذا يعني أن كارناميت **«يعود أرجونا مع كريشنا. انهما منهكان. وحالما يراهما يوديشتيرا، يقول لارجونا متحدثاً بسرعة»:** تعال يا أرجونا صف لي موت كارنا، أستطيع أن أتحدث عن الأمر. منذ أربعة عشر عاماً وأنا أفكر بكارنا كل ليلة. كنت أتعرق خوفاً وارتجف كراهية. وسواء كنت نائماً أم مستيقظاً فقد كنت أرى كارنا في كل مكان- في الحدائق وفي غرفتي وقرب النهر. آينما ذهبت كنت أراه. كان كارنا يملأ الكون. اليوم امسك بي فهربت. أجلس. احك لي بالتفصيل كيف قتلته.

ارجونا: كارنا لم يمت. لاأحد يستطيع أن يقتله. أنه مثل حريق مجنون يلتهم كل ما في طريقه ويستمد وهجاً جديداً من شمس الظهيرة. لا. لم أقتل كارنا. وحتى بهيما هو الآن في خطر.

يوديشتيرا: تعود وأنت لم تقتل كارنا؟ تتخلى عن أخيك؟ ولكنك كنت دائماً تقول لي: سأقود الحرب وأقتل كارنا. أقسم على ذلك. لقد ولدت لكي أقتله. وصدقتك وحين تأتي اللحظة المواتية تخونني. أعظم رامي سهام في العالم. الفاتح الخرافي الذي لايستطيع أن يبزّه أحد. أية خيول! أية أسلحة مذهلة! وكريشنا نفسه سائق عربتك. ما الذي يمكن أن تحتاجه أكثر من ذلك؟ إن كنت تستسلم لكارنا، إن كنت جباناً، أعط قوسك لشخص آخر! واذهب! كان الأفضل أن لاتولد، أو أن تولد في الشهر السادس عشر، أو أن تجهض، بدلاً من أن تنتهي فأرا لاهثاً من الخوف «أرجونا يستشيط غضباً ويمسك بسيفه ثم يهجم على أخيه. كريشنا ودوربادي يحولان دونه».

دروبادي: أرجونا!

أرجونا: سأقتلك.

كريشنا: إهدأ. أهدأ. لاأرى هنا من يجب أن تقتله.

أرجونا: كل من يقول إنني جبان، كل من يقول لي: أعط قوسك لغيرك، سأقتله. أقول لك إنني سأقتله.

كريشنا: إنك تائه. لم تعد تعرف ماذا تفعل. كيف تستطيع القول: سأقتل أخي؟

أرجونا: هو كان يتمنى أن أموت قبل أن أولد. لم يعد أخي الآن.

كريشنا: هو متألم. يهذي. أخافه كارنا، وهو مجروح.

دروبادي: هو الذي يقول انك وحدك القادر على القضاء على كارنا، حين ينتهي أمر كارنا تنتهي الحرب.

أرجونا: «ليوديشتيرا» لاتلمني على أي شيء، انت يا من تظل بعيدا، هناك، فوق١٩٧.١٩٧عن الأذى. بهيما يستطيع أن يلومني. نعم. إ جبل من الجثث. أما أنت. أنت بارد. تعيش في ذعر وقلبك متحجر. لقد أعطيتك كل شيء ومع ذلك تهينني وأنت مستلق بين ذراعي دروبادي. إنك

قاس. تضع على وجهك قناعاً. لم يأتني خير منك أبداً. أنت الذي لعبت النرد. أنت الذي خسرت كل شيء. أصل الخراب أنت. تختبىء وحلمك بالعظمة يتأكلك. إنك مستعد لأن تضحي بكل شيء -نعم حياتنا، وحياة كل من يحيط بك- لكي تظل أنقى الناس.

كريشنا: سيفك ما يزال في يدك. من الذي ترغب في قتله؟

أرجونا: أرغب في قتل نفسي.

كريشنا: أتعرف من أنت؟ أتعرف من يمكن أن تقتل؟ «**يصمت أرجونا قليلاً**».

أرجونا: نعم، أعرف من أنا.

كريشنا: في هذه اللحظة ليست حياتك وحدها في خطر. الأرض كلها ترقب سيفك.

أرجونا: «**يهدأ قليلاً ثم يحدث يوديشتيرا**» سامحني. سألحق ببهيما. اليوم سأقتل كارنا. «**يريد أن يخرج لكن يوديشتيرا يعيده**».

يوديشتيرا: كل ما قلته صحيح يا أرجونا. الآن يجب أن تغير ولاءك وتدير ظهرك لي. سيكون بهيما ملكاً ممتازاً.

كريشنا: لا. يجب أن تظل متماسكاً.

دروبادي: أما سمعت وعد أرجونا؟ قبل أن ينتهي النهار سيرسل كارنا الى راحته الابدية.

كريشنا: الحرب تقترب من نهايتها.

دروبادي: وانت المنتصر.

أرجونا: «**ينحني أمام يوديشتيرا**» سامحني وابق. أرجوك.

يوديشتيرا: «**لأرجونا**» إن لم تقتله اليوم ستدمر حياتي.

أرجونا: سأقتله. «**لكريشنا**» بهديك أنت. «**يوديشتيرا يبدو متعباً جداً**».

كريشنا: «**للدروبادي**» أبعديه من هنا واعتني به جيداً. «**دروبادي**

تساعد يوديشتيرا على الخروج. كريشنا وارجونا يراقبانهما وهما يذهبان.

ثم يلتفت كريشنا الى أرجونا» اين كان يمكن أن تكون الآن لو أنك قتلت أخاك وملكك؟ أي ألم أو أي جحيم!

أرجونا: لوهلة كان من الممكن أن أقتله.

كريشنا: هذا ما رأيته.

أرجونا: لقد أقسمت على موت كارنا.

كريشنا: نعم. حل اليوم الموعود. سيبرز أمامك كارنا متأججا وهو يقاتل دون وهوادة.

ارجونا: هل أنا حقاً، أقوى منه؟

كريشنا: إن كنت خائفاً منه لاتحتقره. فلتره كما هو.

أرجونا: أنا لاأحتقره. بل ان الخوف يبلبلني. من هو كارنا يا كريشنا؟ يجب أن تخبرني.

كريشنا: سأخبرك الآن. والد كارنا هو الشمس

أرجونا: لقد ضعت. لاشيء يمكن أن يضاهي ضياء الشمس.

كريشنا: قد سألتني: هل أنا أقوى منه؟ إنه سؤال مضلل، ليست المسألة مسألة قوتك مقابل قوته. انها قوة جبارة مقابل قوة أخرى. فنحن، كما اظن، لدينا حلفاء سريون. لاتستسلم لليأس. فأنت لست وحدك.

أرجونا: فلنجهز عربتي. ابق معي. «يخرجان معاً».

موت دوهساسانا
موت كارنا

«يعود فياسا الى الظهور. الولد يناديه ويلحق به».

الولد: فياسا. أنا تعبان جداً.

فياسا: فلنجلس.

الولد: هل ستنتهي الحرب ذات يوم؟

فياسا: نعم. ستنتهي.

الولد: أنا خائف. ظننت أنني سأموت حين زج اسواتامان بسلاحه.

فياسا: وأنا كذلك.

الولد: لكنك قلت لي: أنا مؤلف هذه القصيدة هل يمكن لقصيدتك أن تقتلك؟

«قبل أن يجيب فياسا يدخل بهيما مترنحا مغطى بالدم والوحل».

بهيما: أهذا أنت يا فياسا؟

فياسيا: نعم يا بهيما.

بهيما: الدم يتدفق من عيني. جسدي كله مهروس ومقطع. لست الا مجموعة من الجروح.

الولد: اين كنت؟

بهيما: لم أتوقف عن القتال منذ ثلاثة أيام. وأنا الآن على أهبة السقوط. فياسا. أود لو أرمي نفسي في نهر، وأدع الماء الصافي يغسل دمي.

فياسا: أرجونا سيقاتل كارنا. هذا هو اليوم الحاسم.

بهيما: اين نحن؟

فياسا: اختلط كل شيء بسبب الحرب. القتل دون تمييز.

بهيما: أنا انتهيت يا فياسا. ان كنت ما تزال في موقع المسؤولية لماذا تجبرنا على ان نموت؟

فياسا: إذا أوقفت الحرب الآن يا بهيما فأين سيكون النصر؟

«**فياسا والولد يقيمان نوعاً من المخبأ لبهيما**» اختبيء هنا وارتح.

«**دوهساسانا يظهر بغتة وفأسه بيده**»

بهيما: من الآتي نحوي؟ عيناي مليئتان بالدم لاأستطيع أن أرى الا خيالاً متحركاً.

دوهساسانا: هذا أنا.

بهيما: من أنت؟ قرب جسمك من هنا.

دوهساسانا: حاول ان ترى من أنا. دوهساسانا.

بهيما: دوهساسانا! قالوا لك إنني قد جرحت فأتيت على رؤوس اصابعك لتقتلني. «**دوهساسانا يهدم مخبأ بهيما ويبعد عنه هراوته**».

دوهساسانا: ألم تعد قادراً على النهوض؟

بهيما: لا. أنا متعب جداً ومنهار. انني اعمى. وأتحدث في نومي.

«**دريتاراشترا وغانداري يقتربان. غانداري تنادي ابنها**».

غانداري: دوهساسانا! ما الذي جلبك الى هنا؟ لاتقترب منه. «**يتجاهل نصيحة أمه**».

دوهساسانا: أنت بطيء وثقيل. لست خائفاً منك.

بهيما: انني مثقل من دماء القتل. «**يمسك دوهسانا بفأسه ويضرب. بهيما يتجنب الضربة قدر ما يستطيع**» خل عني، أنني أعزل.

دوهساسانا: سأنقذ نفسي وأنقذ أخوتي. «**يرقص بخفة حول بهيما. يضربه ويجرحه. يشد بهيما على جرح ذراعه**».

بهيما: لقد لمستني. سيسعد أصدقاؤك بهذا.

دريتاراشترا: «**يصرخ بابنه**» ابتعد عنه يا دوهساسانا.

دوهساسانا «**لبهيما**» انك تتعرق مثل فيل عجوز. ولم تعد قادراً على الحركة. فكر في حياتك التي ستنتهي هنا.

بهيما: دوهساسانا. . . «**وبغتة، وفيما دوهساسانا على وشك تسديد الضربة القاتلة، يتمطى بهيما، يده تنطلق وتمسك بكاحل خصمه. دوهساسانا يسقط. بهيما ينقض ويسيطر عليه**» أيها الطرح التعيس. من الذي تريد أن تقتله؟ «**دوهساسانا يقاوم. يتقلب بعنف في كافة الاتجاهات**».

دوهساسانا: النجدة!

بهيم: توقف عن الصراخ. ساعتك السوداء قد حانت يادوهساسانا. هنا ينتهي كل شيء. الآن. «**يرفع صوته وينادي**» دروبادي. هل تسمعينني؟ تعالي! «**تظهر دروبادي**» انظري. سأشرب دمه. تماماً كما وعدت. انه دورك يادوهساسانا. ظلت لك شهقة أو شهقتان. استرجع في ذهنك حياتك التعيسة وتذكر دروبادي المجرورة من شعرها. انظر اليها. ولتكن آخر شيء تراه. «**يجبر دوهساسانا على مواجهة دروبادي**».

دوهساسانا: أخوتي! انقذوني. أين كارنا؟ يا كارنا!

بهيما: كارنا لايستطيع ان يسمعك. ليس هناك أحد ليساعدك. وهأنذا أنتزع حياتك. اذهب. يكفي. مت. «**يوغل يده في بطن دوهساسانا ويقتله. ثم يجثم ليشرب دمه ويأكل احشاءه محققاً وعده**». هم م م. . . دم عدوي الذ من حليب أمي؛ اطيب من العسل ومن الخمر، أحلى من أحلى شراب في الأرض. «**دوهساسانا يموت رعبا وهو يرى بهيما يأكل احشاءه. دروبادي تشيح بوجهها بغتة**» دروباري. لاتذهبي. انظري ما الذي افعله من أجلك. تستطيعين أن تغسلي شعرك الآن. «**يتطلع حوله**» لاتنظري الي في رعب من خلال عينيك نصف المغمضتين. لاتهمسي من بين أسنانك: هذا ليس بشراً. انني امتص دم حياته من أحشائه. وهو رجاني أن اشربه. كان يسعى الى الموت. أذل زوجتنا. وسخر مني. رقص فوقي صائحاً: الثور الكبير! الثور الكبير! «**يرقص حول الجثة. رقصته تجعل الأرض ترتج. يتطلع الى دوهساسانا لآخر مرة ويقول له**»: لم نولد لكي نكون سعداء. وداعاً. «**يغادر في صمت وهو يتكىء على دروبادي**».

«دوريودانا وغانداري قرب جثة دوهساسانا. غانداري تلمس دوريودانا وتسأله»:

غانداري: دوريودانا! هل ستترك لي ولو ولدا واحداً؟ «أسواتامان يظهر»:

اسواتامان: كفى قتلاً. كفى دماء. أوقفوا الحرب اليوم.

دوريودانا: بهيما مزق أحشاء أخي وأنت تريدني أن أوقف الحرب؟ كارنا! **«دريتاراشترا وغانداري يخرجان بجثة دوهساسانا فيما يقول دوريودانا لأسواتامان»** جواسيسي كلهم يقولون لي إن رجالهم (اعداءنا) يتداعون تعباً. حتى أرجونا لايكاد يستطيع الوقوف. الكارثة تغير مجراها. انها تعود نحو اعدائنا. كيف تطلب مني أن أتوقف، أنت الذي حاولت أن تكتسح كل شيء بلهيبك الجبار؟ أنت الذي قُتل أبوك بكذبة؟ **«يصل كارنا مستعداً للمعركة ويقوم عليه ساليا»**. كارنا! هذه هي اللحظة الموعودة. حياتنا كلنا بين يديك.

أسواتامان: ها هو أرجونا. **«يظهر أرجونا، وكريشنا يقود عربته. دروبادي ويوديشتيرا يظلان في المؤخرة. كارنا وأرجونا يتواجهان. لحظة صمت»**.

كارنا: هأنذا يا أرجونا. أنا، ابن الزنى، المغمور وأنت الأمير القاهر. لكن السماء انفتحت لي. و(أبي) الشمس يملأني بالقوة. لن ينتهي نهارك وأنت حي. **«أرجونا لايجيب. باشارة الى كريشنا يبدأ الهجوم. كارنا يضحك، وهو يتجنب الضربات الأولى بسهولة. وبغتة تندفع كونتي صائحة»:**

كونتي: أوقفوهما! امنعوها من الاقتتال. **«فياسا يمنعها من التدخل»**.

فياسا: ارجعي ياكونتي. واحد منهما يجب ان يموت. أنت تعرفين ذلك.

كونتي: لماذا؟ من قال ذلك؟ من يريد هذا الموت؟ أوقفهما يا فياسا. إنهما لايعرفان من هما.

غاندار: من هما؟ قولي لي يا كونتي؟

كونتي: هما، هما. . . .

كارنا:كونتي! «**يشير كارنا لكونتي فتصمت وتنسحب. تستأنف المعركة. تصبح أكثر ضراوة. وبغتة أرجونا يجرح كارنا. يسقط لكنه ينهض فوراً وهو يضحك. يضرب أرجونا بدوره. كريشنا وساليا يوجهان المتبارزين ويسندانهما. كارنا يحطم عربة أرجونا. نصره يبدو مؤكداً. وبغتة يتوقف كانه انشل. عربته لاتتحرك على الرغم من جهوده وجهود ساليا. صرخة تنطلق من المحاربين**»

غانداري: ما هذه الصرخة؟ ماذا ترون؟

سانجايا: عربة كارنا انغرزت عجلتها في الأرض. لايستطيع ان يتقدم.

كارنا: «**العاجز بشكل مفاجيء يصرخ بارجونا**» انتظر! انتظر الى أن أحرر عجلتي. لاحق لك في ان تضرب، انت تعرف. «**أرجونا، احتراماً للأصول، يتوقف. لكن كريشنا يحضه على الهجوم**».

كريشنا: اضرب. هذه هي اللحظة المواتية. لاتصغ اليه. لاتنتظر. «**كارنا يحاول تخليص عجلته وهو يقول لأرجونا الذي مايزال دون حراك**».

كارنا: انني اقف أمامك أعزل ومهدداً وضعيفاً. القانون والشرف يحميانني. دعني أخلص عجلتي. «**كريشنا هو الذي يجيبه**».

كريشنا: أنت تتحدث عن الشرف الآن؟ ولكن حين كان ساكوني يرمي النرد أين كان شرفك؟ في أي جحر خبأته؟ لاتحرق فمك بهذه الكلمة؛ لن تنجو بحياتك. «**يصرخ غاضباً**» أرجونا! هو لك. «**ساليا يأتي بين أرجونا وكارنا**»

ساليا:عجلة العربة لاتنغرز دون سبب. من الذي أوقف هذه العجلة؟ من الذي يقوم بهذه الحيلة الختامية؟

كريشنا: «**لأرجونا**» أنا أقول لك من الذي يمسك بهذه العجلة: انها الأرض ذاتها بأيديها الطينية... بغتة صارت تشارك في المعركة. انها تدافع عن نفسها وقد جاءت لمعونتك. هي التي تمسك بعجلة عربته ولن تفلتها. اضرب! هيا! أنه هذه الحرب. «**حين يرفع أرجونا سلاحه، ساليا يكلم كارنا بالحاح شديد**».

ساليا: كارنا! لاتدع نفسك تقتل وكأنك سائق عربة. استدع سلاحك الذي لايقاوم وأطلقه. هذه هي اللحظة المواتية! أسرع.

دوريودانا: نعم يا كارنا. ارفض ان تموت.

ساليا: زجّ بالسلاح الأخير! «**يتطلع كارنا الى السماء**»

كارنا: أعرف التعريذة السردية. اذا لفظتها ستنزل مخلوقة سماوية وتضع السلاح في يدي. «**كريشنا يبذل قصارى جهوده ليجعل أرجونا يضرب**».

كريشنا: ما الذي يشل حركتك؟ اضرب. «**ساليا يحض كارنا على استدعاء السلاح الحاسم**».

ساليا: ناد! قل الكلمات! أنقذنا كلنا!

كارنا: نعَم. انني أنادي. أنادي المخلوق البعيد.. «**يمد يديه ويفتحهما كأنما ليتلقى بهما السلاح**» وأقول لها... «**بغتة يتوقف صوته وفمه نصف مفتوح**».

دوريودانا: ماذا حدث؟ انطق.

كارنا: ما الذي علي أن أقوله؟ «**وهو مشوش جداً يحاول البحث عن الكلمات الضائعة**» كانت عبارة بسيطة. بغتة لم أعد أتذكرها... لماذا هربت الشمس؟ ما هذا الظل؟ «لاأحد يجيب» عجلتي مدفونة في الوحل، رأسي مليء بالعتم، ولغز قديم يقتلني. ماذا على أن أقول؟ «**كريشنا لأرجونا ودون عنف**»

كريشنا: الدلائل كلها ضده. خذ حياته، «**أرجونا يقتل كارنا الذي لم يعد يدافع عن نفسه. دوريودانا ينهار مغمى عليه**».

موت دوريودانا ونهاية الحرب

«لحظة صمت. كونتي، هي الأخرى، مغمى عليها. أبناء باندافا يخرجون. غانداري تقف وتمشي عدة خطوات»

دريتاراشترا: غانداري! إلى أين نذهب؟

غانداري: أريد أن ألمس ابني وأكلمه. قدني يا فياسا **«فياسا يمسك بيد غانداري ويقودها نحو دوريودانا، الذي يستفيق ويرى جثة كارنا»**. ابني!!

دوريودانا: كارنا! ما تزال نظرتك مخيفة. وفمك البارد يبدو وكأنه سيصدر الأوامر.

غادناري: ابني..

دوريودانا: كلما طلب منه شيء كان يقول دائماً: نعم. ها هو ذا. لم يكن يعرف كيف لايعطي. أيها الرجل المجيد الخالي من الحياة...

غانداري: كل شيء ينزف. كل شيء يبكي أوقفوا هذه الحرب. سيرحمكم يوديشتيرا وستعيشون في سلام.

دوريودانا: لن يغفر لي يوديشتيرا. سيظل مع أخوته في أثري حتى الى الهاوية التي ينتهي فيها العالم. لن أعيش مثل الملك الألعوبة. يجب أن أدخل القسم الأخير والأقصى من رحلتي. **«ينهض ويستعد للقتال»**.

غانداري: أخوتك قد ماتوا، وقواتك المشتتة تهرب. الهزيمة أفرغت معسكرك. الكل يظنون أنك قد متّ.

دوريودانا: انني أدعو آخر المحاربين - جرحى ونازفين - أدعوهم. **«كأنه يرى المحاربين ينهضون، مثل الأشباح، يحمسهم»**إنهضوا من الأرض؛ إجمعوا أسلحتكم المحطمة. أحيطوا بي للمرة الأخيرة. سنحارب. **«يقبل كارنا ويخرج»**.

دريتاراشترا: «ينادي» سانجايا؟

سانجايا: أنا هنا. **«يذهبان الى جثة كارنا».**

دريتاراشترا: لابد أن قلبي من حجر اذ لم يتحطم حتى الآن. ساعدني على حمل جسد كارنا. **«يتلمس دريتاراشترا الجسد ويمسك به من ابطيه بينما سانجايا يمسكه من الساقين. يحملانه ويخرجان. غانداري تذهب معهما». «تظل كونتي على الأرض فاقدة الوعي».**

«فياسا والولد يعودان الى الظهور ومعهما قماش خفيف لامع ليوحي بالماء دوريودانا يتمدد تحت القماش ومعه هراوته. في هذه اللحظة يدخل صيادان بسرعة ومعهما قوساهما. يبدو أنهما يبحثان عن شيء ما».

الصياد الأول: من هنا. بهدوء. تعال. «يتقدم الصياد الثاني».

الصياد الثاني: يوجد بط في هذه البحيرة بشكل دائم، ازحف الى الطرف الآخر. ولا صوت! **«يمشي الصيادان بحذر شديد الى طرف البحيرة. دوريودانا يبدأ الغناء»** هل تسمع؟ كأنه صوت من قاع البحيرة.

الصياد الأول: ماذا يقول الصوت؟

الصياد الثاني: إنه يغني. يندب مملكة ضائعة. هذا صوت دوريودانا. انه هناك.

الصياد الأول: هل تستطيع أن تراه؟

الصياد الثاني: نعم. . هناك. المس الماء. أنه قاس وبارد كالحجر. **«يظهر يوديشتيرا يصحبه أرجونا وبهيما وكريشنا. انه مجروح. يمشي متكئآ على دروبادي».**

يوديشتيرا: ما اسم هذه البحيرة؟

الصياد الثاني: دفيبايانا.

يوديشتيرا: والماء متجمد؟

الصياد الثاني: نعم. مثل صخرة شفافة. المسه **«يوديشتيرا يركع عند حافة البحيرة، يلمس الماء المتجمد وينادي»:**

يوديتشتيرا: دوريـودانا! هل أنت هناك؟ «**لاجواب. كريشنا ينحني فوق سطح الماء**».

كريشنا: نعم. هناك. انني أراه. هناك مع هراوته.

يوديشتيرا: مر عبر الماء؟

كريشنا: نعم. بالسحر. انفتح الماء وسمح له بالدخول. ثم جعل الماء يتجمد. لاأحد يستطيع كسره الآن.

يوديشتيرا: دوريودانا! هل تسمعني؟ «**لاجواب**» هل تستطيع أن تسمعني؟ «**صوت دوريودانا يجيب**».

دوريودانا: لاتعكر صفوي. انني ارتاح.

يوديشتيرا: ما الذي تفعله في هذا الماء المتجلد؟ انهض كفاك شعوذة. أخرج وحارب.

دوريودانا: جسدي متعب. أحتاج إلى الراحة.

يوديشتيرا: ستنال كل الراحة التي تحتاج اليها بعد القتال.

دوريودانا: في الغد، سأحارب غداً. أريد أن أقضي الليل هنا وأنا أغني.

يوديشتيرا: هل أنت خائف؟ «**ينتظر دوريودانا قليلاً قبل أن يجيب**»

دوريودانا: هل يدهشك أن يتسرب الخوف الى الإنسان؟ لا. ليس الخوف هو الذي جرني الى هذه البحيرة، بل التعب. الوضع مريح هنا في هذا الماء الصافي النقي. أنني أعطيك هذه الأرض المدمرة المغطاة بالجثث. كل ما أريده هو أن أتلفع بجلد حيوان وأختفى في الغابة.

يوديشتيرا: الأرض التي تعطيني أياها ليست ملكك والجثث التي تغطيها سفك دماءها جشعك. لقد قدرت طمعك أكثر مما قدرت حياة هؤلاء جميعاً. وأنا أريد ، حياتك.

دوريودانا: طيب. سأخرج. أقبل التحدي لكي اقترب. «**يتقدم بهيما من دوريودانا**». أعبر الماء وأقاتل - ولكن واحداً لواحد. .

يوديشتيرا: أنت كشاتريا. وأنت ملزم بأن تقاتل حسب قواعدنا نحن. أخرج من البحيرة.

دوريودانا: هل أستطيع اختيار سلاحي؟

يوديشتيرا: إختر خصمك وسلاحك.

كريشنا: (ليوديشتيرا) ولم المجازفة؟ : أستطيع سماعه وهو ينفخ وينتفخ مثل ثعبان.

دوريودانا: أختار الهراوات! «**يقفز دوريادونا بشكل مفاجىء من البحيرة وبيده هراوة**»

كريشنا: «**ليوديشتيرا**» ماذا ستفعل؟ لقد ظل ثلاثة عشر عاماً يتدرب يومياً على الهراوة كل يوم! وامام تمثال حديدي! «**بهيما يتقدم ويقول**»:

بهيما: أنا سأحاربك. وسأنهي الحرب اليوم. سأضع حدا لحياتك.

دوريودانا: اقترب! «**يتقدم بهيما من دوريودانا. ويبدأ الرجلان في القتال بضراوة. يحاول بهيما ضرب خصمه ولكن دوريودانا، بمهارة يتجنب الهجمات ويضرب بالمقابل. يدور حول بهيما الذي أصيب وصار يتحرك ببطء. وبغتة، بعد خدعة، يوجه دوريودانا ضربة الى بهيما الذي يترنح ويسقط. وبدلاً من أن يقتله دوريودانا يقول**»: أنت ثقيل لاتستطيع أن تواصل أكثر من ذلك: كان باستطاعتي سحق جمجمتك لكن المرء لايضرب خصماً واقعاً على الأرض. انهض على قدميك! «**كريشنا وأرجونا يساعدان بهيما على النهوض بينما يبتعد دوريودانا ليلتقط انفاسه**».

كريشنا: هل أنت جريح؟

بهيما: نعم.

كريشنا: جرحك بليغ؟

بهيما: نعم.

كريشنا: لاتبين ذلك. ابق على قدميك. يجب أن توهمه بأنك قوي. هاجم وسدد الى الأسفل. اضرب ساقيه.

بهيما: ساقيه؟ لاأستطيع. هذا غير مسموح.

دروبادي: أكسر فخذه. «**بهيما يعود الى القتال. دوريودانا مايزال بارعاً كما كان وهراوة بهيما تضرب الهواء. وفي محاولة أخيرة يدور بهيما ويضرب هراوته بشكل مفاجيء على ساقي دوريودانا. دوريودانا يصرخ ويسقط وقد تحطم فخذه. بهيما يسحق رأسه بقدمه.**

يوديشتيرا: «**لبهيما**» أبعد قدمك يا بهيما. هذا الرجل فيه دم مثل دمك وقد كان ملكاً. الحرب انتهت. لاتحتقره «**دوريودانا، متألماً، ينادي يوديشتيرا**».

دوريودانا: اسمعني يا يوديشتيرا. تعال...

يوديشتيرا: ماذا تريد؟

دوريودانا: لقد ضُربت بشكل مخز، على ساقي وخلافاً لكل القوانين. «**كريشنا يتدخل فوراً يريد أن يسحب يوديشتيرا جانباً**».

كريشنا: تعال. هذا ليس عدواً ولاصديقاً. إنك لاتضيع دموعك على كتلة من الخشب. فلنذهب.

دوريودانا: كريشنا! أنت نصحت بهيما أن يصوب على ساقي. أتظن أنني لم أسمع؟ أنت أصل الشر، سيخاندين. كانت تلك فكرتك. ومن الذي احتال بالشمس؟ والكذبة. اسواتامان مات؟ ومن زج بغاتوتكانشا ضدنا ليجبر كارنا على التخلي عن رمحه؟ وحين علقت عجلة كارنا في الوحل. أنت الذي قلت لارجونا: «**خذ حياته**» أنت! دائماً أنت! يا عبد الموت الماكر!

كريشنا: كل ما تقوله كذب: والذي اغتالك هو نفسك وحدها. «**لـ يوديشتيرا**» اكتمل نصرك فلنذهب لنحتفل.

دوريودانا: نعم. امضوا في طريقكم! ابقوا في هذا العالم التعيس. أنا ذاهب الى عالم آخر. مَنْ أكثر سعادة مني؟ لقد حكمت في الأرض وكنت عادلاً. ضحكت وغنيت واحببت اصدقائي وزوجاتي وحميت

خدمي ومددت يدي للحزانى. عرفت المتعة البشرية كلها. اذهبوا وارقصوا وغنوا. اذهبوا.

كريشنا: ما من رجل صالح يكون صالحاً كلياً. وما من رجل سيء يكون سيئاً كلياً. احييك يا دوريودانا انني لاأجد أية متعة في آلامك. لكن هزيمتك فرحة. **«يظل دوريودانا وحده متعلقاً بالحياة فيما يهبط الليل. اسواتامان يقترب منه. من بعيد تسمع الموسيقى والغناء»**

اسواتامان: اعداؤك يغنون احتفالاً بانتصارهم. هل تسمعهم؟ **«دوريودانا يستند الى مرفقيه»**.

دوريودانا: اسواتامان.. **«اسواتامان يسنده ويستمع»** الأخوة الخمسة لن يبقوا في المعسكر اليوم. لقد غادروا منذ الآن. الآخرون سيشربون كثيراً وسينامون بعمق، ينامون.. **«اسواتامان يفهم. يقف بحيوية ويخرج. كريشنا يظهر. يذهب الى كونتي التي ما تزال غائبة عن الوعي»**.

كريشنا: كونتي. ابناؤك ينتظرونك في المدينة **«كونتي تعود الى وعيها. كريشنا يساعدها على الوقف والمشي»**.

كونتي: لم يمض الليل بعد.

كريشنا: لا. ليس بعد.

كونتي: كريشنا. في مكان ما من قلبي أحس أنني غير مرتاحة. كأنما الموت لم ينه، بعد، عمله. **«في هذه اللحظة، من بعيد تتوقف الموسيقى الاحتفالية. كونتي وكريشنا لايتحركان. يضطربان»** **انتهى العيد**.

كريشنا: المنتصرون ينامون.

كونتي: من من أبناء كورافا ما يزال حيا؟

كريشنا: دوريودانا لم يمت بعد.

كريشنا: أسواتامان فر. الموت يلاحقه ولن يعرف الراحة.

كونتي: يجب أن نعثر عليهما يا كريشنا. ليس هذا صمتا منتصراً. **«كريشنا يخرج مسرعاً. كونتي تتبعه. بعد ذلك يظهر أسواتامان وهو**

يحمل سيفاً دامياً. يتجه الى دوريودانا الذي لايزال مستلقياً على الأرض في الظلام».

اسواتاما: إن كان مازال فيك رمق فاسمعني. **«يرفع دوريودانا نفسه ويستمع»** حين تركتك اختبأت في الغابة. في الظلمة تحت شجرة كبيرة رأيت بومة تفترس دون رحمة صغار الغربان في نومها. قلت لنفسي جاءت ساعتي. وحين اقتربت من المعسكر، بوحشية انبثق من الأرض كائن جبار، كائن مرعب ينفث النار ويتعرق الدم وهو يصرخ **«لن تدخل! لن تدخل المعسكر»**. كان للآفة الجبارة ألف فك وألف ذراع تهدد بالنار والفولاذ. حاولت أن أحاربه لكن هذا الشبح الغول كان حاجزاً لايمكن اجتيازه ثم ادركت أن ما انتصب أمامي هو خوفي. تراجعت. قدمت أضحية فألصق الله بكفي هذا السيف ونفخ في جسمي من قوته. عدت ثانية. كانت المخلوقات المشوهة المرعبة، من بنات الليل، تنسل من التربة المائية وتلمع نفسها من حولي. كان لها رؤوس دببة ورؤوس جمال كانت معتمة متلوية خضراء من الطين. جيش كامل من الأغوال تحت إمرتي. دخلت المعسكر وانسللت بخفة نحو خيمة دريستاديمنا حيث كان قاتل أبي ينام على سجادة نادرة. رفسته فأيقظته. حاول أن يصرخ فألقيت به أرضاً وسحقت حلقه بقدمي. صار يحاول تمزيقي بأظافره. ولكنني قتلته كما تقتل الماشية.

دوريودانا: عظيم. هذا عظيم.

أسواتامان: ثم اندفعت الى المعسكر. كانت قوتي فوق قوة البشر. ذبحت الجميع. قتلت ابن بهيما وابن أرجونا. وابن يوديشتيرا وقتلت ابني التوأمين. لم يبق لدروبادي ولد واحد.

دوريودانا: عظيم جداً. عظيم جداً.

أسواتامان: قتلت سيخاندين ـ شقتته نصفين بسيفي. ذبحت اعناقا، وطعنت ظهوراً وقطعت رؤوساً وأذرعاً وآذانا. وحوش الليل الفرحة كانت، وقد انتفخت بطونها، تقضم اللحم وتتجرع الدم وهي تردد: لذيذ! نصر!

رائع! ثم انسحبت في صمت. ألقيت بأرملة ابهيمانو الشابة فقتلت الجنين في رحمها. لم يعد لابناء باندافا ذرية. وهكذا. فعلت ماكنت احتاج أن أفعل. وأنا الآن هادىء.

دوريودانا: عظيم جداً. سنلتقي مرة أخرى. الآن أنا أموت. «**بعد موت دوريودانا يدخل الولد وحده ويتقدم من الجثة مع شيء من الخوف**».

الولد: فياسا. فياسا.

فياسا: أنا هنا. «يظهر فياسا. يتوجه الولد اليه وقد تشجع».

الولد: هل انتهت الحرب؟

فياسا: نعم. والشمس الآن تشرق على ثمانية عشر مليون جثة. والطيور الجارحة تجر الأبطال من أقدامها. وبمناقيرها القاسية تمزق الوجوه المشوهة حتى تفقدها آخر علاماتها الفارقة. أن جمال الإنسان لايترك أي أثر بين أشداق الوحوش. «**كارنا وأبهيمانيو وشخص آخر يظهرون وهم مشوهون. يستلقون على الأرض. ويموتون**».

فياسا: «**للولد**» لاتخف. لم يعودوا يرونك. «**من بعيد تظهر نساء يبحثن عن جثث أقربائهن**».

فياسا: تهيم النسوة في كل اتجاه. ينبشن في الطين بحثا عن أولادهن. دروبادي وغانداري تعرفان أنهما ستشيخان دون أولاد. «**زوجة ابهيمانو الشابة تجلس قرب جثته**». زوجة ابهيمانو الشابة تقول له: أنت بالنسبة لي مثل الثروة في الحلم. ما أن أراك حتى تختفي. «**في هذه اللحظة يدخل بهيشما محمولاً على سريره المصنوع من السهام يحمله أبناء باندافا ومعهم دريتاراشترا وهم يحيطون به مع سانجايا**».

الولد: أما زال بهيشما حياً؟

فياسا: نعم. لقد تحدث طويلاً الى يوديشتيرا من فوق سريره المصنوع من السهام. عند بوابة الموت راح يعلمه حرفة الملك الصعبة وأسرار تحركات البشر. أخبره بكل مالديه. ثم صار الشمس على وشك أن يبلغ قبة السماء

فأحس بهيشما أن نهايته وشيكة. «**تظهر كونتي وتتوجه نحو جثة كارنا**».

فياسا: حين اخترقة أشعة الشمس السديم الممزوج بالدم اقتربت كونتي من جثة كارنا والجميع يتطلعون اليها «**يقترب منها أرجونا**».

أرجونا: لماذا تركعين قرب كارنا؟

كونتي: كارنا الذي قتلته أنت ـ كان أخاك الأكبر، ابني الأول. كان عمري وقتها خمسة عشر عاماً.

أرجونا: كارنا كان أخانا؟

كونتي: نعم يا أرجونا.

أرجونا: وكان يعرف ذلك؟

كونتي: نعم. كان يعرف ذلك.

أرجونا: لم أخفيت ذلك عنا؟

كونتي: لأنه كان دائماً محط كراهيتكم ـ ونبذكم واحتقاركم ـ أقسم على قتلك، أقسم أن يعفو عن الجميع إلا عنك أنت يا أرجونا لكي يظل لي بعد المعركة العدد ذاته من الأبناء.

أرجونا: كنت تعرف ذلك يا كريشنا؟

كريشنا: كارنا منعني أن أفشي لك بسر كونتي. وكان وعده مطلقاً.

أرجونا: وفضل وعده على أخوته؟

كريشنا: ويجب عليك أن تحترم اختياره.

بهيما: «**لكونتي**» كانت له قدمان مثل قدميك. وكنت أستغرب السبب دائماً.

دريتاراشتيرا: «**لبهيشما**» هذا العالم ضار. كيف يمكن للمرء أن يفهم ضراوة هذا العالم؟

بهيشما: الإنسان يسير في غابة معتمة خطرة إلى جانب الوحوش المفترسة. والغابة محاطة بشبكة كبيرة. الإنسان يخاف، يركض ليهرب من الوحوش فيسقط في حفرة حالكة السواد. وبمعجزة يتمسك ببعض الجذور

الملتوية. يحس بنفسٍ حار لأفعى ضخمة وفكاها مفتوحان وهي تتمدد في قاع الحفرة. ويصبح على وشك السقوط في شدقيها. على حافة الحفرة فيل جبار على وشك أن يسحقه. ويأتي فأران، أبيض وأسود، ليقرضا الجذور التي يتعلق بها الإنسان. ويحوم نحل خطر فوق الحفرة تقطر منه قطرات من عسل... فيمد الإنسان اصبعه ـ ببطء وحذر ـ لالتقاط قطرات العسل. ومع أنه محاط بهذه الأخطار العديدة، ولا يفصله إلا نفسٌ واحد عن عدة ميتات؛ إلا أنه لايستطيع رمي سلاسله. فكرة العسل تربطه بالحياة.

دريتاراشترا: وأنت؟ ما تزال راغباً في العسل؟ «**بهيشما لا يجيب**». أجبني يا بهيشما!

سانجايا: لفظ أنفاسه الأخيرة. «**الجميع ينحنون بحزن. ثم، بغتة، ينهض روديشتيرا ويبتعد**».

دروبادي: الى أين تذهب؟

يوديشتيرا: لقد أوصلنا أخي الى حتفه. سأهيم الآن في الغابة.

دروبادي: وتتنازل له عن مملكتك؟

يوديشتيرا: نعم. سآكل الفاكهة وجذور النبات. سأغتسل مرتين كل يوم وأبقى وحيداً دون دموع ودون أفراح، أظل أبله، سكينته على وجهه، أصم، أعمى يجوب الأرض بلا هدف لايبحث عن موت أو حياة.

أرجونا: ما معنى هذه المعركة الجبارة إذن؟

دروبادي: الفقر ليس مجيداً. ولا الحزن كذلك. وعلى الرغم من حرماني من أبنائي فإنني أريد أن أعيش. ماذا أستطيع أن أقول لك يا يوديشتيرا؟ هل نربطك الى العرش مثل ملك مجنون؟

يوديشتيرا: نعم يا دروبادي. أنا مجنون. لاأحد أكثر جنوناً مني. لقد قتلت أبنائي وقتلت ملايين الرجال.

دروبادي: الآن أراك بوضوح. كنت سعيداً في الغابة. لقد استسغت طعم المنفى. كنت تعرف أنك ستخسر لعبة النرد - وفي سرك كنت تريد أن

تخسر، كنت تريد أن تخسر كل شيء. وحين خرجنا من المدينة حفاة نجرجر أنفسنا وراءك في بؤسنا كنت متألقاً. فلقد انتصرت.

دريتاراشترا: لاتذهب يا يوديشتيرا. لاتحتقر هذه الأرض. أريدك أن تبعث مملكتنا الكسيحة.

فياسا: أنت الأكثر استقامة والأكثر صدقاً. ولقد احتاج الأمر الى المنفى والمعاناة الطويلة والى هذه الحرب المشؤومة، وإلى هذه المعركة القاسية داخل نفسك-وكذبك وغضبك وهيجانك-بل حتى أنه احتاج إلى أن ترغب في دم أخيك لكي تصبح ذلك الذي تنتظره المدينة بالأكاليل.

دريتاراشترا: تعال الى حضني. تعال. لاتخف. **«يوديشتيرا يتقدم. دريتاراشترا يعانقه»** هل بهيما هنا؟

بهيما: نعم، أنا هنا.

دريتاراشترا: تعال. أريد أن أعانقك أنت أيضاً تعال إلي. **«يتقدم بهيما من الملك العجوز ولكن كريشنا يمسك به بغتة. يتطلع حوله ويرفع إحدى الجثث بمعونة بهيما. يحملانها فيما دريتاراشترا ينفذ صبره»** أين أنت؟ تعال.

بهيما: أنا هنا.

دريتاراشترا: أين؟

بهيما: هنا، أمامك. **«في هذه اللحظة يقدم كريشنا الجثة بدلاً من بهيما. دريتاراشترا يحتضنها بين ذراعيه»**.

دريتاراشترا: بهيما. كم أنت صلب. منذ زمن طويل وأنا أخافك **«يشد عليها بكل قوته»**. آه يا بهيما. **«دريتاشترا يرخي الجسد. يترنح من التعب وقد استنزف جهوده. وفيما هو على وشك الاغماء ينشج»** قتلته. قتلته.

كريشنا: لا. لم تقتله. لقد رأيت الغضب العميق يتأجج فيك فأبعدته.

درِيتاراشترا: احسست بعظامه تتكسر.

كريشنا: ما كسرته بين يديك لم يكن الا جثة. «**بهيما يرفع دريتاراشترا. كريشنايوجه حديثه لغانداري**». وأنت أيضاً ياغانداري. انتبهي. تخلصي من الكلمات التي كنت على وشك النطق بها.

غانداري: لاأستطيع أن أفكر إلا من خلال الألم. بهيما قتل ابني بخساسة. لاأستطيع فهم ضربته الغادرة.

بهيما: لم تتبق في ذرة من القوة.

غانداري: ودم دوهساسانا؟ كيف استطعت أن تشربه؟

بهيما: لم يتجاوز الدم شفتي وأسناني.

غانداري: لم لم تترك لي واحداً؟ ولداً واحداً فقط؟ أين يوديشتيرا؟

يوديشتير: هنا.

غانداري: اقترب مني. «**يوديشتيرا يذهب الى غانداري**».

يوديشتيرا: لاتلومي بهيما على موت ابنك. أنا المسؤول. آخ. «**يطلق صرخة الم وهو يمسك بقدمه**».

دروبادي: ما الذي أصابك؟

كريشنا: نظرة من عيني غانداري. مرت من تحت يدها وسقطت على قدمي وكانت محملة بالحزن فأحرقتها.

غانداري: كريشنا. أنت لم تكن عند وعدك. لقد شاركت في المعركة بأسلحة أفظع من أسلحة الآخرين. كنت شامتا بمصائبنا وتفرجت على مقتل ابني كأنه مشهد احتفالي. ألعنك ياكريشنا: ذات يوم سينهار كل ما بنيته وأصدقاؤك سيذبحهم أصدقاؤك. والدم الجاف سيغطي جدران المدينة الميتة التي لن يسودها إلا العقبان. وسيتأوه قلبك الممزق. ستخرج وحيداً معزولاً ويقتلك عابر سبيل.

كريشنا: نعم يا غانداري. ما تقولينه صحيح. أعرف. ولكن حتى لو كنت لاترين الامر فلقد تم إنقاذ ضوء.

يوديشتيرا: «**وقد توصل الى قرار مفاجيء**» تعالوا معي. «**يخرج في المقدمة. يتبعه الأحياء والموتى**».

موت كريشنا

«**كريشنا يراقب خروج يوديشيترا ثم يتوجه بالسؤال الى فياسا**».

كريشنا: الكل يخرجون يافياسا. هل تريدني أن أظل معك؟

فياسا: يجب أن تبقى.

كريشنا: أي دور تخبئه لي الآن؟

فياسا: أنت تعرف.

الولد: «**لكريشنا**» هل ستموت أنت أيضاً؟

كريشنا: بالطبع. مثلي مثل أية حياة أخرى. الزمن قد وضع لي حدوداً.

الولد: «**لفياسا**» هل سيموت الجميع دون أن يخلفوا أولاداً؟

فياسا: نعم. كلهم.

الولد: ولكنك قلت لي: هذه القصيدة تحكي قصة شعبك، هل ولدت من شعب ميت؟ «**أرملة ابهيمانيو الشابة تأخرت قليلاً. تخرج الآن ببطء. كريشنا يشير اليها**».

كريشنا: «**للولد**» انظر الى هذه المرأة. لقد كانت زوجة ابهيمانيو وهي حامل بابنه. سيموت فور ولادته، لكنني سأعيده الى الحياة لأن دمه دم أرجونا، صديقي. ستمر قرون وقرون وستولد أنت من هذه المرأة. «**يتطلعون الى المرأة التي تنظر اليهم. تخرج. كريشنا يتابع قوله للولد**» سيكون هذا عملي الأخير. فيما بعد - بعد ست وثلاثين سنة - ستمزق الاضطرابات مملكتي. وعندها سأتذكر كلمات غانداري وسأقول لنفسي: جاء الوقت. يجب أن أدخل الغابة وحيداً. «**لقد بدا يمشي. يسقط على**

الأرض بسبب الإرهاق ويتمدد على ظهره. ينام. وفوراً يدخل صياد. يرى قدما كريشنا فيطلق عليه سهماً. يجلس كريشنا وهو يطلق صرخة. يقترب الصياد فيعرفه».

الصياد: كريشنا! اهذا أنت؟ في عتمة الغابة اخطأت فحسبت قدميك قرني وعل. سامحني.

كريشنا: لاداعي للاهتمام. إنني أموت. وهذا ما كان يجب أن يحدث. «**يسرع الولد الى كريشنا**».

الولد: كريشنا. لدي أشياء كثيرة أريد أن أسألك عنها.

كريشنا: قلها بسرعة.

الولد: لم كانت حيلك كلها؟ وتوجيهاتك السيئة؟

كريشنا: كنت أحارب ضد قوى رهيبة. وقد فعلت ما استطعته.

الولد: وما الذي قلته لأرجونا قبل المعركة؟

كريشنا: جعلته يرى طريق الحرية، طريق الفعل الحقيقي الصحيح. لكنه نسي كل شيء.

الولد: أية حرية؟ وأي طريق؟

كريشنا: هذه أسئلة صعبة جداً. وأنا لاأستطيع قول الشيء مرتين.

الولد: أرجوك! «**كريشنا لايجيب. يظل ساكناً. فياسا يبعد الولد قائلاً**»:

فياسا: لم يعد كريشنا معنا. «**يحملان كريشنا ويخرجان**».

قرب النهر

«**يظهر دريتاراشترا وكونتي وغانداري وقد غطاهم غبار الارتحال الطويل**»

غانداري: هل نحن في الغابة؟

كونتي: نعم.

غانداري: أسمع صوت نهر.

كونتي: نعم. هاهو. قريب منا.

غانداري: ألم يتبعنا أحد؟

كونتي: لاأرى أحداً.

غانداري: سنعيش آخر أيامنا هنا دون أي خوف من الموت.

دريتاراشترا: جميل أن ينهي الملوك حياتهم الحلوة في خلوة.

غانداري: مرت ست وثلاثون سنة على المعركة الكبرى ومازلت أسمع قرقعة الفولاذ وصراخ اللحم.

كونتي: كريشنا مات. ليلة أمس كانت هناك هالات من الضوء حول القمر

غانداري: سماء حديدية يضربها البرق. أنهار تخرج عن مجاريها.

غانداري: الريح تزداد عنفاً يوماً بعد يوم.

كونتي: الجرذان تتزايد. إنها تعلك شعر الناس وهم نائمون. والطعام في المطابخ يعج بالديدان. ألسنة النيران تتجه يساراً. «**غانداري تتنهد**».

دريتاراشترا: لقد تنهدت يا غانداري. هل أنت حزينة؟

غانداري: لم تكن تنهيدة حزن. الروائح هنا كلها تعيد لي طفولتي.

دريتاراشترا: لابد انك في كل يوم تتأسفين على مسقط رأسك.

غانداري: لا. في اليوم الذي تزوجتك فيه قتلت كل فكرة أخرى.

دريتاراشترا: لاأصدقك. «**تظل غانداري صامتة**». لقد خدعت. تزوجت دون أن يقال لك إنني أعمى. أنا دمرت حياتك.

غانداري: في البداية تصورت أنني لن أستطيع الصمود وأنني سوف أزيح العصابة. وكان في إمكانك أن تأمرني بإزاحتها. كنت الملك. وكان في وسعك أن تقول لي: تطلعي إلى أولادك على الأقل. لكنك لم تقلها أبداً.

دريتاراشترا: أحسست بغضبك. وكنت دائماً أحسه قريباً مني. ومازلت أحسه. «**غانداري لاتجيب**» حياتنا على وشك أن تنتهي. فأزيحي عصابتك.

غانداري: لا.

دريتاراشترا: لايمكن أن تموتي وعيناك مغمضتان أزيحي عصابتك. هذا أمر. «**تقف غانداري. لكنها لاتزيح العصابة**» هل أزحتها؟

غانداري: نعم.

دريتاراشترا: ما الذي ترينه؟

غانداري: لااستطيع أن أرى أي شيء بوضوح. يجب أن تتعود عيناي على النور.

دريتاراشترا: والآن؟

غانداري: نعم: بدأت أميز الأشكال والأشجار والسماء «**عصفوران يمران**» «**تذهب الى كونتي**» هذه أنت يا كونتي.

كونتي: نعم، أنا.

غانداري: لم أرك من قبل أبداً.

كونتي: لم أتعرف أبداً على نظرة عينيك. «**غانداري تصرخ**».

غانداري: آه!

دريتاراشترا: ماذا؟

غانداري: رأيت لتوي جيشاً بأكمله يخرج من النهر. اولادي كلهم باسمون وجروحهم ملتئمة وهم راضون. موجة هائلة من الرجال، وكلهم بيض، ترتفع الى عنان السماء. لم أعد قادرة على رؤيتهم. النهر ينغلق من جديد.

دريتاراشترا: هناك حريق في مكان ما من الغابة.

غانداري: نعم. شعرت بالدخان منذ الصباح. وانني اسمع الحيوانات تصرخ وهي تعدو هاربة.

كونتي: النار تتجه نحونا. «**صمت قصير النار تتصاعد**».

غانداري: أن أمسك بيدك حتى النهاية مسألة أسهل مما كنت أتصور.

دريتاراشترا: إغطسي في النهر.

غانداري: أحس بلفح النار.

دريتاراشترا: إعبري النهر. أنقذي حياتك! «**غانداري تشده باتجاه الغابة**».

غانداري: تعال. فلنمش، نحن الاثنين، نحو اللهب. ضع يدك على كتفي. «**دريتاراشترا يتبعها دون كلام. تلتفت الى كونتي**» وأنت يا كونتي. تعالي معنا إن كنت ترغبين. «**كونتي ترافقهما**». «**الثلاثة يمشون لمواجهة النار**».

الخديعة الأخيرة

«يوديشتيرا يظهر، عجوزاً مسناً يرتجف من البرد منهكاً من التسلق الطويل. يمسك في حضنه بكلب. صوت مهيب، وهو صوت فياسا، يسأله».

الرسول: من الذي اجتاز تلك المسافة الطويلة حتى هنا، من أنت؟

يوديشتيرا: أنا يوديشتيرا. أنني أبحث عن باب الجنة.

الرسول: إنها هنا. وهل أنت وحدك؟

يوديشتيرا: نعم. قررنا أن نترك الأرض أنا واخوتي ودروبادي. ولكن ونحن نتسلق الجبل انزلقوا. سقطوا، واحداً بعد الآخر، في جهنم-سقط التوأمان ودروبادي وحتى أرجونا وبهيما. جئت وحدي.

الرسول: عرفت مملكتك ستاً وثلاثين سنة من السعادة. وأثبتَّ انك خير الملوك. مكانك بيننا. اترك الكلب وادخل.

يوديشتيرا: لاأستطيع ترك الكلب.

الرسول: لماذا؟

يوديشتيرا: لازمني منذ أن غادرت المدينة.

الرسول: الكلاب لاتدخل الى هنا. اتركه.

يوديشتيرا: لا، لقد لازمني طوال الطريق ولذا سندخل معاً.

الرسول: الجنة ليست مفتوحة للكلاب. اتركه وراءك، تلك ليست قسوة. أخوتك صاروا هنا. ادخل وانضم اليهم. اترك الكلب.

يوديشتيرا: أتخلى عن المخلوق الذي أحبني وهو وحيد وضعيف؟ لاأستطيع.

الرسول: لقد تخليت عن كل شيء فتبخلَّ عن الكلب. وإلا فلن تمر من هذا الباب.

يوديشتيرا: سأظل خارجاً في هذه الريح الجليدية مع الكلب. «الحارس -الرسول-الذي هو، في حقيقة الأمر، فياسا يدعو يوديشتيرا الى الدخول».

فياسا: ادخل. الكلب شكل آخر للدارما، أبيك. مرة، قبل وقت طويل، أخذ شكل بحيرة. أتذكر؟ لقد كان دائماً يتبعك ويعتني بك. ادخل معه الى المنطقة العصية على التصور.

يوديشتيرا: هل أستطيع الدخول بجسدي؟

فياسا: نعم. تعال. «يخطو يوديشتيرا على عتبة الفردوس. وبغتة يظهر دوريادانا أمامه، مبتسماً ومرتدياً ملابس فاخرة ومعه دوهساسانا الذي يبتسم بدوره. انهما يمسكان قدحي خمر».

يوديشتيرا: هل هذا دوريودانا؟

فياسا: نعم.

يوديشتيرا: هو هنا؟

فياسا: هنا ومعه أخوته وعائلته كلها.

يوديشتيرا: ملايين من الناس ماتوا بسببه وهو هنا، يشرب، ويتسم، ويبدو سعيداً؟

فياسا: إنه سعيد. وهادىء. هنا تتلاشى الكراهية كلها. قبله.

يوديشتيرا: لاتطلب مني أن أقبله. لاأستطيع. إن كان هذا القاتل هنا فأين أخوتي؟ وأين زوجتنا؟ وما هي الجنة أن كنت سأفترق عن عائلتي؟ أريد أن أراهم.

فياسا: سأريك إياهم. اتبعني. «**يوديشتيرا يتبع الرسول الذي يسحبه الى ظلمة حالكة جداً**».

يوديشتيرا: الى أين تأخذني؟

فياسا: الى حيث أخوتك. تعال.

يوديشتيرا: الى أين يؤدي هذا الطريق. رائحة النتن كريهة. كل شيء أسود. والضباب مليء برائحة العفن.

فياسا: اتبعني.

يوديشتيرا: أرى نثرات من اللحم والدم. . .

فياسا: فلتحذر جيداً. هنا يمكن أن يلتقي المرء بدببة ضخمة وطيور ذات مناقير حديدية.

يوديشتيرا: إنها تشبه الأعضاء المبتورة والأحشاء الدامية. أين نحن؟ أين أخوتي؟

فياسا: مايزالون بعيدين. أنا أتوقف هنا. تابع قليلاً، وإذا كانت الرائحة تزعجك يمكنك أن ترجع معي. «**يتصاعد الندب من الظلال. يوديشتيرا يصغي**».

صوت كارنا: يوديشتيرا. لاتذهب.

صوت دروبادي: ابق معنا.

صوت بهيمت: انك تجلب لنا نسمة منعشة.

صوت أرجونا: إبق!

صوت دروبادي: آلامنا تخف حين تكون هنا.

يوديشتيرا: من أنتم؟ من الذين يتكلمون؟

كارنا: ألا تعرفني؟

أرجونا: أنا أرجونا.

ناكولا: أنا ناكولا.

ساهاديفا: أنا ساهاديفا.

دروبادي: أنا دروبادي. نحن جميعاً هنا. «**يوديشتيرا يراهم. ويعرفهم**».

بوديشتيرا: أنتم! هنا! تتعذبون! وسط هذه الرائحة العفنة المتصاعدة

من الجـثث. من قـرر لكم ذلك؟ هل أنا في يقظة؟ هل هذا الكابوس في عقلي؟ ماذا كانت جدوى حياتي؟ ووساوسي؟ وجهودي كلها؟ وتفكيري؟ وكل ما فعلته لكي أعين وأساعد؟ لِمَ أخدع بهذه القسوة؟ أكان علي أن أتبع رغبتي في الانتهاء في الغابة؟ أن أرفض الحرب الرهيبة؟ أتخلى عن عائلتي؟ وعن الكلب؟ ما الذي كان متوقعاً مني؟ اللامبالاة؟ أن يكون لي قلب جامد غير طبيعي؟ لن أذهب الى هناك أبداً. سأبقى ، هنا مع أخوتي. اذهب وقل للآلهة إنني أتفجر غضباً. إنني أحتقرهم. وأنكرهم. **«فياسا يقترب من يوديشتيرا بلطف بينما يظهر غانيشا ومعه ادوات الكتابة»**.

فياسا: قال حارس المثوى الأخير ليوديشتيرا: كفاك صراخاً. إنك لم تعرف لا الجنة ولا الجحيم، هنا لا وجود للسعادة أو العقاب أو العائلة أو الأعداء. ابق في السكينة. هنا تنتهي الكلمات كما تنتهي الأفكار. لقد كانت هذه هي الخديعة الأخيرة.

غانيشا: **«يردد ما يكتبه»** لقد كانت هذه هي الخديعة الأخيرة.

«يتطلع يوديشتيرا حوله مستغرباً. يرى أخوته ودروبادي وكونتي يبتسمون لم يمسهم أذى. وتظهر الشخصيات الأخرى بهدوء واسترخاء».

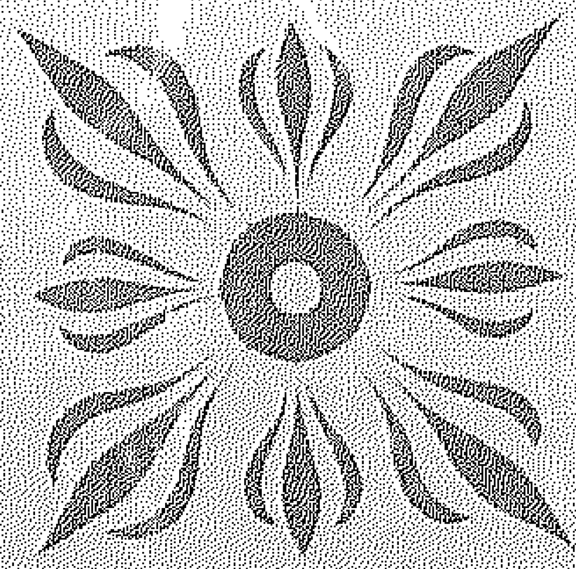
«دريتاراشترا يستعيد بصره وغانداي أزاحت العصابة عن عينيها».

«يغتسل الجميع في النهر لوهلة، ثم يجلسون الى جانب الموسيقيين الذين يعزفون مع وصول القصة الى نهايتها. المرطبات تقدم لهم. وتلفهم الظلمة شيئاً فشيئاً».

النهايـــة

الفهرس

١٥٠٠ط١/٩/١٩٩٦



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٦

سعر النسخة داخل القطر

١٧٥ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل

٣٥٠ ل.س